

الطبعة الثانية

عبدالفتاح محمد البتول

خيووط الظلام

عصر الإمامة الزيدية في اليمن

٢٨٤-١٣٨٣هـ



مركز دراسات الحضري
للدراسات والعلوم
1383-1384
Arabian Heritage for Studies & Media

خيوط الظلام

عصر الإمامة الزيدية في اليمن
من الإمام الهادي إلى تمرد الحوئي

الكتاب: خيوط الظلام – عصر الإمامة الزيدية في اليمن (٢٨٤ – ١٣٨٢هـ)

المؤلف: عبدالفتاح محمد البتول

الناشر: مركز نشوان الحميري للدراسات والإعلام

الجمهورية اليمنية، هاتف: ٧٣٠٤٤٦٣٤٠ – ٧٧٧١١٣٦٣٤

البريد الإلكتروني: info@nafsam.org

الموقع الإلكتروني: www.nafsam.org

رقم الإيداع بدار الكتب – صنعاء (١٨٢) لسنة ٢٠٠٦م

الطبعة: الثانية يناير ٢٠٢١م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

خيوط الظلام

عصر الإمامة الزيدية في اليمن

(٢٨٤ - ١٣٨٢ هـ)

تأليف

عبد الفتاح محمد البتول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى والديَّ.....

كما ربياني صغيراً،

رب ارحمهما.....

فإنهما كانا من المؤمنين،

واغفر لهما.....

فإنهما كانا من الصالحين،

وأدخلهما جنات النعيم،

برحمتك يا أرحم الراحمين.

إضاءة قرآنية

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾

[الأحزاب: ٤٠]

إضاعة شعريّة

ليس في الدين سيد ومسود	فاقرؤوه وحققوا قرآنه
أن دين الإسلام دين التساوي	ليس فيه تعاضم واستكانة
لا تقولوا سيدي لشخص ومن	ينطق بها فأقطعوا بحد لسانه

القاضي العلامة/ عبدالرحمن بن يحيى الإرياني

الفهرس

٨.....	الفهرس
١٥.....	مقدمة الطبعة الثانية بقلم عادل الأحمدى
١٩.....	تقديم بقلم نصر طه مصطفى
٢٩.....	مدخل تاريخي: الدولة الأموية والثورات العلوية
٣٤.....	الدولة العباسية والثورات الزيدية
٣٦.....	العلويون والاتجاه نحو اليمن
٤٠.....	الإمامة من الفك ٣ إلى الدولة
٤٧.....	الإمامة من السلالية إلى الدموية
٥٣.....	الفصل الأول: الدولة الهاديوية (٢٨٤ - ١٠٠٦هـ)
٥٥.....	المؤسس الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم
٥٩.....	الهادي يرسخ دعوته ويوسع دولته
٦٠.....	الهادي الدعوة والدولة
٦١.....	وفاة الهادي
٦٣.....	المرتضى محمد بن الهادي
٦٥.....	الناصر أحمد بن الهادي
٦٨.....	أحفاد الهادي يدشنون الصراع الداخلي
٦٩.....	الحسن بن الناصر أحمد
٧٠.....	المختار قاسم بن الناصر
٧١.....	المنتصر محمد بن المختار قاسم
٧٢.....	المنصور يحيى بن الناصر أحمد
٧٣.....	الداعي يوسف بن المنصور يحيى
٧٨.....	معارضة الدولة الهاديوية للدولة الزيادية واليعفرية
٨٠.....	الإمامة من بيت الهادي إلى بيت العياني
٨١.....	المنصور القاسم بن علي العياني
٨٤.....	القاسم بن حسين الزيدي

٨٥	محمد بن القاسم الزيدي
٨٧	زيد بن محمد بن القاسم الزيدي
٨٨	الأئمة من الفرع الحسيني
٩٠	المهدي حسين بن القاسم العياني
٩٤	الأمراء بيت العياني
٩٦	أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن
٩٧	المعيد لدين الله الناعطي
٩٩	الإمامة الزيدية والدولة الصليحية
١٠٠	الناصر أبو الفتح الديلمي
١٠٣	المحتسب حمزة بن أبي هاشم
١٠٥	المحتسب المحسن بن أحمد الهادوي
١٠٦	المحتسب المحسن بن الحسن
١٠٦	المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم المليح
١٠٨	الدولة الصليحية
١١٠	وجاء عصر الملوك
١١١	المتوكل أحمد بن سليمان
١١٣	نشوان بن سعيد الحميري
١١٤	عقيدة أحمد بن سليمان
١١٨	المنصور عبدالله بن حمزة
١٢٠	إبادة المطرفية
١٢٤	إدانة المطرفية
١٢٧	وفاة عبدالله بن حمزة
١٢٨	المشرقي محمد بن منصور بن المفضل
١٢٩	الإمامة الزيدية والدولة الرسولية
١٣٠	الناصر محمد بن عبدالله بن حمزة
١٣١	المتوكل أحمد بن عبدالله بن حمزة
١٣٢	المعتضد يحيى بن محسن الهادوي
١٣٥	المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير)
١٣٧	الحسن بن وهاس الحمزي
١٣٧	المنصور الحسن بن بدر الدين
١٣٨	يحيى بن محمد السراجي
١٣٩	المهدي إبراهيم بن تاج الدين
١٤١	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى
١٤٣	الوائق المطهر بن المهدي محمد

١٤٥	المعارض أحمد بن مدافع الديلمي
١٤٥	الناصر علي بن صلاح يحيوي
١٤٦	المؤيد يحيى بن حمزة
١٤٨	المهدي علي بن محمد بن علي
١٤٩	الناصر محمد بن علي (صلاح الدين)
١٥٠	المنصور علي بن صلاح الدين
١٥٠	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى
١٥٣	الهادي علي بن المؤيد بن جبريل
١٥٤	المهدي صلاح بن علي بن أبي القاسم
١٥٥	المنصور الناصر بن محمد بن الناصر
١٥٧	المؤيد محمد بن المنصور الناصر
١٥٨	المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي
١٥٩	الناصر محمد بن يوسف الهادي
١٥٩	المهدي إدريس بن وهاس الحمزي
١٦٠	الهادي عز الدين بن الحسن بن المؤيد
١٦١	المنصور محمد بن علي السراجي
١٦٢	الناصر الحسن بن عز الدين
١٦٣	الإمامة الهاديوية ونهاية الدولة الرسولية
١٦٩	بيت شرف الدين وقدم الأتراك
١٧٠	المتوكل يحيى شرف الدين
١٧٣	قدم الأتراك
١٧٤	وفاة شرف الدين
١٧٥	الناصر المطهر بن شرف الدين
١٧٧	أولاد المطهر بن شرف الدين
١٧٩	مجد الدين المؤيدي
١٨٠	أحمد بن عز الدين المؤيدي
١٨١	المهدي الحسن بن حمزة
١٨٢	المحتسب علي بن إبراهيم (العابد)
١٨٢	المحتسب علي بن إبراهيم (العالم)
١٨٣	الناصر الحسن بن علي بن داود
١٨٤	المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي
١٨٧	الفصل الثاني: الدولة القاسمية [١٠٠٦-١٣٠٧هـ]
١٨٨	المنصور القاسم بن محمد
١٩١	المؤيد محمد بن القاسم بن محمد

١٩٤	عصر المتوكل إسماعيل بن القاسم
١٩٥	المنصور أحمد بن القاسم (أبو طالب)
١٩٦	الداعي إبراهيم بن محمد (أبو حورية)
١٩٨	التكفير بالإلزام
٢٠٠	تمرد بلاد يافع
٢٠٢	الاحتفال بيوم الغدير
٢٠٣	المنصور علي بن أحمد بن القاسم
٢٠٤	وفاة المتوكل إسماعيل
٢٠٤	المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم
٢٠٦	المهدي أحمد وعصابة الرفض
٢٠٩	المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل
٢١٠	أويس زمانه
٢١١	يافع تنتفض ضد المؤيد الصغير
٢١٢	الداعي علي بن حسين الشامي
٢١٤	عصر الانقسام والتشردم
٢١٥	المهدي محمد بن أحمد بن الحسن
٢١٧	المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل
٢٢٠	طاغية المنصورة سفاح المواهب
٢٢١	تجدد الصراع الأسري والخروج العائلي
٢٢٢	مدينة المواهب
٢٢٣	المهدي والوفد الفارسي
٢٢٤	فتنة الساحر المخطوري
٢٢٥	المهدي والفرار الجماعي
٢٢٦	السنوات الأخيرة والأوضاع الخطيرة
٢٢٧	حصار المواهب ووفاة صاحبها
٢٣٠	الإمامة من الانقسام إلى الانهيار
٢٣١	المنصور حسين الشهاري
٢٣٢	الهادي حسن بن قاسم بن المؤيد
٢٣٣	المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي
٢٣٩	المؤيد محمد بن إسحاق بن المهدي
٢٤١	المنصور حسين بن قاسم بن حسين بن المهدي
٢٤٣	عدن ولحج خارج قبضة الكهنوت الإمامي
٢٤٥	آخر الأئمة المعترين
٢٤٦	المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل

٢٤٧	أحمد بن محمد بن شرف الدين
٢٤٨	حصار كوكبان
٢٤٩	المهدي عباس وتحديات العصر
٢٤٩	المهدي عباس وابن الأمير
٢٥١	تمرد الساحر أبي علامة
٢٥٢	البعثة الدغمركية
٢٥٤	وفاة المهدي عباس
٢٥٦	المنصور علي بن المهدي عباس
٢٥٧	تناقص اليمن من أطرافها
٢٥٨	المنصور علي والإمام الشوكاني
٢٥٩	عصابة الروافض في عصر الشوكاني
٢٦٠	وفاة المنصور علي
٢٦١	الحسين بن عبدالله الكبسي
٢٦١	علي بن أحمد بن محمد إسحاق
٢٦٣	المتوكل أحمد بن المنصور علي
٢٦٣	تمرد بيت شرف الدين
٢٦٥	المتوكل أحمد وآل سعود
٢٦٦	هدم القباب
٢٦٧	وفاة المتوكل أحمد
٢٦٧	الأمير قاسم بن المتوكل أحمد
٢٦٨	المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد
٢٦٩	تركة ثقيلة وتحديات كبيرة
٢٦٩	الهادي أحمد بن علي السراجي
٢٧٠	اكتساح المخا
٢٧١	وفاة المهدي عبدالله
٢٧٢	عصر الفوضى والانحيار
٢٧٣	المنصور علي بن المهدي عبدالله
٢٧٥	الهادي قاسم بن منصور والحسين بن علي المؤيدي
٢٧٦	الناصر عبدالله بن حسن
٢٧٧	احتلال عدن
٢٧٨	الهادي محمد بن المتوكل أحمد
٢٧٩	ثورة الفقيه سعيد (صاحب الدنوة)
٢٨٥	وفاة الهادي محمد بن المتوكل
٢٨٥	المهدي علي بن المهدي عبدالله

٢٨٧	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور
٢٨٧	الإمام الانتهازي
٢٩٠	المنصور أحمد بن هاشم الويسي
٢٩١	المؤيد العباس بن عبدالرحمن
٢٩١	علي بن المهدي عبدالله للمرة الرابعة والأخيرة
٢٩٢	الهادي غالب بن المتوكل محمد
٢٩٣	المنصور محمد بن عبدالله الوزير
٢٩٤	المتوكل محسن بن أحمد الشهاري
٢٩٥	المنصور حسين بن محمد الهادي
٢٩٦	المهدي محمد بن قاسم الحوثي
٢٩٧	الهادي شرف الدين بن محمد
٢٩٩	بيت حميد الدين وبداية النهاية [١٣٠٧-١٣٨٢هـ]
٣٠١	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين
٣٠٣	الإمام يحيى واليمن المعاصر
٣٠٥	الضحياي
٣٠٦	يحيى وخروج الأتراك
٣٠٧	يحيى وسياسة الاستئصال
٣٠٨	اتفاقية الطائف
٣٠٩	همسات الأحرار وصرخات المناضلين
٣١١	إمام البخلاء
٣١٢	نهاية طاغية
٣١٣	الهادي عبدالله بن أحمد الوزير
٣١٤	بيت الوزير والمعارضة
٣١٥	الصراع على الإمامة
٣١٧	سقوط صنعاء
٣١٨	النعمان وبيت الوزير
٣١٩	شهداء ثورة ١٩٤٨ م
٣٢٠	أحمد حميد الدين
٣٢١	أحمد يا جنّاه
٣٢٣	ولاية العهد
٣٢٤	حركة ٥٥ م
٣٢٥	المتوكل عبدالله بن يحيى
٣٢٦	عشاق الدماء
٣٢٧	شهداء ٥٥ م

٣٢٨	أحمد وسنواته الأخيرة
٣٢٩	في روما
٣٣١	رصاصات الرحمة
٣٣٢	المنصور محمد البدر (نهاية المطاف)
٣٣٤	الوثبة الكبرى والثورة العظمى
٣٣٦	الحسن بن يحيى حميد الدين
٣٣٧	أبناء يحيى
٣٤١	الفصل الثالث: الإمامة سقوط الدولة وبقاء الفكرة [١٣٨٢-١٣٨٣]
٣٤٢	المجلس الأعلى للإمامة
٣٤٤	الحرب العسكرية
٣٤٦	ملحمة السبعين
٣٤٧	أيا وطني جعلتُ هواك ديناً
٣٥٠	الإمامة وأحلام العودة
٣٥١	حزب الحق وبيان الإمامة
٣٥٧	قراءة نقدية في بيان الإمامة
٣٦٩	الحوثية من الفكرة إلى الفتنة
٣٧٣	بيان علماء الزيدية للتحذير من أفكار الحوثة
٣٧٧	تنظيم الشباب المؤمن وخيوط المؤامرة
٣٧٨	اندلاع المواجهات
٣٨٠	الدور الخارجي والتدخل الإيراني
٣٨٣	بدر الدين الحوثة بمقابلة صحفية: الولاية والإمامة خاصة بآل البيت
٣٩٨	سماحاً عباد الله أهل البصائر
٤٠١	هؤلاء هم الملكيون الإماميون
٤٠٧	الإمامة نكبة اليمن التاريخية
٤١٠	مواجهة الانبعاث الإمامي دعوة لثورة ثقافية
٤١٣	كلمات الحق ترسم سطور الوعي
٤١٧	التعليم المذهبي ومخاطره على الوحدة الوطنية
٤٢٣	الملاحق والتداول
٤٤٢	المصادر والمراجع

مقدمة الطبعة الثانية

بقلم: عادل علي الأحمد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين..

رحم الله أستاذنا الكبير الباحث الفذ عبدالفتاح بن محمد البتول، الذي توفاه الله في الـ ٢٤ من سبتمبر ٢٠٢٠ بمدينة الحبيبة إب، عن عمر ناهز ٥٣ عاماً، قبل أن يرى مصنفه العظيم (خيوط الظلام - عصر الإمامة الزيدية في اليمن)، بطبعة ثانية رشيقة منقحة، ولكم كان سيسعد لو رآها، وكلنا يقين أن روحه كانت تراقبنا ونحن نعد لهذه الطبعة وأنه يبارك هذا الإنجاز، ونبارك بدورنا لجمهور القراء هذا الإصدار بعد ١٤ عاماً على صدور الطبعة الأولى.

لقد كان الأستاذ عبدالفتاح البتول سباقاً في فضح الفتنة الإمامية السلالية وسباقاً في تعريتها، وراح يعود إلى سوابقها التاريخية الدامية ليصحح الكثير من الغبش، ويرتبها منذ مجيء أول كاهن إلى اليمن وحتى فتنة الحوثي. ولقد كان على قدر من الأمانة التاريخية، فهو رغم موقفه الصارم من أئمة الظلام إلا أنه لا يتردد حين يجد دافعاً للثناء، ونادراً ما يحدث ذلك.

كتاب (خيوط الظلام) هو في الحقيقة سفر مرجعي لا يستغني عنه الباحث لقراءة تأريخ هذه الفكرة الشيطانية التي عبثت باليمن أرضاً وإنساناً، ولقد أحسن الأستاذ البتول حين أسماهم خيوط الظلام، فهم لم يكونوا إلا ظلاماً على اليمنيين. ولعلي عتبت عليه ذات يوم بخصوص جزئية (عصر الإمامة الزيدية في اليمن)، الشطر الثاني للعنوان، فالأصح أن العصر لا يستقيم نسبه للأئمة، إذ لم يكن سوى العصر الذي عبث فيه هؤلاء وأكثروا فيه الفساد. وأتذكر أنه وافقني في ذلك ولا أملك صلاحية تعديله اليوم.

من هنا أتمنى من القارئ أن يأخذ حذره وأن لا يعتبر أن الفترة المشار إليها وكأنها عصر خالص للإمامة، بل كان عصراً يمينياً تواجد فيه أشخاص غزاة يسمون أنفسهم أئمة، أحياناً يحكمون وأخرى لا يحكمون بل يكونون أقرب إلى معارضة مسلحة ضد الدول اليمنية، بينما سنوات حكم الإمامة الفعلية لليمن لا تتجاوز مجموعة مئتي عام، رغم أن التواجد مضى عليه منذ مجيء الغازي يحيى بن الحسين أكثر من ألف ومئة عام.

إذن فهو العصر الذي تخلله وجود هؤلاء المجرمين، وقد كانوا يحكمون في فترات متقطعة بينما كانت الدول اليمنية من صليحيين ورسوليين وقعيطيين وكثيريين وطاهريين وغيرهم، هي الوجود الغالب طيلة هذه المسافة الزمنية.. كل هؤلاء حكموا البلد وبنوا دولاً حقيقية، وكانت هذه الدول سبباً في بقاء اليمن على قيد الحياة إلى اليوم، لأنه لو حكم الأئمة ٧٠ عاماً متواصلة، لربما تعرض الوجود اليمني للطمس والانقراض، وهذا ما تؤكد حداثته الأمس وشواهد اليوم.

إذن، لماذا استمرت الإمامة طيلة هذه الفترة رغم كونها مشروعاً مدمراً لليمن واليمنيين، بينما كثير من المشاريع النافعة والدول الوطنية التي خدمت اليمن، انتهت؟ سؤال وجيه.. والسبب في تقديرنا يعود لعدة عوامل، الأول أن الإمامة الوثنية لديها محرك عقائدي يعد بمثابة البرنامج السياسي وهو الهادوية أو ما يسمونه الزيدية، والثاني لأن لديها رابطاً سلالياً عائلياً كحامل جيني ورافعة عصبوية تتمثل في أسر تعتبر نفسها مقدسة وتظل تنفخ الروح في رماد الإمامة بوصفها صاحبة المصلحة المباشرة من هذه الفكرة العدمية المنافية للدين والعقل والنفوس السوية.

وثمة عوامل مساعدة في ذلك الامتداد الظلامي منها أن نظريتهم أجازت الإمامة لأكثر من إمام في وقتٍ واحد، وجعلت ما تسميه "الحق الإلهي"، متاحاً لأي حسني أو حسيني يرى في نفسه الرغبة في أن يكون إماماً وخرج شاهراً سيفه مكدرًا صفو الحياة.. كذلك لأنها تحرص على الاستمرارية وتعتبر الإمامة ركناً من الدين لا يصح الدين إلا بها، وبالتالي لا بد من وجود إمام سواء كان ظاهراً قاهراً أو خفياً مستتراً، ولهذا رأينا مثلاً، كم من الأئمة عاصروا الدولة الرسولية التي كانت دولة عملاقة استمرت قروناً من الزمان، عاصرها عدد من الأئمة.. هل هذا يعني أنهم كانوا يحكمون بالتزامن معها؟ قطعاً لا، بل يتواجدون بمسمى إمام، وبعضهم يتواجد في بقعة صغيرة من الأرض ييسط حكمه عليها وينهب أهلها ويحرق أبنائها في مطامعه.

عامل آخر يتمثل في كون الإمامة حركة باطنية تتغلغل وتخادع وتمارس الكذب والتضليل والاختراق والوقية ولا تظهر إلا على حين غفلة من الوعي العام.

لقد حرص الأستاذ عبدالفتاح البتول في هذا المؤلف العظيم أن يعطي نظرة تاريخية فاحصة ودقيقة عن السوابق الكارثية المتكررة لهذا المشروع الدموي الغازي للتراب اليمني، وفي نفس الوقت حرص على أن يربط تلك الصورة التاريخية فكرياً ورؤيويّاً وأديباً، وكذلك اهتم بأن يصلها بآخر المستجدات التي عاصرها وعاشها والمتمثلة في المحاولة الأخيرة لعودة الإمامة، والتي اندلع تمرد لها في العام ٢٠٠٤، وكان البتول طيب الله ثراه، من أوائل المحذرين الذين قالوا إن الحوثيين امتداد لتيار إمامي عنصري يعادي الذات اليمنية ويحرف الدين ويحترف التضليل والترهيب ولم يكن أحد يصدق

تحذيراته، حتى وصلت المليشيات إلى العاصمة صنعاء في العام ٢٠١٤، فعاد الكثيرون من يومها يبحثون عن البتول وعن (خيوط الظلام).

لا أطيل عليكم، أنتم أمام سفرٍ عظيمٍ فيه متعة الإبحار وألم الحصيلة، لكي تكون أجيال اليمن على بينة من أمرها ولا يتكرر خداعها، ولكي يعرف كل محبي الخير في العالم أي مصيبة أصيب بها الشعب اليمني الكريم جراء هذه الفكرة الشيطانية التي تحمس لها بعض اليمنيين في حقب متوالية، لأنها خاطبتهم باسم الله وباسم رسوله، وهذا لعمرى أخطر أنواع الخداع.

ليس بوسعنا في الختام إلا أن نسأل الله الرحمة والمغفرة للأستاذ عبدالفتاح البتول، وأن يجزيه عنا خير الجزاء. كما نزجي الشكر لكل من أسهم في إخراج الطبعة الثانية إلى النور، والشكر موصول للأستاذ نصر طه مصطفى على تقديمه للكتاب في طبعته الأولى، وهو التقديم الذي سيظل وثيقة هامة في هذا السفر الثمين.

١١ فبراير ٢٠٢١

تقديم

بقلم: نصر طه مصطفى

ليس هناك ما هو أسوأ من الاستبداد في حياة الإنسانية على مختلف العصور، فهو أصل الداء دائما في حياة الناس فلا سلام ولا استقرار ولا أمن طالما كان الاستبداد يهيمن على حياتهم ويتحكم في مصائرهم.. أما إن كان هذا الاستبداد يبطش بالناس باسم (الدين) فإنه يكون أسوأ أنواعه على الإطلاق - كما صنّفه المفكر الراحل عبدالرحمن الكواكبي - لأنه حينئذ يصادم سنن الله في الحياة والإنسان ويسلب العباد إراداتهم وحياتهم وحرّيتهم وجوهر إنسانيتهم وهم راضون طائعون يظنون أنهم بذلك يتقربون إلى الله عز وجل بصمتهم وسكوتهم.. ولذلك كان جوهر مقاصد الدين ورسالة الإسلام تتمثل في استعادة الإنسان لكرامته التي أهدرتها الأمم والحضارات السابقة والتي يتلخص مفهومها - هذا الكرامة - في الحرية والمساواة والعدل والشورى فلا يكون الإسلام إسلاما بدون هذه المرتكزات لأنه بدونها سيكون ديناً مسخاً وسيكون غطاءً لتبرير استبداد الطغاة واضطهاد المسلمين بقيم ومفاهيم ما أنزل الله بها من سلطان..

وبالفعل هذا ما حدث منذ أول انحراف حصل بتعطيل مبدأ الشورى على يد الخليفة معاوية بن أبي سفيان لتتوالى الانتكاسات والانحرافات بصور وأشكال مختلفة عقدياً وفكرياً وسياسياً من الدول والجماعات فظهرت مبادئ وأفكار تشكل في معظمها محاولات لتأصيل انحرافات الأديان والحضارات السابقة إسلامياً مثل مسائل العنصرية والطبقية وتوارث الحكم في عائلات

محددة، وتداول الناس منذ ذلك الحين أحاديث منسوبة للنبي ﷺ كلها تتصادم مع نصوص القرآن ومقاصد الشريعة وأركان الإسلام، أراد واضعوها من خلالها أن يؤصلوا لاحتكار الحكم والعلم وللعنصرية وللقبلية وللطبقية وللاستبداد، دون أن يدرك الناس أن من يفعلون كذلك إنما يسلبون من الإنسان كرامته التي أعادها له الإسلام من خلال تعطيهم لمبادئ الحرية والمساواة والعدل والشورى.

إن الحكمة الربانية أدركت ما يمكن أن يقع فيه البشر من زلات خطيرة ولذلك اقتضت هذه الحكمة أن يأتي القرآن الكريم حاسماً في كل القضايا المتعلقة بتنظيم حياة الناس وعلاقاتهم، باعتباره —أي القرآن الكريم— خاتم الكتب السماوية والأصل الذي ستقاس عليه كل النصوص والاجتهادات البشرية لاحقاً.. ولذلك كان القرآن مليئاً بالآيات الدالة على سنن الله عز وجل في الكون والإنسان والحياة لتظل نبراساً وهادياً للبشرية إلى يوم الدين، ومن هذه السنن التي أخذت مدى واسعاً في كتابه الجليل ما بينه الله سبحانه وتعالى من مخاطر ومساوئ أمراض (الكبر) و(الاستعلاء) و(التباهي بالأصل والعرق) وما ينتج عنها من سلوكيات وقيم منحرفة ارتبطت (بإبليس) و(بني إسرائيل) فكانت سبباً في غضب الله عليهم وسبباً في خروجهم عن طاعته عز وجل ومصادمتهم لسنة الله في المساواة والعدل والحرية والشورى.. ومن ثم فقد أصبح نهج (إبليس) و(بني إسرائيل) في الكبر والعنصرية مثلاً وعبرة في النهايات المأساوية لكل من يسلك ذلك النهج وكذا في انعكاساته السلبية على القيم والأخلاق الإنسانية، ونتائجه المدمرة على محيطه البشري.

ولذلك عندما دخلت أمتنا مرحلة الانحطاط القيمي برزت الكثير من الأمراض والانحرافات التي جاء الإسلام لينهيها فإذا بالغزو الفكري المبكر منذ

القرن الهجري الأول قد سعى لتأصيلها بأدلة وأحاديث وتأويل وتحريف للنصوص والمقاصد والثوابت فأخذت تنتشر هنا وهناك، ووصلت رياحها إلى اليمن عبر نفر من هواة السلطة وعشاق الحكم أواخر القرن الثالث الهجري جاءوا حاملين معهم لواء إخراج اليمنيين من حالة الفتن التي كانوا يعيشونها لكنهم -بقصد أو بدون قصد- أسسوا لمشاريع فتن بفكرهم العنصري عانوا منها هم مثلما عانى منها بقية اليمنيين، لأن العنصرية لا تولّد إلا الكوارث والمصائب.. ولو أن المرض العنصري يقف عند حدٍّ معين لكان يمكن معالجته لكنه يولد من العنصرية عنصريات لا تنتهي عند حد، فواضعو الفكر العنصري في اليمن لم يحصروا حق الإمامة في ذرية الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على إطلاقها بل حصروه في جزء منها أسموه (بالبنين) قاصدين ذرية الإمامين الحسن والحسين بن علي رضي الله عنهما، فمن كان من نسل غيرهما من أبناء الإمام علي لا تصح ولايته كالعلامة الشهيد أحمد المطاع رحمه الله دينامو ثورة ١٩٤٨م الذي لم يستطع الأحرار توليته الإمامة لأنه من ذرية العباس بن علي رضي الله عنهما رغم أنه كان الأكفأ والأفضل.. ولم يكتفِ العنصريون بذلك بل أنهم حصروا حق الولاية عملياً في ذرية الإمام الهادي يحيى بن الحسين مؤسس المذهب والدولة الهادوية وهو من ذرية الحسن بن علي، ولم يشذ عن القاعدة سوى خمسة أئمة بينما تم حرمان كل من ينتمي لذرية الحسين بن علي من الحق في الولاية لسبب بسيط هو أنهم في الغالب ينتمون للمذهب الشافعي فكل من كان شافعيًا لا يحق له تولي الإمامة.. ثم ازدادت الدائرة ضيقاً مع مرور الوقت فانحصرت في ذرية القاسم بن محمد، وكل ذلك كان يؤدي إلى خشية القائمين على الحكم من بقية الأسر الهاشمية الحسنية الهادوية باعتبار أنها الوحيدة التي يحق لها المنافسة بينما لا يحق ذلك لبقية اليمنيين مما يجعل هذه العائلات تتعرض لمضايقات

وتصفیات وشتی أنواع الاضطهاد.. وهكذا فلم تنتج العنصرية إلا عنصريات أسوأ وأضيق وأبشع من هذا، ما يجعلنا ندرك لماذا كانت معظم الأسر الهاشمية الحسنية تجد في الانتماء للسنة ملاذاً ومنجاة من ابتلاءات العصبية المذهبية والعنصرية ورفضاً للتمييز السلالي على بقية الخلق، وإلا ما كان أئمة السنة في اليمن من أبناء كبار تلك الأسر أمثال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير صاحب (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير صاحب (سبل السلام)، والحسن الجلال صباح (ضوء النهار) وغيرهم الكثير الكثير..

والصورة نفسها تتكرر في العصر الحديث خلال القرن العشرين فقد كان الهاشميون من ضمن الحَسَنِيِّين الأحرار المناهضين لنظام الإمام يحيى حميد الدين وقدموا الكثير من الشهداء عقب فشل ثورة ١٩٤٨م، وكانوا كذلك في حركة ١٩٥٥م، وأخيراً شاركوا في تنظيم الضباط الأحرار الذين فجروا ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م والتي أعلنت قيام النظام الجمهوري لأول مرة في تاريخ اليمن.. فكيف يمكن بعد ذلك القول إن الأئمة يمثلونهم أو أن النظام الجمهوري اغتصب منهم الحكم الذي هو حق سماوي لهم كما يدعي المتعصبون؟!!

هذا كله يدفعنا لإثارة سؤال هام هو: لماذا لم يستقر اليمن طوال عهود الأئمة؟ سؤال تبدو الإجابة عنه مسألة في غاية الأهمية والمرء يتعاطى مع تاريخهم الطويل بالقراءة والتأمل والتحليل.. وأظن أن رحلة بين دفتي هذا الكتاب القيم الذي بين أيدينا ستمكننا من الاقتراب من إجابة هذا السؤال إن لم نجد إجابته كاملة مفصلة بين ثنايا هذه الصفحات سواء كانت بشكل مباشر أم غير مباشر، فهذا الكتاب هو الأول من نوعه -حسب علمي-

المخصص لتناول سيرة الأئمة في اليمن واحدا واحدا وبالتسلسل من حكمهم منهم أم من لم يحكم باعتبار أن سلسلتهم تمتد لأكثر من ألف سنة لكن مدة حكمهم الفعلية قد لا تزيد عن أربعمئة سنة.. ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يهدف إلى كشف الصورة الحقيقية لأولئك المستبدين -إلا من رحم الله وهم قليل جدا على أي حال- وهي صورة حاول أنصارهم تحميلها وتحسينها عبر التاريخ فانطلت على البعض ولم تنطل على الأكثر لأنها من البشاعة بحيث يصعب التغطية عليها، وإذا نجح البعض في ذلك لفترة معينة فإن الصورة الحقيقية سرعان ما تتضح وينكشف للجميع حالة تزيف الوعي التي وقعوا ضحية لها.

أعرف أن هذا الكلام لا يروق للبعض لكني أظن بالمقابل أنه قد آن الأوان لكي نتحدث بصراحة بعيداً عن التنميق والمجاملات وتغطية الحقائق لأننا نحن اليمنيين جميعاً شركاء في هذا الوطن مهما اختلفت أعراقنا ومذاهبنا وانتماءاتنا الجهورية.. فمذ الفتنة التي أشعلها حسين بدر الدين الحوثي في محافظة صعدة صيف عام ٢٠٠٤م وحاول أن يمدّها إلى محافظات أخرى برزت إلى السطح ظواهر سلبية تعكس وجود أمراض كانت مدفونة تحت الرماد، وهي ظواهر لا يمكن الصمت عنها لأن انعكاساتها خطيرة على لحمتنا الوطنية الواحدة الموحدة.. فهناك من ناصر الحوثي دون قيد أو شرط سوى لاعتقاده أن الرجل وأنصاره يمثلون المذهب الهادوي وأنهم يدافعون عنه دون أن يدري أحد في وجه من، ودون أن يدري أحد من هم هؤلاء الذين يريدون استئصال المذهب الهادوي.. وهناك من وقف مع الحوثي لاعتقاده أنه يمثل إخواننا المنتمين للسلالة الهاشمية الذين يتبعون المذهب الهادوي وأنه يدافع عن وجودهم(!) دون أن يدري أحد في وجه من، دون أن يدري أحد

من هم هؤلاء الذين يستهدفونهم.. وهناك بالمقابل من استفزه مثل ذلك الخطاب المتعصب فواجهه بتعصب مماثل فأخذ يسيء بلا حساب لكل أتباع المذهب الهاودي ولكل إخواننا الهاشميين الذين يتبعونه، فإذا البلاد ستجد نفسها في لحظة من اللحظات في حالة فتنة مذهبية وسالالية ستدمر كل شيء لو لم ينتبه لها عقلاء القوم ويخمدونها قبل أن تثور، فمثل هذه الإشكاليات موجودة في مجتمعات ليست قليلة إلا أن أساسها ضعيف جداً في بلد كاليمن اندمجت واختلطت أعراقه وأتباع مذاهبه منذ قرون كثيرة ولم تحدث أي مواجهات أو صراعات إلا عندما كان يثيرها الأئمة في بعض مراحل تاريخنا عندما كان بعضهم يسعى لفرض فكره ومذهبه وكل ما ينتج عنهما بالقوة!

إن هناك العديد من الحقائق البديهية - في تصوري - التي إن استوعبناها سندرك كم هم أغبياء أو مغفلين أو متآمرين أولئك الذين يديرون معاركهم الفكرية والسياسية بتلك الطريقة المقززة المدمرة لكل مقاصد الدين ومقومات الوحدة والقيم الوطنية الجميلة.. وهذه الحقائق البديهية يمكننا إجمالها في النقاط التالية:

أولاً: أن التاريخ ملك للجميع وليس ملكيته موزعة على فئات دون فئات أخرى وعلى ذلك فإن تقييم الحوادث التاريخية وتحليلها حق للجميع، فإذا انتقد شخص ما بعض الظواهر السلبية التي صاحبت قيام النظام الجمهوري عام ١٩٦٢م فلا يعني ذلك أنه أساء له ولا يعني أن ينبري كل محبي الجمهورية للدفاع عن تلك الأخطاء واتهام من انتقدها بأنه ملكي أو أنه لا يحب النظام الجمهوري طالما كان ذلك النقد موضوعياً وقائماً على شواهد حقيقية ووثائق صحيحة.. وبالمثل فإن من حق أي باحث أو دارس أن ينتقد

تاريخ الأئمة طالما التزم الموضوعية واستند على شواهد وأدلة وثيقة لا يعني ذلك بحال من الأحوال أنه عنصري له موقف سلبي من الهاشميين أو أنه يريد إلغاء المذهب الهادي، كما لا يعني أن انتقاداته للإمامة هي موجهة ضد الهاشميين ولا يجب كذلك أن يتصور إخواننا الهاشميون أن أي نقد موجه للإمامة أو للعنصرية والسلالية هو نقد موجه لهم، فالقاعدة الشرعية تقول (أنه لا تزر وازرة وزر أخرى) فما ذنب امرئ ما أن يكون أبوه أو جده مستبدًا أو قاتلاً أو مجرماً ما دام هو يمضي في حياته بما يرضى الله؟! وهل يعني ذلك أن النقد الموجه لأبيه أو جده هو نقد موجه له؟!

ثانياً: أن الإمامة اضطهدت اليمنيين جميعاً ولم تستثنِ أحداً لأسباب مذهبية أو عنصرية فالإمام عبدالله بن حمزة قتل أكثر من مائة ألف من المطرفية رغم أنهم كانوا على نفس المذهب، والأئمة عبر التاريخ خاضوا صراعات دامية مع الأسر الهاشمية التي يعتقدون أنها المنافس الوحيد لهم على الإمامة بموجب شروط الإمامة الأربعة عشر وهم كانوا بالتأكيد أكثر دموية وعنفاً تجاه من يخالفهم المذهب والمعتقد، فحتى عهد الإمام يحيى حميد الدين مارسوا حملة اضطهاد كبيرة ضد الطائفة الإسماعيلية واعتبروا الشوافع كفار تأويل.. وهكذا لم يتركوا يمنياً إلا وفي قلبه جرح دامي منهم.. ولذلك وجدنا الهاشميين في مقدمة صفوف الثائرين في ثورة ١٩٤٨م وحركة ١٩٥٥م وثورة ١٩٦٢م كدليل لا يقبل الجدل على أن الأئمة أساءوا للناس جميعاً دون استثناء.

ثالثاً: لا توجد أي مشكلة في المذهب الهادي من الناحية الفقهية فهو من هذه الناحية مثله مثل غيره من المذاهب التي اختلفت في كثير من فروع فقهي العبادات والمعاملات فالعبرة أخيراً هي بالدليل الذي استند عليه كل

مذهب في كل قضية من القضايا.. لكن المشكلة تكمن باختصار في التأصيل الغريب للعنصرية في المذهب بحصر حق الحكم في البطينين وما بني عليه من تمايز سلالي في أشياء كثيرة أخرى وصلت حتى التمييز في حق العلم.. ومعنى ذلك أن انتزاع العنصرية من المذهب لن تؤثر عليه في شيء، كما أن هذا يؤكد أن مواجهة الدولة لتمرّد الحوثي في صيف عام ٢٠٠٤م لم تكن بقصد استئصال المذهب كما زعم أنصاره لكنها كانت لوقف تمرّد مسلح ضد الدولة يتركز على الفكرة العنصرية القائلة بحصر حق الحكم في البطينين والتي على ضوئها تم اعتبار النظام الجمهوري خروجاً واضحاً على الدين باعتباره في نظر الحوثي وأنصاره (أوسد الأمر لغير أهله)!

رابعاً: أن المتغيرات الضخمة التي مر بها الفكر الإنساني في العصر الحاضر المرتكز على تحذير وتأصيل مبادئ الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان قد جعلت من مثل تلك الأفكار العنصرية غريبة وشاذة.. فما بالك بمجتمعاتنا المسلمة التي كانت مبادئ الشورى والعدل والمساواة والحرية جزءاً أساسياً لا يتجزأ من الدين الذي آمنت به قبل أربعة عشر قرناً، فجاء من شوهه وأساء إليه وحاول أن يصوره بأنه نقيض للشورى وللمساواة وللعدل وللحرية لولا أن النظام الجمهوري - في بلادنا - أعاد الاعتبار للدين وصورته الأصلية النقية، وأعاد الاعتبار لمجتمعنا اليمني الذي كادت العنصرية أن تمزقه فعاش الجميع في ظله آمنون متحدون نالوا حظهم من كل ما فاتهم من حياة العصر التي حرموا منها على عهد الأئمة دون تفريق بين هاشمي وقحطاني أو بين شافعي وهادوي أو بين حاشدي وبكيللي ومذحجي.. فاندمج اليمانيون وانكسرت العزلة الاجتماعية التي كرسها الأئمة بينهم واختلطت أنسابهم ومصالحهم وذابت الفوارق السلالية والقبلية والمذهبية والمناطقية وأصبحوا جسماً واحداً

موحداً من المهرة شرقاً حتى الحديدية غرباً ومن صعدة شمالاً حتى عدن جنوباً.. فهل يعقل بعد ذلك أن يأتي بعض المهووسين بالتميز العنصري فيعيدوا الناس مزقا على خلاف مقاصد الدين الأصيلة ومبادئ العصر الحديث؟! إن حركة عنصرية مثل حركة الحوثيين يجب أن يتصدى لها الهاشميون قبل غيرهم لأنها أرادت الحديث باسمهم وأنها ستعيد لهم الحق المغتصب والملك المفقود بينما غالبيتهم لم يعودوا يؤمنون بمثل ذلك الفكر الذي سيعيدهم إلى عصور تحرروا منها هم قبل غيرهم.

إننا لا بد أن نقف جميعاً وقفة واحدة لمواجهة ظواهر التعصب والتطرف التي تدمر المجتمعات والأوطان، والأکید أن المعالجات الثقافية والفكرية هي الأسلوب الأهم والأجدى والأمنع والأقل ضرراً من أي أساليب أخرى.. ويأتي هذا الكتاب الهام للباحث الدؤوب المتميز المستنير الأستاذ عبدالفتاح البتول كواحد من أهم الإصدارات في السنوات الأخيرة في هذا المجال فالكتاب أخذ من مواصفات صاحبه التميز والاعتدال والإنصاف والموضوعية والحياد والمنهجية العلمية الموثقة فهو بذلك لا يستهدف أحداً ولا يسيء لأحد ولا يتعصب لمذهب ضد مذهب ولا يتميز لسلالة ضد سلالة بل هو ينصف الناس جميعاً ويضع كل شيء في موضعه الصحيح فيعيد للتاريخ اعتباره ويزيل عنه ما علق به من قداسات زائفة ويقول لنا إن أولئك الأئمة بشر يصيبون ويخطئون وليس كما ظل أنصارهم يقنعون الناس به عبر التاريخ بأن الله قد اصطفاهم من دون بقية الخلق للحكم والعلم -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- فاستبدوا بعامية الناس واستباحوا دماءهم وأموالهم ولم يعيشوا ويحكموا إلا بالفتن والطغيان باسم الدين.. ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي وضع النقاط على الحروف وفصل وأجمل في كثير من الأمور التي كانت

محل التباس فأشبعها بحثا حتى خرج بالنتائج التي خرج بها، وهي نتائج أحوج ما تكون إليها أجيالنا الجديدة التي لم تعد تعرف عن تاريخها إلا أقل القليل ولذا فإن هذا الكتاب أحد أهم المراجع التي ستسير الطريق لشبابنا وستبين لهم ما لم يعرفوه ويقرؤوه عن تاريخنا الطويل الملبد بالغيوم والأحزان والمكمل بالانتصارات والأعجاد العظيمة..

نصر طه مصطفى

صنعاء

٢٠ / ١ / ٢٠٠٧ م

الدولة الأموية والثورات العلوية

قامت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة على يد الرسول ﷺ، واستمرت عشر سنوات، وبعد وفاته تولى أمر المسلمين أفضل الصحابة وأولاهم بالخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان لأبي بكر الدور الأساسي في مواجهة الفتن التي حصلت، ولما توفي الصديق استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام بالأمر أتم القيام، وكان أول من سمي أمير المؤمنين^(١) وفي عهده توسعت الفتوحات الإسلامية، وكان لليمنيين دور بارز وكبير في هذه الفتوحات وخاصة فتح بلاد فارس، وكان لأهل اليمن الأثر الواضح في القادسية، فهذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي أول من هجم على قبيلة الفرس^(٢)، وجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد الفاروق ثم الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سارت الأمور في الدولة الراشدية على ما رسمه المؤسس الأول الرسول ﷺ من العدل والمساواة والشورى، فعاش المسلمون في بحبوبة من العيش والأمن والاستقرار، وفي السنوات الأخيرة للدولة الراشدية برزت خيوط الفتنة السبئية، وظهرت المكائد اليهودية، والتقت مع الأحقاد الفارسية، والنزعات الشعوبية وكانت فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه سبباً في حدوث كثير من الفتن الأخرى، التي ألفت بظلالها على الأحداث التي تلتها، وزاد من انتشار الفتن ظهور السبئية أتباع

(١) د. محمد علي أحمد الكبسي مدرسة الحديث من اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين، طبعة ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، جامعة صنعاء.

(٢) السابق ص (١١٣).

عبدالله بن سبأ اليهودي الذي كان من غلاة الزنادقة، ومؤسس الرافضة، فقد أظهر الغلو في علي بن أبي طالب وقال بالنص والوصية والعصمة، وكان لعبد الله بن سبأ وأتباعه دور كبير وخطير في تحريك الأحقاد وتغذية الفتن التي أدت إلى مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتولى الخلافة من بعده ابنه الحسن لمدة ستة أشهر وبذلك انتهت الفترة الراشدية ثلاثون عاماً (١١-٤٠هـ) كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

ثم تنازل الحسن لمعاوية ابن أبي سفيان وبدأ الحكم الملكي الوراثي وخلال حكم معاوية بن أبي سفيان الذي استمر قرابة عشرين عاماً عادت إلى المسلمين الطمأنينة الأمر الذي أثار أحقاد الأعداء، وكان أن ولّى معاوية ابنه يزيد خلفاً له ومع ما كان يتميز به يزيد من القوة والشجاعة إلا أن الفتنة كانت أكبر منه^(١)، والتحديات أعظم من قدراته فقد رفض الحسين رضي الله عنه مبايعة يزيد وخرج عليه، ولم يستمع لنصح الناصحين له بعدم الخروج ومع ذلك ثار الحسين وخرج ولم يقدر الظروف التي قدرها من حوله وبذلوا له النصح من أجلها^(٢).

وكان مقتل الحسين سنة ٦١هـ جريمة بشعة زادت من الفتن التي أصابت الدولة الإسلامية، واستفاد منها أعداء الأمة، وبعد وفاة يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ تولى الخلافة ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية الذي تنازل، وتمت البيعة لعبدالله بن الزبير، الذي بايعه المسلمون في مكة المكرمة ثم في ديار الإسلام، باستثناء البلقاء الأردن حيث خرج عليه مروان بن الحكم الذي استطاع انتزاع الخلافة من عبدالله بن الزبير وقتله، واستمر الحكم بعد ذلك وراثياً في ذرية

(١) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الجزء التاسع، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

(٢) د. عبدالمنعم النمر، المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني.

مروان حيث تولى الحكم من بعده ابنه عبد الملك بن مروان، ثم أبناء عبد الملك (الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام)، وكانت الفتوحات الإسلامية قد تواصلت في عهد بني أمية، وتحسنت أوضاع الناس، وخاصة في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أمية.

وقد شهدت الخلافة الإسلامية في العصر الأموي اتساع رقعتها حتى وصلت إلى الصين شرقاً والأندلس غرباً وتطورت في هذا العصر الكثير من الصناعات وظهرت العديد من الإبداعات، مما أسهم أسهاماً واضحاً في توطيد دعائم الحضارة الإسلامية وازدهارها وانتشارها.

وكان اليمن خلال هذه الفترة ولاية من ولايات الدولة الإسلامية واستمرت كذلك في إطار الخلافة العباسية إلا أن النزعات الانفصالية عن الدولة الإسلامية قد أثرت على ولاية اليمن وخاصة على يد العلويين وقد أدى ذلك إلى ضعف الدولة الأموية ثم انهيارها سنة ١٣٢هـ — وقيام الدولة العباسية على أنقاضها.

وكان العلويون وأنصارهم بعد استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب سنة ٦١هـ، قد انقسموا إلى فرقتين:

الأولى: زعمت أن الإمامة تكون بالوراثة، وأنها تورث من الأكبر من ذرية الحسين فكان الإمام عندهم هو علي بن الحسين ثم توجهوا بعد وفاته إلى ابنه الأكبر محمد بن علي (الباقر)، وهؤلاء يمثلون الجذور الأولى لفرقة الإمامية الاثني عشرية.

الثانية: قالت إن الإمامة لا تستحق بالوراثة وإنما بالفضل والدعوة، وهذه الفرقة تؤمن بأن الإمامة في أهل البيت، ولم يبايعوا أحداً بعينه حتى يظهر من أهل البيت من هو أهل للإمامة، داعياً إلى الكتاب والسنة، وهذه الجماعة

شكلت الجذور الأولى للزيدية^(١) وكان علي بن الحسين قد ترك الثورة والخروج أو الدعوة لنفسه بالإمامة، وتوجه نحو العلم والعبادة، فكان رحمه الله كثير الحديث عالياً، رفيقاً ورعاً، وبعد وفاته سنة ٩٥هـ، سار على نهجه ابنه الأكبر محمد بن علي المعروف بالباقر الذي لم يشتغل بالسياسة، وعكف على العلم والعبادة، وقد اتفق الحفاظ على الاحتجاج به، وكانت وفاته سنة ١١٤هـ في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك الذي حكم من سنة ١٠٥هـ إلى سنة ١٢٥هـ وفي هذه الفترة برز نجم زيد بن علي الذي التفّ الناس حوله، وانعقدت له البيعة من غالبية العلويين وأخذ بالإعداد للثورة والخروج على هشام بن عبد الملك سنة ١٢١هـ، واستجاب له شيعته وأنصاره باستثناء شرذمة من الذين اشترطوا للخروج معه البراءة من الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهؤلاء هم الروافض الذين دعا عليهم الإمام زيد بن علي قائلاً:

(اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي كما رفض أهل حرورى علي بن أبي طالب و حاربوه).

وكان من جملة الخارجين والثائرين مع الإمام زيد ابن أخيه جعفر الصادق بن محمد الباقر، ومع أن جعفر لم يدع لنفسه بالإمامة كما لم يدع أبوه ولا جده، إلا أن القائلين بانتقال الإمامة وراثته أكدوا على إمامته بعد أبيه الباقر مع أنه ناصرَ وشاركَ عمه زيداً في الثورة والخروج، فعندما أراد زيد الخروج من المدينة إلى الكوفة قال له جعفر أنا معك يا عم فأمره زيد بأن يخلفه في المدينة

(١) عبد الله محمد إسماعيل تعليقات على الإمامة عند الاثنى عشرية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، عمان - الأردن.

وبذلك يكون جعفر الصادق أول المؤتمنين بالإمام زيد وبالتالي كان زيدياً ولم يكن إثني عشرياً ولا إمامياً ولا جعفرياً...! أما شخصية جعفر الصادق عند الروافض الإثني عشرية قديماً وحديثاً فهي شخصية أخرى مخترعة ينسبون إليه أقوالاً باطلة، وأحاديث منكرة منها القول بالتقية وأنه لا دين لمن لا تقية له^(١).

وكانت ثورة الإمام زيد قد انتهت باستشهاده سنة ١٢٢هـ، وقاد الثورة من بعده ابنه يحيى الذي قتل سنة ١٢٥هـ، وساهم العلويون في هذه الفترة في إسقاط الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ، وبعد ذلك استطاع العباسيون الانفراد بالحكم وإقصاء أبناء عموماتهم العلويين.

(١) عبدالله إسماعيل تعليقات على الإمامة، سابق ص ٢٦.

الدولة العباسية والثورات الزيدية

شكل الزيدون والعلويون عموماً معارضة قوية ومسلحة ضد السلطة الشرعية المتمثلة بالدولة العباسية، وخلال ذلك زاد عدد الخارجين والمتمردين ومن أبرزهم محمد بن عبدالله بن الحسن ابن الحسن بن علي أبي طالب والمعروف بالنفس الزكية، والذي كان خروجه وثورته بالمدينة أيام الخليفة العباسي جعفر المنصور، وانتهت ثورته بمقتله سنة ١٤٥ هـ بالمدينة المنورة.

وبعد مقتل النفس الزكية خرج أخوه إبراهيم بن عبدالله بالبصرة، وكان مقتله في نفس السنة (١٤٥ هـ)، كما خرج أخوها إدريس بن عبدالله سنة ١٧٠ هـ في المغرب وأسس هناك دولة.

وكانت ثورة وخروج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف (بالفخي) من أهم وأبرز المواجهات بين العلويين والعباسيين، فقد جرت بين الطرفين سنة ١٦٩ هـ معركة قرب مكة المكرمة انتهت بمقتل الحسين (الفخي) وعدد من أنصاره.

وتتابعت الثورات، واستمر الخروج المسلح ضد الخلافة الإسلامية ممثلة بالدولة العباسية وقد أدت هذه الثورات والانتفاضات إلى زعزعة الأمن والاستقرار، وشغل الخلافة الإسلامية عن القضايا الكبرى، والأمور العظمى، مثل الفتوحات وسد الثغور، ونشر العلوم، والتوسع في الآداب وسائر الفنون، والعجيب أن العلويين كانوا يأخذون على الأمويين والعباسيين استئثارهم

بالسلطة وراثته، وفي نفس الوقت يطالبون بالخلافة والإمامة لهم دون غيرهم وراثته فيهم^(١).

والحق أن كل الخارجين على الدولة العباسية لم يكن لهم حق أو شرعية تخولهم وتدفعهم إلى القيام بما قاموا به، سوى البحث عن السلطة والصراع على الحكم، فقد كان الصراع سياسياً لا دينياً، ودنيوياً لا أخروياً، وكانت المطالبة بحق آل البيت في الحكم والسلطة قميص الخارجين وشعار الثائرين الذين نظروا إلى خروج الإمام الحسين بن علي سنة ٦١هـ — على يزيد بن معاوية، ولم ينظروا إلى تنازل الإمام الحسن بن علي سنة ٤١هـ لمعاوية بن أبي سفيان حيث وقع الطرفان صلحاً حقن دماء المسلمين فأصبح الاقتداء بالنموذج المقاتل وإهمال النموذج المسالم!!

(١) محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، الجزء التاسع، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان.

العلويون والاتجاه نحو اليمن

ومع كل الملابس التي أحاطت بالخروج والثورات العلوية والزيدية فقد شكلت في مجملها مقدمات هامة، وأسس مهمة لإقامة الدولة الهاديوية في اليمن.

حيث استمر خروج العلويين، وتواصلت ثورات الزيدية ضد الدولة العباسية، وكان من أهم وأبرز هذه الحركات التي مهدت الطريق لإقامة الدولة الزيدية في اليمن، ثورة محمد بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي كان خروجه في عهد المأمون.

وكان عصر المأمون متميزاً بكثرة الخارجين عليه سواء كانوا من العلويين أم من غيرهم ومنذ اللحظات الأولى عبّر المأمون عن رغبته في إطفاء ثورات العلويين في اليمن الذين هم في الواقع زيديون^(١).

من الكوفة خرج محمد بن إبراهيم المعروف بـ (ابن طباطبا) وقام بإرسال ابن عمه إبراهيم بن موسى المعروف بالجزار إلى صعدة، وقد وصل إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب المعروف (بالجزار) إلى صعدة وتمركز فيها لتأسيس دولة علوية زيدية منافسة للدولة العباسية ومنذ ذلك الوقت بدأ الوجود الزيدي في اليمن^(٢)، وكان محمد بن إبراهيم (طباطبا) قد تغلب على الكوفة وسواد العراق، وقام بإرسال أخيه القاسم بن إبراهيم (الرسي) إلى مصر للدعوة إليه، وكانت هذه الحركة التي

(١) زيد بن علي الوزير، عندما يسود الجفاف، مأساة التمهذب، مركز البحوث والتراث اليمني، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

(٢) د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الأربعة الأولى ص ١٥٢.

شملت (الكوفة وسواد العراق ثم صعدة في اليمن، والدعوة في مصر) من الأخطار الكبيرة التي هددت الدولة العباسية، ولكنها فشلت، فقد أخفق القاسم بن إبراهيم في دعوته في مصر، بينما قام إبراهيم بن موسى (الجزار) بنشر دعوته في صعدة ولكنه أخذ بقتل كل المخالفين والمعارضين للدعوة العلوية والدولة الزيدية وأسرف بالقتل حتى سمي (بالجزار)^(١) وذلك لشدة ما قام به من القتل والهدم والتخريب، فقد هدم سد الخانق المشهور برحبان من بلاد صعدة، بل إنه هدم صعدة، ولم يترك سداً ولا أثراً إلا نفسه وهدمه، واستمر كذلك حتى وفاة محمد بن إبراهيم وقام من بعده إماماً للعلويين محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فلما أسر هذا الإمام انحلت أمور الطالبين العلويين باليمن والحجاز^(٢).

وفي هذه الأثناء استطاع القاسم بن إبراهيم بعد وفاة أخيه محمد بن إبراهيم التخفي والفرار من العباسيين في بلاد فارس، ثم انتقل بعد ذلك سراً إلى مصر داعياً لنفسه بالإمامة وأعلن خروجه وثورته ضد الدولة العباسية، وبعد محاولات كثيرة، وجهود كبيرة بذلها القاسم بن إبراهيم أخفق في نشر دعوته أو إقامة دولته، ونتيجة لهذا الفشل والإخفاق فقد استقر القاسم بن إبراهيم بعد ذلك في الحجاز، وتحديداً في منطقة (الرّس) التي أصبحت مقراً لإقامته وموطناً لأسرته، وكان ذلك في حدود سنة ٢٢٣ هـ حيث تخلّى القاسم بن إبراهيم الرّسّي عن الإمامة واشتغل بالعلم والعبادة.

(١) عبدالرحمن بن علي الديبع، الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زيد ٤٥٥، تحقيق دكتور يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، طبعة ١٩٨٣.

(٢) السابق.

وكان القاسم الرّسّي على قدر كبير من العلم والفقه حتى أصبح يمثل اتجاهاً ومذهباً في إطار المدرسة الزيدية عرفت (بالقاسمية)^(١) كما أنه اشتهر باسم (نجم الآل)، وقد عاش الإمام القاسم بن إبراهيم (بالرس) من سنة ٢٢٣هـ إلى وفاته سنة ٢٤٦هـ، وأصبح ينسب إليه ويقال القاسم الرسي، مؤسساً بذلك بيت الرسي الذي خرج منه أئمة الدولة الزيدية الهاشمية في اليمن.

وكان الزيدون قد أسسوا دولة في طبرستان سنة ٢٥٠هـ بقيادة الحسن بن زيد الذي أسس دولة في جنوب بحر قزوين تولى حكمها بعد مقتل أخيه محمد بن زيد من سنة ٢٧٢هـ إلى ٢٨٧هـ.

كما تأسست في طبرستان في بلاد الديلم دولة زيدية بقيادة الإمام الناصر الاطروش سنة ٣٠١هـ وهو من المعاصرين للإمام الهادي يحيى بن الحسين بالدولة والدعوة حيث نستطيع القول إن الزيدية أسست دولتين في نهاية القرن الثالث الهجري دولة الهادي في اليمن ودولة الناصر في الديلم، وكان كل من الهادي والناصر قد أسس مذهباً ونشر دعوة ثم أقام دولة ورسخ سلطته، فهناك فرقة من فرق الزيدية تدعى الناصرية نسبتها إلى الإمام الناصر الاطروش، ومن الواضح أن بينهما (الناصر والهادي) هدفاً مشتركاً وربما اتفاقاً مسبقاً بتأسيس دولة زيدية للقضاء على الدولة العباسية، يقول إبراهيم بن علي الوزير:

(١) محمد أبو زهرة، الإمام زيد، حياته وعصره وآراؤه الفقهية، المكتبة الإسلامية، بيروت، بدون تاريخ.

«إن الفكرة واحدة والمنهج واحد بل والانطلاقة واحدة، فبينما انطلق الإمام الهادي لنشر الدعوة في اليمن انطلق الإمام الاطروش لنشرها في بلاد إيران»^(١).

والإمام الناصر الاطروش هو الحسن بن الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالاطروش لطرش أصاب أذنيه، كان مولده سنة ٢٣٠هـ ووفاته سنة ٣٠٤هـ.

وقد تتابعت ذريته في حكم الدولة الزيدية في بلاد الديلم وطبرستان، في نفس الوقت الذي تتابع فيه أبناء الهادي وأحفاده في حكم الدولة الزيدية في اليمن، والتي استمرت من سنة ٢٨٤هـ إلى سنة ١٣٨٢هـ.

(١) محمد الحكيم، قراءات في الفكر الزيدي، حوار مع الأستاذ إبراهيم الوزير، دار المنهل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

الإمامة من الفكرة إلى الدولة

قامت الإمامة عند الزيدية على أساس فكري وشرعي يؤكد على حصرها في أبناء الحسن والحسين، هذا القول جعله الإمام الهادي يحيى بن الحسين (نظرية) ثم انتقلت النظرية إلى التطبيق، وكان جده القاسم بن إبراهيم الرسي يرى أن الإمامة مخصوصة ويستدل بما روي أن الإمامة في قريش ويعلل ذلك بقرابة قريش من الرسول ﷺ ويخرج بنتيجة من هذه القرابة أن أولاد فاطمة أكثر قرباً من بقية قريش إلى النبي ﷺ، وبني على ذلك رأيته أن الإمامة في موضع مخصوص وهذا الموضع هو أبناء الحسن والحسين^(١).

لقد استطاع الإمام الهادي يحيى بن الحسين بما يمتلكه من قدرات ومؤهلات علمية وقيادية أن يجعل نظرية حصر الإمامة جزءاً من عقيدة الهادوية حتى أصبحت من القضايا الهامة والأمر المهمة، حيث أصبح حصر الإمامة في البطنين واجباً من الواجبات الشرعية كما هو مدوّن في كتبهم ومراجعهم ومصادرهم، ومن أبرزها وأشهرها كتاب (الأزهار) للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠هـ حيث ذكر: ويجب على المسلمين شرعاً نصب إمام: مكلف، ذكر، حر، (علوي، فاطمي) ولو عتيقاً لا مدعي، سليم الحواس والإطراف، مجتهد، عدل، سخي، يضع الحقوق في مواضعها، مدبّر أكثر رأيته الإصابة، مقدام حيث تجوز السلامة، لم يتقدمه مجاب، وطريقها الدعوة، ولا يصح إمامان^(٢).

(١) د. علي محمد زيد، معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، ص٣٧، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

(٢) محمد بن علي الشوكاني، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

وهذا اعتقاد جميع الهادوية قديماً وحديثاً يقول بدر الدين الحوثي:

(الولاية بعد رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام ومن بعده لأخيار أهل البيت الحسن والحسين وذريتهما الأخيار والولاية لمن حكم الله بها له في كتابه وسنة رسوله ﷺ رضي الناس بذلك أم لم يرضوا فالأمر إلى الله وحده ولا دخل للشورى)^(١).

ويقول الحوثي عن الأئمة الذين حكموا اليمن ألف عام:

(واستقرت النعمة الكبرى على اليمن باستقرار دولة الدين وقيام الأئمة الهادين أهل العلم والعمل والصبر والنصح.. أئمة الهدى وأهل الزهد والورع والصبر والجهد)^(٢)

ويستدل هؤلاء وغيرهم - بحديث - يرونه - في كتبهم ويعتقدون صحته، مع أنه ظاهر البطلان، وهذا نص الحديث: ((من سمع داعيتنا - أهل البيت - فلم يجبه - كبه الله على منخريه في نار جهنم))!!^(٣)

وبالجملة فإن هؤلاء وفق قناعاتهم المذهبية يرون الإمامة حقاً شرعياً في الباطنيين لا يجوز لغيرهم وأي حاكم -غير فاطمي- مغتصب حق الغير يجب الخروج عليه ومقاتلته. يقول العلامة الزيدي يحيى عبدالكريم الفضيل:

((وأما الزيدية فيفضلون أن يكون الحاكم من أهل البيت عليهم السلام ولهم أدلتهم التي تقضي بوجوب تقديم آل الرسول على غيرهم، وليس في هذا ما يعوق دون نصب رئيس للدولة من غيرهم، في حال عدم وجود الإمام

(١) بدر الدين الحوثي، إرشاد الطالب، ص ١٦، ١٧، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م، دار الحكمة اليمانية، صنعاء.

(٢) السابق، ص ٧٠.

(٣) محمد سالم يحيى عزان، حوار في الإمامة، ص ٩٨، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، مركز التراث اليمني.

الفاطمي لكنهم لا يطلقون عليه اسم الإمام بل يقوم بأمر الرئاسة، لأنه من مذهب الزيدية أنه في حال عدم وجود الإمام الشرعي فإن كل من عرف في نفسه أنه يصح لفعل شيء ولا إمام جاز له فعله، وانتصابه عليه، وله أن يمارس سلطة رئيس الدولة^(١).

ومع تعدد شروط الإمامة، إلا أن الشرط (العلوي الفاطمي) هو الأساس ولا يهم بعد ذلك أي شروط أو مؤهلات، لقد جنت هذه النظرية على الأسرة الهاشمية قبل الجناية على اليمن كما أنها غرست في نفوس إخواننا الفاطميين الشعور بأنهم متميزون عن الآخرين غير مؤمنين بالمساواة^(٢).

لقد بنى الأئمة دعايتهم الكاذبة وادعاءهم الباطل لحق الحكم والتحكم في رقاب المسلمين وحق السيطرة لهم وحدهم.. بنو ذلك على الدجل والخداع والتضليل، وتحريف الشريعة الإسلامية، وتشويه مبادئها العادلة، ولم يترددوا عن الكذب باصطناع الأحاديث المختلقة على رسول الله لتثبيت حق الملك لهم دون المسلمين.

لقد تجاهل الأئمة أن قاعدة الفضل في الإسلام تقوم على التقوى، والعمل الصالح، فماذا يجدي النسب والقربة فهذا ولد نوح عليه السلام ما غنى عنه نسبه "إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ" [هود: ٤٦] وهذا والد إبراهيم عليه السلام ما أجدت قرابته.. وهذا أبو لهب عم النبي ﷺ ما أجدت قرابته.. فالقربة قرابة الدين لا قرابة الطين^(٣).. وأي ادعاء للتكريم والأفضلية بغير ما أوضحه الله في كتابه أو على لسان رسوله فإنما هي أماني بغير برهان،

(١) يحيى عبدالكريم الفضيل، من هم الزيدية، ص ٥٤، ٥٥.

(٢) عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي، اليمن الحضارة والإنسان، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

(٣) عبدالملك الشيباني، اليمن مكانتها في القرآن والسنة، طبعة ١٩٩٧، دار المجد - صنعاء.

وهي شبيهة بأمامي أهل الكتاب... فمقياس التكريم في الإسلام التقوى والتقوى فقط، ومن ادعى أفضلية أو تكريماً بغير ذلك فما هي إلا لغة إبليس الذي تكبر على أمر الله وانتصر للنار على الطين كبيراً وغروراً..

إن منهج الله يقول لكل مفتخر بغير التقوى دعوها فإنها منتنة، (١) ألم يقل الرسول ﷺ لابنته وحبيته والبقية من ذريته: ((يا فاطمة اعملي فأني لا أغني عنك من الله شيئاً))؟! ألم يقل: ((لا يجيئني الناس بالأعمال وتجيئوني بالأنساب))؟! لقد كان من القضايا الجوهرية أنه ﷺ لم يعيش له ابنٌ من أبنائه الذكور حتى لا تصبح هذه النبوة وسيلة للتميز وباباً للتفاخر و"مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ" [الأحزاب: ٤٠].

إن من الإساءة البالغة والدامية للرسول ﷺ أن يلصق به محاباته لذريته من علي وفاطمة، وجعلهم حكماً على المسلمين إلى يوم القيامة، ولو كانوا غير أكفاء!! فهل من منطق القرآن وأمره بالشورى أن ينفذها الرسول على هذا الوجه؟ وهل من منطق الرسول والرسالة أن يلغي الرسول كل الكفاءات في الأمة ويحصرها في ذريته (٢) والله يقول: "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" [الحجرات: ١٣].

وصدق نشوان بن سعيد الحميري بقوله:

آل الرسول هم أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلي على الطائي أبي لهب

وكذب الحسن الهبل عندما قال:

(١) حمود هاشم الذارحي، صحيفة الصحو.

(٢) د. عبدالمنعم النمر، المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني، مكتبة التراث الإسلامية - القاهرة، بدون تاريخ.

آل النبي هم أتباع ملته من مؤمني رهطه الأدنون بالنسب
وعندنا أنهم أبناء فاطمة وهو الصحيح بلا شك ولا ريب

فالنسب من العوارض التي تعرض للآدميين فهو كائن فاسد لا محالة
وليس لأحد من أهل الخليقة شرف متصل في آباءه.. ثم إن نهاية كل شرف
وحسب في أربعة آباء وقد اعتبرت الأربعة في نهاية الحسب في باب المدح
والثناء قال ﷺ: ((الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن
إسحاق بن إبراهيم)) وهذا يدل على أن الأربعة الآباء نهاية في الحسب^(١).

لقد استغل الحاكمون في اليمن الانتساب إلى الرسول ﷺ أسوأ استغلال
لتضليل الشعب وتخليده، استغلوا جهل الأمة وسذاجتها بعد أن أوهموها أن
من خالفهم ومن خرج عن طاعتهم يعد من الأشقياء المخلدين في النار، وأن
طاعة الإمام هي من طاعة الله، والخروج عن طاعة الإمام هو خروج عن
طاعة الله^(٢).

ومع أن قاعدة حصر الإمامة في أسرة أو سلالة يناقض ويهدم المبادئ
الإسلامية في المساواة والعدالة والشورى والحرية، بالإضافة إلى ذلك فقد
عرّضت قاعدة حصر الإمامة اليمن لسلسلة من الحروب والفتن، طيلة أحد
عشر قرناً، لم تنعم البلاد خلال ذلك بحلاوة الاستقرار وبروح الطمأنينة، فمع
الإصرار العجيب والتعصب الشديد لحصر الإمامة في هذه السلالة، فإن أي
إمام لا يُعترف له بالإمامة إلا إذا خرج شاهراً سيفه، داعياً إلى نفسه وهذا
مبدأ في ظاهره السلامة وحقيقته الخطر حيث يؤدي إلى الاقتتال^(٣)، فمبدأ

(2) مقدمة ابن خلدون ص ١٠٩، ١٠٨، طبعة دار العودة، بيروت، ١٩٨٣ م .

(٢) عبدالله علي الحكيمي، دعوة الأحرار، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء، طبعة ١٩٨١ م.

(٣) د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، تاريخ اليمن في القرون الأربعة الأولى، الطبعة الخامسة ١٤٢٥ هـ /

٢٠٠٤ م.

الخروج من المبادئ البراقة التي حملها الأئمة في اليمن والذي فتح أبواب الصراع والقتال، فمن ناحية لا تجوز الإمامة لديهم إلا للعلوي الفاطمي ومن ناحية أخرى لا بد من الخروج ولا يجوز الخروج إلا لعلوي فاطمي، ومن هنا ظهر تعدد الأئمة والصراع على السلطة.

لقد استغل الأئمة الحكام هذه النظرية وعملوا على تغذية النزاعات العنصرية، وإشاعة الأفكار الطبقية، وترسيخ المفاهيم الطائفية، حتى أصبحت صلة الأئمة باليمنيين هي صلة السيد والمسود، وأنهم درجة أدنى من درجتهم، فالإمامة من أساسها فكرة مذهبية طائفية انسحقت شخصية اليمنيين في ظلها وحرّمت عليهم قيادة بلدهم فقد قامت هذه النظرية الإمامية على أن الخلافة لا تجوز إلا في العلويين من أبناء فاطمة^(١)، يقول الشاعر والمؤرخ أحمد محمد الشامي: "لعل من واجبي لا كمؤرخ بل كناصح يتحرى الصواب أن أفصح عن وجهة نظر اقتنعت بها منذ أمد بعيد وفحواها بأن الأجدى (للفاطميين) والأخلق بهم الابتعاد عن الولاية العامة ولا سيما إذا كان لم يصل إليها من يطمع فيها إلا شاهراً سيفه، ولم أتوصل إلى قناعاتي هذه إلا بعد دراسة لأسباب ومسببات المآسي والكوارث التي حلت بهم (الفاطميين) وباليمنيين خلال أحد عشر قرناً، ولو لم يكن من تلك المآسي إلا الصراع المرير الذي نشب عدة مرات قديماً وحديثاً بين ورثة (النظرية) والذي رأينا فيها وشاهدنا كيف يقتل الأخ أخاه وكان من نتائجه التناحر بين أولاد العم وذوي القرى وأبناء الأسرة الواحدة من آل الهادي أو العياني أو السليمانيين أو الحمزات إلى آل شرف الدين أو القاسم وأخيراً آل الوزير وحميد الدين لاكتفينا بذلك عبرةً وعظةً".^(٢)

(١) محمد محمود الزبيري، الإمامة وخطرها على وحدة اليمن.

(٢) أحمد بن محمد الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي السفر الأول، ص ١٢١، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار النفائس، بيروت، لبنان.

إن حصر الإمامة في أبناء فاطمة نظرية لا يهضمها ذوق ولا تنتصر معها دعوة إلا في مناخ مريض بالفساد والأوهام موبوء بالفقر والجهل والاضطهاد، إن التمسك بهذه النظرية كما جنى على المذهب الهادي فقد صير الأسرة الفاطمية في اليمن شبه معزولة عن الأمة، وهل من الحكمة أن يستمر إخواننا الفاطميون متمسكين بهذه الفكرة والنظرية العتيقة التي أضرت بالمذهب الزيدي وأضرت بالمؤمنين به، وقد عارضها منذ القدم بعض أعلام من العلويين والزيدية، لقد كان في وسع الهادي وغيره لو عدلوا عن دعوتهم الضيقة أن ينطلقوا باليمن وبأنفسهم إلى آفاق واسعة^(١).

(١) عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، ص ١١٩، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م.

الإمامة من السلالية إلى الدموية

بسبب حصر الإمامة في هذه السلالة ومعها مبدأ الخروج تمزق اليمن كما أدى ذلك الخراب والدمار والمشاكل والفتن والاضطرابات والمحن فقد أصبحت الصراعات السياسية والمواجهات الدموية صفة سائدة، وثقافة راسخة في تاريخ الدولة الإمامية الهادوية إلا أن أحداً من المؤرخين لم يُعر هذا الأمر أي اهتمام يذكر ولا أولوه عناية أو اهتمام، فقد أذهبت هذه الصراعات القناع المثالي عن وجه الإمامة الهادوية ولم يتبق إلا عنصريتها المنفرة إلى جانب فساد الأئمة الجاهلين وترفعهم مع أتباعهم بنسبهم الفاطمي^(١).

لقد بدأ الصراع مع تأسيس الدولة على يد الإمام الهادي يحيى بن الحسين سنة ٢٨٤هـ واستمر بين مدّ وجزر حتى نهاية الدولة الهادوية وانحيارها، يقول الدكتور حسين بن عبدالله العمري:

"أصبح الصراع تقليداً دمع الحياة السياسية والاجتماعية بميسم الانقسام والاقتتال بين الطامحين والمتصارعين من أئمة البيت الحاكم حتى أُرهِق المجتمع وفقدت الدولة المركزية السيطرة وانجرفت البلاد إلى سنوات طويلة من الفوضى"^(٢).

وقد أخذ هذا الصراع الدموي أشكالاً مختلفة واتجاهات متعددة:

(١) الشماحي، ص ١٥٩.
(٢) د. حسين العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، دار الفكر - دمشق.

- الصراع مع الرافضين للإمامة والمعارضين للأئمة من الزعامات القبلية مثل آل الضحاك، وآل طريف، بني يعفر، وغيرهم من الزعامات المحلية والقبلية.

- الصراع مع الدول اليمنية (الصليحية، الحاتمية، الرسولية، الطاهرية)، والصراع مع الدول التي قامت في اليمن (الأيوبية، المماليك الجراكسة، العثمانيين).

وإذا غاب أو خف الصراع مع الآخرين برز الصراع الداخلي في إطار الأسر والبيوت الهادوية كما حدث بين بيت الهادي والعياني، وبيت الهادي والحمزات وغير ذلك.

- الصراع داخل البيت الواحد، والأسرة الواحدة، وكان أول صراع من هذا النوع قد حدث بين أحفاد الإمام الهادي الذين أشعلوا نار الحرب لسنوات طويلة أدت إلى خراب صعدة القديمة.

وأخذ الصراع أشكالا أكثر مأساوية حيث تصارع وتقاتل الآباء والأبناء، والإخوة وأبناء العمومة، كما حدث بين الإمام شرف الدين وابنه المطهر، وكالذي حصل في عهد الإمام المهدي صاحب المواهب، وما جرى بين الإمام الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين وإخوته.

وهذه الصراعات جعلت الأئمة يقدمون لنا صورا للمحاربين ونماذج للمقاتلين الذين أسرفوا في القتل وأدمنوا سفك الدماء كما عبر عن ذلك الإمام أحمد بن سليمان:

ولأ قتلن قبيلة بقبيلة ولأ سلبن من العدا أرواحاً
ولأ كسون الأرض عما سرعة نقعاً مشاراً أو دماً سفاحاً

ولأمطرّن عليهم سهاماً تدع البلاد من الدّما أقداحاً
 وكان من الطبيعي والمنطقي أن يرتبط هذا الصراع وسفك الدماء، بالهدم
 والتخريب، وإشاعة الفوضى، وانعدام الأمن والاستقرار، والأمر الخطير أن
 مصلحة الشعب ومصلحة البلاد كانت مطروحة تماماً من حساب الأئمة
 لأنهم من جانب لا يمثلون هذا الشعب بل إنهم ليأنفون أن يكونوا ممثلين له،
 فهم يعتبرون أنفسهم من عنصرٍ أسمى ووطنيةٍ أرقى، وهم أسياد هذا الشعب
 غير منبثقين من صفوفه، بل هم مفروضون عليه، ولأنهم من جانب آخر لا
 يحبون هذه البلاد ولايزدهيهم تاريخها وأمجادها، بل إن كلمة (الوطن)
 و(اليمن) و(سبأ) و(حمير) و(قحطان) وغير ذلك من الكلمات إذا هي
 جاءت في معرض التمجيد والاعتزاز أثارت فيهم أمارات الغضب الشديد
 والامتناع المريع والويل كل الويل لمن تشتم فيه رائحة الحب والاعتزاز بهذه
 الأرض الطيبة وتاريخها المجيد وشعبها العظيم^(١).

لقد دمرت الإمامة كل قيم الخير والمعاني الحضارية في النفسية اليمنية،
 حيث عادت بها إلى ظلمة الجهل والاستبداد والفتن والدماء، فلم تترك
 الإمامة طوال حكمها وفي كل مراحلها سوى ذكريات سوداء ملطخة
 بالدماء^(٢).

وفي المقابل عمل الأئمة على محق العلم ومسح المعرفة، وتهديم دعائم النور
 والهدى، وعملوا على تثبيت ليل الجهل، وترسيخ دعائمه، وتعميق جذوره،
 لقد حارب الأئمة كل مظاهر العلم والمعرفة، وكان لهم وسائلهم القاسية في

(١) محمد محمود الزبيري، المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، دار العودة - بيروت، الطبعة الأولى
 ١٩٨٣م.

(٢) نصر طه مصطفى، من مقدمة كتاب مصرع الابتسامة.

تجهيل الشعب، وقفل أبواب المعرفة في وجهه وفي سحق كل مواهبه وملكاته^(١).

وطوال التاريخ اليمني قام عدد من العلماء والمصلحين، بكشف الحقائق، وتوضيح الوقائع، ويعد العلامة المجدد والمصلح المفكر محمد بن إسماعيل الأمير قطباً من أقطاب العلماء الهاشميين الأحرار ويمثل النضال النبيل ضد النزعة الإمامية المتعصبة، وقد أتهم بالعداء لآل البيت رغم أنه منهم^(٢)، وابن الأمير أكثر العلماء والمصلحين قوة في نقد الإمامة، وفضح الأئمة، والتنديد بالمظالم والمفاسد، وكشف العيوب والمثالب في أقواله وأشعاره وخطبه وكتابات، وقد برزت شجاعته ومصادقته في قصيدته "سماعاً عباد الله" وهي قصيدة رائية ما تركت مجتمعاً إلا ترددت على مسامعه ولا مسجداً إلا أنشدت فيه قبل الصلاة وبعدها فصارت أبياتها على كل لسان^(٣) والقصيدة طويلة ومنها هذه الأبيات:

سماعاً عباد الله أهل البصائر	لقول له ينفي منام النواظر
أيدفن فيما بينكم شرع أحمد	ويهدم من بنيانه كل عامر
فيا عصبه ضلت عن الحق والهدى	ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
بأي ملوك الأرض كان إقتداؤكم	فما لكم في فعلكم من مناظر
أنافستم الحجاج في قبح فعله	ففعلكم في الجور فعل مفاخر؟!
يفديكم إبليس حين يراكم	يقول: بكم والله قرت نواظري
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم	ولم تعملوا منه بنص وظاهر

(١) محمد محمود الزبيري، المنطلقات النظرية في فكر الثورة اليمنية، ص ٨٨.

(٢) محمد محمود الزبيري الإمامة وخطرها على وحدة اليمن ص ٢٦.

(٣) تفسير ابن الأمير الصنعاني ص ٢٠٠ تحقيق هدى بن محمد سعد القباطي الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ -

٢٠٠٤م مركز الكلمة الطبية للبحوث والدراسات العلمية صنعاء.

ويا عصبه من هاشم قاسمية
وأحللتهم ما حرم الله جهرة
تساويتم في كل قبح فعلتم
أتيتم بأصناف الضلالات كلها
ملاكم بلاد الله جوراً وجئتموا
ووليتهم أمر العباد شراركم
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم
فأفعالكم لو رمت حصراً لعدوها

إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
وشر ذنوب الخلق ذنب المجاهر
أكابركم في فعلهم كالأصاغر
وجئتم بأنواع المناكر
بما سودت منه وجوه الدفاتر
وخولتم أعمالهم كل ماكر
فلا تشمتوا من بعد هذا بكافر
لا فنيت في الدنيا مداد المحابر

وفي قصيدة أخرى يخاطب الأئمة:

مزقتم شمل هذا القطر بينكم
وكلكم قد رقى في ظلم قطعته
فقدموا العدل والإنصاف في أمم

كل له قطعة قفر وعمران
مراقبي ما رقاها قبل خوان
قد طال منكم لهم ظلم وعدوان

ومن جرائم الأئمة أنهم عملوا على إحكام العزلة لليمن، وإقامة أسوار من الظلام حولها، وتعميم سجن حوائطه من الحديد يضعون فيه شعبها مكبلاً بكل القيود المادية والمعنوية.. وقد نجح الحكم الإمامي الخبيث في فرض عزلة صارمة حاسمة على اليمن حتى أصبحت لا تعرف بلاد الله الواسعة الفجاج^(١)

ماذا دهم قحطان؟ في لحظاتهم
جهل وأمراض وظلم فادح
والناس بين مكبل في رجله

بؤس، وفي كلماتهم آلام
ومخافة ومجاعة وإمام
قيد، وفي فمه البليغ لجام

(١) الزبيري، المنطلقات ص ٩٢.

أو خائف لم يَدِرِ ما ينتابه
والاجتماع جرعة أزلية
والشعب في ظل السيوف ممزق
وعليه إما أن يغادر أرضه
نثروا بأنحاء البلاد ودمروا
منهم أسجن الدهر أم إعدام
والعلم إثم، والكلام حرام
الأوصال مضطهد الجناح يضام
هرباً، وإلا فالحياة حمام
عمرانها، فكأنهم ألغام

الفصل الأول

الدولة الهادوية (٢٨٤ - ١٠٠٦ هـ)

المؤسس: الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم

(الفكرة طريق السلطة)

(والدعوة سبيل الدولة)

الهادي يحيى بن الحسين

(٢٨٤ - ٢٩٨ هـ)

هو: يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي، العلوي، الحسيني، المدني، ثم اليميني الصعدي^(١)، مولده سنة ٢٤٥ هـ، ونشأته في بيت القاسم الرسي، ورث الثورة والدعوة من جده القاسم الرسي وترعرع في كنف والده الحسين بن القاسم الذي لم يعرف عنه الاشتغال بالسياسة ولا البحث عن السلطة.

ويمكن القول أن الإمام الهادي وجده الإمام القاسم الرسي ابتعدا عن فكر الإمام زيد السياسي ففي حين كان الإمام زيد لا يقول بالوراثة السياسية، كانا القاسم وحفيده الهادي يريان القرشية والحصر في البطنين^(٢).

وكانت الأسرة - الرسية - بعد وفاة القاسم سنة ٢٤٦ هـ - بدون زعيم قوي، وقائد مهاب، وإمام مجاب، ولما بلغ يحيى بن الحسين الخامسة والثلاثين أصبح ابرز العلويين في عصره، ورأس وزعيم بيت القاسم الرسي ومع وجود والده فقد بايعه جميع بيت الرسي بالإمامة عندما وجدوا أنه يمتلك مؤهلات الزعامة وشروط الإمامة.

ومنذ ذلك الوقت أصبح يحيى بن الحسين إماماً وتلقب بالهادي وما عليه إلا الخروج والدعوة لنفسه، فقد كان عالماً واسع المعرفة، شجاعاً صاحب

(١) محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن تاريخ جامع لأئمة اليمن الهاشميين، مطبعة النصر الناصرية - تعز، طبعة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م.

(٢) زيد بن علي الوزير، مأساة التمهذب.

طموح كبير، وتطلُّع شديد لإقامة دولة (علوية زيدية) تقضي على الدولة العباسية وتحمل لواء الخلافة الإسلامية، ولذلك فقد توجه إلى - طبرستان - في محاولة أولية لإقامة دولة، إلا أنه لعوامل كثيرة أخفق في ذلك وكان اختياره طبرستان لبعدها عن الدولة العباسية ولطبيعتها الجبلية ولانتشار المذهب الزيدي فيها ولكنه مع كل ذلك لم يفلح^(١)، فعاد إلى الرّس في الحجاز مسقط رأسه.

ومن جبل الرّس بالحجاز توجه الإمام يحيى بن الحسين نحو اليمن في رحلته الأولى سنة ٢٨٠هـ التي كانت رحلة استكشافية استطلاعية، عرض خلالها نفسه على القبائل اليمنية طالباً منهم المساندة في دعوته والنصرة لإقامة دولته، لكنه لم يلقَ الاستجابة التي كان ينتظرها فعاد إلى مقر إقامته في جبل الرس^(٢).

وخلال الفترة من سنة ٢٨٠هـ إلى سنة ٢٨٤هـ ظل الإمام الهادي في جبل الرس وربما تنقل في أماكن أخرى وفي كل الأحوال فقد كان يعدّ العدة لإعلان دعوته وإقامة دولته، وكان يهدف إلى تأسيس قاعدة لنشر مذهبه وإقامة دولته والقضاء على الدولة العباسية^(٣).

وجاءت الفرصة ٢٨٤هـ عندما قام بعض رجال خولان صعدة من آل فطيمة بدعوة الإمام الهادي الذي وجد في ذلك لحظة تاريخية لتأسيس الدولة ونشر الدعوة في اليمن فإذا كان قد فشل في طبرستان فإنه قد كسب هناك

(١) أشواق مغلس، تجديد فكر الإمامة عن الزيدية في اليمن، الطبعة الأولى ١٩٩٧، مكتبة مدبولي - القاهرة.

(٢) محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، الجزء الثاني، ص ٢٢٦، ٢٢٥ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م، منشورات المدينة، بيروت.

(٣) أشواق مغلس، تجديد فكر الإمامة، سابق.

أعداداً كبيرة من الأنصار والأتباع الذين سيكون لهم دور في مساندته في اليمن.

ومع خوفه من الفشل مرة أخرى فقد رأى الإمام الهادي في نجاح الداعية الإسماعيلي منصور اليمن بن حوشب دلالة على سهولة المهمة، وخاصة بعد أن وجد في دعوة بعض القبائل اليمنية الفرصة التاريخية، واللحظة الذهبية لتحقيق مشروعه بتأسيس دولة علوية زيدية تشمل العالم الإسلامي وإخراجه من عالم الخيال إلى عالم التجسيد^(١).

وهكذا توجه الهادي إلى صعدة ومعه عدد من الموالين له من العلويين، ومنها بدأ معركة إقامة الدولة، ونشر الدعوة، تدفعه طموحات شديدة، وعزيمة حديدية، وشخصية قوية، وكان وصوله إلى صعدة في شهر صفر سنة ٢٨٤هـ، ولم يكد يستقر، حتى رفض وجوده وأنكر إقامته معظم زعماء القبائل، قال الإمام أحمد بن سليمان في كتابه حقائق المعرفة:

"إن الهادي أجابه قوم من أهل اليمن، وخالفه أكثرهم فحارب الظالمين وحاربوه"^(٢)

كما وصف المؤرخ (ابن سمر) قدوم الهادي إلى اليمن بالفتنة حيث قال:

"ثم لحق اليمن كله في آخر المائة الثالثة وأكثر المائة الرابعة ففتنان عظيمتان: فتنة القرامطة وقد عمت العراق والشام والحجاز، والفتنة الثانية: أن الشريف الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين لما قام في صعدة ومخالف

(١) د. علي محمد زيد، معتزلة اليمن، دولة الهادي وفكره ص٦٣، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار العودة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥.

(٢) نقلاً عن محمد بن علي الأكوخ، مقدمة كتاب قرة العيون، الطبعة الثانية ١٩٠٤هـ، ص٩٨.

صنعاء ودعا الناس إلى التشيع عند استقراره في صنعاء وهذه فتنة أهون من الأولى" (١)

ومنذ وجوده في اليمن إلى وفاته دخل الهادي في حروب ومعارك مع العديد من القبائل اليمنية المعارضة لوجوده، والمناهضة لحكمه، مثل آل يعفر، وآل طريف، وآل الروية، وآل الضحاك، وغيرهم من الرافضين له، والثائرين عليه الذين تظاهروا ضده وخرجوا إلى الشوارع يصيحون قائلين (لا نريد العلوي يدخل بلدنا) (٢)، كما قام الرافضون له بنهب أثقاله وإخراجه من صنعاء.

وكانت الحروب بين الطرفين سجالاً، وكان الإمام الهادي يقطع أعناب الخارجين عليه، ويهدم مزارعهم، ومنازلهم مبرراً فعله بما فعله الرسول الكريم مع يهود بني النضير في قطع نخيلهم، وقد أسرف في التشبيه والفعل سامحه الله! (٣)، وكان الهادي يسمي الجنود المحاربين الذين يأتون من طبرستان للقتال معه بالمهاجرين تشبيهاً لهم بأولئك المهاجرين الذين هاجروا بدينهم من مكة إلى المدينة (٤)، وعرف عنه الاعتداد بالنفس والمبالغة في ذلك، حتى قال أحد أتباعه وأنصاره:

"وسمعت ما لا أحصيه إذا اجتمع عنده الناس يقول: والله لئن أطعتموني لما فقدتم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا شخصه!!" (٥)

(١) عمر بن علي بن سمر الجعدي، طبقات فقهاء اليمن ص ٧٥ بتحقيق فؤاد السيد، بدون تاريخ.

(٢) سيرة الهادي للعلوي، ص ٢٠٧، نقلاً عن الحداد، ص ١٣٤، ج ٢.

(٣) محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، الجزء الثاني، دار المدينة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

(٤) د. علي محمد زيد، معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار العودة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.

(٥) مؤلف سيرته هو: علي بن محمد بن عبد الله العلوي العباسي.

الهادي يرسخ دعوته ويوسع دولته

انطلق الهادي من صعدة إلى نجران وغيرها من المناطق، وكان لصنعاء عظيم اهتمامه حتى استطاع دخولها سنة ٢٨٨هـ — بمساعدة عاملها - أبي العتاهية - الذي سلمه مقاليد الأمور فيها، مع وجود الكثير من الرافضين للهادي، والكارهين لوجوده من الزعامات اليمنية الذين استطاعوا إخراجه من صنعاء.

ولما وصل المدد من طبرستان والحجاز عزز الإمام الهادي قواته ودخل صنعاء مرة أخرى، ومكث فيها عاماً كاملاً يقاتل جيوش بني يعفر وبني طريف داخل صنعاء وخارجها، وكان لا ينتهي من معركة إلا ويستعد لأخرى، حتى أنهكته الحرب.^(١)

بعد صنعاء توجه الهادي نحو شبام كوكبان، وواصل تقدمه جنوباً حتى وصل إلى ذمار ورداع، ثم عاد إلى صنعاء، واستمرت معاركه مع آل طريف وآل يعفر كما دخل في معارك ومواجهات شديدة مع - القرامطة - الذين كانوا ينافسونه على حكم اليمن.

وخلال أربعة عشر عاماً مدة بقاء الإمام الهادي في اليمن (٢٨٤ - ٢٩٨هـ) قضاه في قتال متواصل، وحروب مستمرة، بدأها وفي نيته جعل اليمن منطلقاً ونقطة ارتكاز للسيطرة على الخلافة الإسلامية، والقضاء على الدولة العباسية، ولكن الإمام الهادي - رحمه الله - مات وهو يحارب للحفاظ على سلطته في صعدة، البقية الباقية من دولته.

(١) عبد الفتاح شايف، الإمام الهادي ولياً وفقهياً ومجاهداً، ١٧٣، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

ومن المهم التنبيه على أن الجنود القادمين من طبرستان كانوا سواعد الإمام الهادي وأخلص قواته، وهم الذين سماهم - بالمهاجرين - ويعرفون في كتب التاريخ اليمنية - بالطبريين - الذين كانوا هم الحرس الشخصي له بينهم يطمئن على حياته، ولا يقاتل إلا معهم، وموتهم في المعارك يعتبر استشهاداً في سبيل غاية إسلامية عظيمة^(١)!!

الهادي الدعوة والدولة

ومع تأسيس الدولة قام الإمام الهادي بترسيخ الدعوة، فقد كان إماماً مجتهداً، وعالمًا بارعاً، وفقياً محققاً، أسس مذهباً جديداً عرف بالهادوية يخالف مذهب الإمام زيد، ولم يبق لمذهب زيد من الأصول والفروع شيء، ومع ذلك فقد تغلب اسم المذهب الزيدي على المذهب الهادي، فالزيدية في اليمن منسوبة إلى الإمام زيد، وإن لم يكونوا على مذهبه في مسائل الفروع، فمن قال بإمامة زيد فهو - زيدي - وإن لم يلتزم مذهبه في الفروع، لذلك فإن المذهب الهادي يتسم بأنه معتزلي في الأصول، وحنفي في الفروع، مع بعض الاجتهادات الأخرى التي تراكت عبر القرون.

وكان الإمام الهادي قد تتلمذ على أبي القاسم البلخي المعتزلي، وأخذ عنه الأصول وعلم الكلام، ولم يخرج الهادي عن مذهب - المعتزلة - باستثناء الإمامة وحصرها في أبناء الحسن والحسين، وقد اعتمد الإمام الهادي في استنباط فقهه على أدلة مروية عن أسلافه، ولم يلتفت إلى الأدلة المروية عند أهل السنة^(٢).

(١) الدكتور علي محمد زيد، دولة الهادي وفكره، سابق.

(٢) إسماعيل بن علي الأكوع، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ص٣٢، ٣٣، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

ومن أشهر المسائل التي خالف فيها الهادي - الإمام زيد - حصر الإمامة في أبناء فاطمة (الحسن والحسين) وقد جعل الإمام الهادي وخلفاؤه من الأئمة من بعده مسألة -الإمامة- ركناً من أصول الدين كما حصروها على أولاد البطين الحسن والحسين وحرموها على من سواهم مهما كانت مرتبته العلمية.

وإذا تولى أحد من غير العلويين الحكم فإنه في نظر بعض علماء المذهب الزيدي باغٍ كافر كفر تأويل لاغتصابه حق غيره بتوليته للرئاسة العامة للمسلمين وهو ليس من أولاد البطين، لذلك يجب محاربته وقتله كما أفتى بذلك الإمام المنصور عبدالله بن حمزة^(١) بقوله:

أما الذي عند جدودي فيه فيقطعون لسنه من فيه
ويؤثمون ضحوة بنيهِ إذ صار حق الغير يدعيه

وفاة الهادي

بعد سنوات من القتال والحروب شعر الإمام الهادي باختيار مشروعه الكبير بإقامة خلافة إسلامية تقوم على أنقاض الدولة العباسية، وهاهي حدود دولته تتقلص، وتنكمش، وتنحصر على منطقة صغيرة، في حدود صعدة، وبعض من نجران، وتحت وطأة الشعور بالغرابة والإخفاق يشاهد الإمام الهادي مشروعه الكبير يتحطم أمام ناظره، وتتهوى آخر أحلامه بعد أن خذله اليمنيون خذلاناً كبيراً.

(١) إسماعيل بن علي الأكوخ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

نتيجةً لذلك وفي أيامه الأخيرة أخذ الإمام الهادي يتعامل بشدة وقسوة مع الانتفاضات التي قامت ضده، فإذا به يضيف إلى ما عرف عنه من (هدم للبيوت وقطع للزروع من نخيل وأعناب وغيرها) تخريب الآبار ومصادرة المياه بل وتدمير القرى بأكملها قرية قرية كما ذكر ذلك مؤلف سيرته وأحد أكبر مساعديه^(١).

لقد أمضى الهادي أيامه الأخيرة وهو في نجران، ولما كان في قرية الحصن منها أقعده المرض عن الخروج، ولما قتل عدد كبير من أنصاره، اضطره ذلك إلى الخروج وجمع فلول أنصاره، وتقوية عزائمهم، والعودة إلى صعدة، حيث اشتد فيها مرضه الأخير الذي توفي منه^(٢)، وكانت وفاته سنة ٢٩٨هـ — بينما كان القتال يدور على مشارف صعدة وأطرافها^(٣).

وكان الهادي عند وفاته لم يتجاوز الثالثة والخمسين من عمره وكان له من أولاده الذكور (محمد، أحمد، وحسين) ودفن بجامع صعدة، وقبره مشهور مزور، وقام بالأمر من بعده بوصية منه ولده محمد المرتضى^(٤).

(١) علي محمد زيد، معتزلة اليمن دولة الإمام الهادي وفكره، ص ٩٢.

(٢) الحداد ص ١٣٨، ج ٣.

(٣) علي محمد زيد ص ٩٥.

(٤) محمد بن إسماعيل الكبيسي، اللطائف السننية في أخبار الممالك اليمنية، ص ٤٤، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، مكتبة الجيل الجديد صنعاء.

المرتضى محمد بن الإمام الهادي

(٢٩٩ - ٣٠١ هـ)

كانت وفاة الإمام المؤسس الهادي يحيى بن الحسين بعد معركة متصلة وحروب مستمرة دامت أربعة عشر عاماً تراجعت خلالها حدود دولته، وزادت التحديات التي واجهت دعوته، وعلى إثر وفاته وبوصية منه ببيع ابنه محمد في المحرم من سنة ٢٩٩ هـ^(١) وتلقب بالمرتضى، وكان قبل توليه الإمامة يقيم في بيت بوس بصنعاء^(٢) وقد عرف عنه كثرة العلم والانشغال بالعبادة يقول المؤرخ محمد بن محمد زبارة:

"أمير المؤمنين، الإمام الأواه، المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي، الحسني، العلوي، الهاشمي، الحجازي اليمني، الملقب (جبريل أهل الأرض)".^(٣)

لقد تردد المرتضى كثيراً قبل أن يولّى الإمامة بعد أبيه وحين قبل توليها على مضض بعد إلحاح أنصاره وأقربائه وضع شروطاً أراد من ورائها الحصول

(١) أحمد المطاع، تاريخ اليمن الإسلامي، تحقيق عبدالله الحبشي، منشورات المدينة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م.

(٢) عبدالسلام الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص ١٠١٣، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان - الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

(٣) محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن، تاريخ جامع أئمة اليمن الهاشميين، ص ٥٩، مطبعة النصر الناصرية، تعز، طبعة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م.

على دعم حقيقي من الذين طلبوا منه مواصلة المشوار الذي بدأه والده الإمام الهادي المتمثل بالإعداد والانطلاق لغزو بغداد واستعادة الخلافة الإسلامية^(١).

وعندما رأى الإمام المرتضى أن تحقيق هذا المشروع الحلم بعيد المنال اقتصر في حكمه على مدينة صعدة، ونجران، وهمدان، وخلال ثلاث سنوات مدة حكمه دخل في معارك مع المناوئين للدولة الهادوية، كما استطاع أن يحقق بعض الانتصارات على القرامطة.

ولما رأى أشياء ساءته من عشيرته قرر ترك الإمامة، والابتعاد عن الزعامة، وأقام بعض بني عمه للنظر بين الناس، كما قام بتسريح المقاتلين القادمين من طبرستان الذين كان يسميهم والده المهاجرين وكانوا أخلص قواته.

وعندما وجد العلويون منصب الإمامة فارغاً، وكرسي الزعامة شاغراً، وفي محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه تم استدعاء أحد أبناء الإمام الهادي من الحجاز، وهو أحمد بن الهادي الذي اجتمع عليه العلويون وبايعوه إماماً^(٢)، والتفوا من حوله ليواصلوا المعركة التي بدأها الإمام المؤسس الهادي.

وكانت وفاة الإمام المرتضى محمد بن الهادي يحيى بمدينة صعدة في المحرم سنة ٣١٠ هـ أثناء إمامة أخيه الناصر أحمد.

(١) د. علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، ص٦٤، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية - صنعاء.

(٢) تاريخ المطاع، سابق.

الناصر أحمد بن الإمام الهادي

(٣٠١ - ٣٢٥هـ)

بعد اعتزال الإمام المرتضى محمد بن الهادي استدعى أنصار الإمامة أخاه أحمد وكما يذكر زبارة فقد كانت بيعة الناصر أحمد بن الهادي بصعدة في صفر سنة ٣٠١هـ — وكان ممن بايعه (صنوه) المرتضى محمد بن الهادي وغيره من العلماء الأعلام والسادات والمشايخ والأعيان، وهو أمير المؤمنين الناصر أبو الحسن أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي العلوي الهاشمي (اليميني) المجدد للدين بالبلاد اليمنية للقرن الثالث من الهجرة^(١).

بعد تبوئه منصب الإمامة، كتب الإمام الناصر أحمد بن الهادي رسالة إلى جماعة الزيدية في (طبرستان) يطلب منهم متطوعين ينضمون إليه ويعاونونه في تقوية سلطته كما فعلوا من قبل عندما حضروا إلى اليمن لدعم والده الهادي إلى الحق^(٢)، وقد استطاع الناصر أحمد بسط نفوذه كاملاً على صعدة ونواحيها ودخل في معارك مع القرامطة، كما دخل في صراعات مع أعداء والده من زعماء القبائل اليمنية المعارضين لوجود العلويين في اليمن وخاصة القبائل الواقعة ما بين صعدة ونجران، إلا أنه لم يدخل صنعاء فقد وجد نفسه أمام أمر لا طاقة له بمقاومته فلم يحاول الاتجاه جنوباً من صعدة حتى لا يسطم بدولة بني يعفر التي كانت تسيطر على صنعاء آنذاك، فانحصر صراعه مع القبائل اليمنية الواقعة ما بين صعدة ونجران حتى وفاته، وليس

(١) زبارة ص ٩٠، أئمة اليمن ج ١.

(٢) أ.د. ويلفرد مادلونج، ترجمة د. علي القباي، سيرة الإمام أحمد بن يحيى الناصر لدين الله، مجلة المسار، العدد الثالث عشر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

صحيحاً ما تذكره بعض المصادر التاريخية من أن الإمام الناصر دخل مدينة عدن بثلاثين ألف مقاتل فإذا كان لم يستطع دخول صنعاء فكيف يستطيع الوصول إلى عدن؟

وكان الإمام الناصر قد مكن (العلويين) من المناصب العالية، التي انفردوا بها وشعروا بالاستعلاء على أهل اليمن وكان فيهم عدد من الشعراء الذين كانوا يمجّتون اليمن وأهلها، ويتناولون أعراضهم بالأذى، فما كان بالعلامة الكبير والمؤرخ القدير لسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني إلا أن اقتحم العقبة مدافعاً عن قومه، رافعاً لذكرهم فأنشأ^(١) قصيدته الدامغة التي مطلعها:

ألا يا دار لولا تنطقينا فإننا سائلون فخيرينا
وقد فتحت هذه القصيدة على الهمداني سبل الاتهام فقد وصفه الزيدون بأنه سبباً لأهل البيت ولما انتشرت هذه القصيدة وتداولتها ألسنة الناس أمر الإمام الناصر أحمد بن الهادي بسجن الهمداني لعدة أيام ثم بعدها أطلق سراحه بعد تدخل رؤساء خولان بن عمرو، واستمر الإمام الناصر ومن معه من المتعصبين بتلفيق تهم شنيعة ضد الهمداني كذباً وبهتاناً وقاموا بسجنه مرة ثانية^(٢).

وكانت آخر حروب الإمام الناصر أحمد بن الهادي مع الأمير حسان آل يعفر حيث انهزم فيها جيش الإمام ثم اشتدت علته وتدهورت صحته مما اضطره إلى العودة إلى صعدة حيث وافته المنية هناك سنة ٣٢٥ هـ^(٣).

(١) هجم العلم ج، ص ٩١٢، سابق.

(٢) السابق ص ٩١٨.

(٣) تاريخ الحداد ص ١٤٢ ج ٢، سابق.

وبعد وفاته قام العلويون بمبايعة ابنه الأمير يحيى بن الناصر أحمد إماماً
ولقبوه بالمنصور، والذي اختلف مع أخويه (الحسن والقاسم)، حيث أشعلها
الإخوة الثلاثة حرباً مريرة، ومعارك طاحنة تهدمت بسببها مدينة صعدة
القديمة.

ومن العجيب أن جميع المؤرخين لم يذكروا عام ولادة الإمام الناصر كما لم
يذكروا سبب بقائه في الحجاز وعدم مشاركته والده!

أحفاد الهادي يدشنون الصراع الداخلي

"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
مُصْلِحُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ"

[البقرة: ١١-١٢]

الحسن بن الناصر أحمد

(٣٢٥ - ٣٢٩هـ)

بعد وفاة الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى سنة ٣٢٥هـ — بدأ الجيل الثالث في عصر الأئمة الهادوية في اليمن، وفي الوقت ذاته بدأ مسلسل الصراع الداخلي والنزاع العائلي حيث أعلن كل من:

١- يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين نفسه إماماً وتلقب بالمنصور وقام معارضاً له أخوه:

٢- قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين وتلقب بالمختار، وفي الوقت ذاته قام معارضاً لهما الأخ الثالث:

٣- الحسن بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي، ونتيجة لهذا التعارض والتنازع فقد دشّن الإخوة الأعداء، أول صراع داخل الأسرة الهادوية، وأشعلوها حروباً مريعة، وصراعات عنيفة، يقول المؤرخ الكبير يحيى بن الحسين: "جرت في أيام أولاد الناصر من الفتن والحروب ما يطول شرحه، منها حصول فتنه وقعت في صعدة قتل فيها الحسين بن الإمام الهادي، وقيل أن خراب صعدة القديمة كان في أيام أولاد الناصر بسبب كثرة المحن"^(١)

هذا وكان الإمام الحسن بن الناصر قد تحالف مع أعداء أخيه الإمام المختار قاسم بن الناصر الذي كان جانبه أقوى في الغالب، وقد دخل المختار

(١) زيارة، أئمة اليمن.

بعده وفاة أخيه الحسن بصراعات وتحالفات مع الشيخ ابن الضحاك الحاشدي.

وأثناء هذا الصراع كان خراب صعدة على يد الحسن بن ناصر وأخيه المختار حسب ما ذكر المؤرخ زبارة^(١)، وذلك سنة ٣٢٩هـ وهي نفس السنة التي توفي فيها الإمام الحسن بن الناصر أحمد، وذلك في بلاد سحر صعدة^(٢).

المختار قاسم بن الناصر (٣٢٥ - ٣٤٥هـ)

قام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد سنة ٣٢٥هـ معارضاً أخويه المنصور يحيى بن الناصر والحسن بن الناصر، حيث دخل الإخوة في حروب وصراع وقتال ودمار تهدمت بسبب ذلك مدينة صعدة واختل الأمن وخربت المزارع، أما الحسن فكما علمنا سابقاً كانت وفاته سنة ٣٢٩هـ.

أما الإمام المختار قاسم فقد واصل دعوته وإمامته ودخل في صراع مع أخيه الإمام المنصور يحيى بن الناصر وتحالف مع عدوه ابن الضحاك الحاشدي ضد أخيه، ثم انفض التحالف بين الإمام المختار وابن الضحاك سنة ٣٤٥هـ.

(١) زبارة، أئمة اليمن، ص ٦٥.

(٢) تاريخ الحداد، الجزء الثاني ص ٢٤٢.

وتحدد القتال بينهما وخلال ذلك استطاع ابن الضحاك الحاشدي القبض على الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر واعتقاله وسجنه في قصر ريذة. وبقي الإمام المختار في سجن ابن الضحاك الحاشدي حتى لقي حتفه في السجن وذلك سنة ٣٤٥هـ^(١)، وقيل أن ابن الضحاك قتله أو سممه وبعد وفاته قام ابنه محمد للأخذ بثأر أبيه.

المنتصر محمد بن المختار قاسم

عقب وفاة الإمام المختار أو مقتله سنة ٣٤٥هـ في سجن ابن الضحاك الحاشدي قام ابنه المنتصر محمد فأخذ بثأر أبيه^(٢)، ودعا لنفسه بالإمامة وتلقب بالمنتصر، ومن العجيب أن جميع المصادر التاريخية (حسب علمي) لم تذكر تاريخ دعوة الإمام المنتصر محمد بن المختار قاسم ولا مدة دعوته ولا حتى تاريخ وفاته، وكل ما تذكره أنه قام بالإمامة يطلب الثأر لأبيه وأن وفاته كانت في صعدة.

وفي هذه الأثناء كان عمه المنصور يحيى مازال على دعوته وإمامته.

(١) أئمة اليمن، ج ١ ص ٦٥.

(٢) عبدالواسع بن يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والأحزان في حوادث وتاريخ اليمن، ص ١٨١، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

المنصور يحيى بن الناصر أحمد

(٣٢٥ - ٣٦٧هـ)

كانت دعوة الإمام المنصور يحيى بن الناصر أحمد بصعدة بعد وفاة والده سنة ٣٢٥هـ، وكما عرفنا فقد عارضه أخوه القاسم الملقب المختار والمقتول سنة ٣٤٥هـ، وأخوه الحسن بن الناصر المتوفى سنة ٣٢٩هـ.

وكان الصراع مازال مستمراً بين الإخوة الأعداء من سنة ٣٢٥هـ، حيث استمر الإمام المنصور بدعوته وأصر على إمامته التي احتفظ بها حتى وفاته في سنة ٣٦٦هـ وقيل سنة ٣٦٧هـ، بعد أربعين سنة من دعوته وإمامته، وثلاثة وستين سنة من مولده، وفي سنة ٣٦٨هـ أعلن ابنه يوسف بن المنصور يحيى دعوته للإمامة^(١)، وبذلك بدأ الجيل الرابع من بيت الهادي، وكما يذكر ابن خلدون في مقدمته فإن:

"كل حسب ونسب وشرف نهايته في أربعة آباء، ذلك أن باني المجد عالم بما عاناه في بنائه ومحافظ على أسباب بقائه، وابنه من بعده مباشرة لأبيه قد سمع منه ذلك وأخذه عنه إلا أنه مقصر في ذلك تقصير السامع بالشيء، ثم إذا جاء الثالث كان حظه الاقتفاء والتقليد فأقصر عن الثاني تقصير المقلد عن المجتهد، ثم إذا جاء الرابع قصر عن طريقتهما جملة وأضاع الخلال الحافظة لبناء مجدهم واحتقرها، ويتوهم أنه النسب ويرى الفضل له على أهل عصبته فيحتقرهم بذلك ويحتقرونه ويديلون منه إلى سواه من أهل ذلك المنبت ومن فروعه، فتتوهم فروع هذا وتذوى فروع الأول، هذا في الملوك وهكذا في بيوت

(١) زبارة، ص ٧٥.

القبائل والأمراء، وأهل العصبية أجمع ثم في بيوت أهل الأمصار إذا انخطت
بيوت نشأت بيوت أخرى من ذلك النسب، والأربعة الآباء نهاية في
الحسب".^(١)

الداعي يوسف بن المنصور يحيى

(٣٦٨ - ٤٠٣ هـ)

عقب وفاة الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي سنة
٣٦٧ هـ، دعا لنفسه بالإمامة ابنه يوسف من مدينة ريذة من بلاد البون
حاشد عام ٣٦٨ هـ^(٢)، ولم يكن يوسف هذا يمتلك شروط الإمامة حسب
المذهب الهادي، ولذلك فقد اشتهر بالداعي، كما أنه كان في موقف ضعف
أمام قوة الزعامات اليمنية التي دخل معها في صراع، فقد قامت الحرب بين
الداعي يوسف والشيخ قيس بن محمد بن أحمد الضحاك الذي كان الأقوى
وكفته الأرجح ولما انحاز الشيخ اسعد بن الحسن بن أبي الفتوح الخولاني إلى
جانب الداعي يوسف رجحت كفته واستطاع السيطرة على صنعاء سنة
٣٦٩ هـ إلى سنة ٣٧١ هـ ثم إن الداعي يوسف استقر في مدينة حوث ونقل
إليها أهله.

(١) مقدمة أبين خلدون، ص ١٠٩، ١٠٨.

(٢) زيارة، أئمة اليمن.

وفي عهده تم نخب صنعاء، كما تم خراب العديد من الدور، ولما كان الداعي يوسف في حالة من الضعف لعدم امتلاكه شروط الإمامة، فقد برز على مسرح الحياة السياسية منافس جديد وهو القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم الرسي والذي أعلن نفسه إماماً وتلقب بالمنصور واشتهر بالعياني، ودخل مدينة صعدة لحرب الداعي يوسف وقامت بين الإمامين المتنافسين والمتصارعين حروب ومواجهات في صعدة، استطاع خلالها الإمام العياني بقوته وبطشه هزيمة عدوه وابن عمه الداعي يوسف، كما تهدمت بسبب ذلك مدينة صعدة، مما أدى بالداعي يوسف للفرار والتنازل عن الإمامة، والركون إلى الهدوء والسكون، واستمر كذلك حتى وفاة الإمام القاسم العياني سنة ٣٩٣هـ.

وبعد وفاة العياني قام الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بالدعوة لنفسه بالإمامة من جديد، معارضاً المهدي حسين بن القاسم العياني والإمام القاسم الزيدي، وأعلن كل إمام منهم معارضته للآخر^(١)، وبعد أقل من عام توفي الإمام القاسم الزيدي سنة ٣٩٤هـ، وقام من بعده ولده الإمام محمد بن القاسم الزيدي معارضاً الإمام المهدي حسين ابن القاسم العياني، والإمام الداعي يوسف، ثم اتفق الإمام الزيدي الابن مع الداعي يوسف على حرب الإمام حسين العياني، حيث كونا جبهة واحدة ضده، وكان الصراع في حقيقة الأمر بين الزيدي والعياني، أما الداعي يوسف فقد كان الحلقة الأضعف مع حظه العاثر، حتى همدان التي كانت معه تنكرت له، مما دفعه

(١) زبارة، أئمة اليمن.

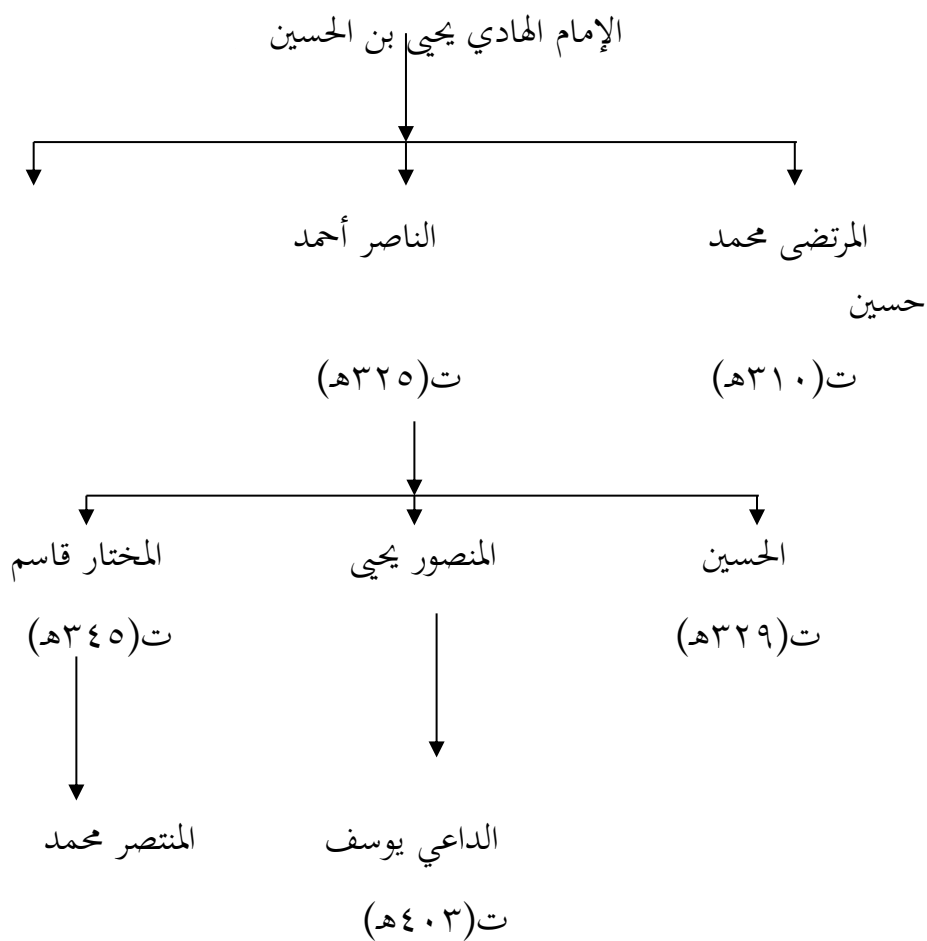
إلى ترك الصراع السياسي، وانتقل إلى ريبة ومنها إلى صعدة حيث لزم منزله واستقر فيها حتى وفاته سنة ٤٠٣ هـ وقبر فيها^(١).

وبوفاة الإمام الداعي يوسف بن المنصور يحيى انتهى الدور الأول من الدولة الهادوية (٢٨٤ - ٤٠٣ هـ) ظهر خلال هذا الدور ثمانية أئمة عارضوا الدولة الزيادية واليعفرية بالإضافة إلى الزعامات القبلية من بني الضحاك والحاشدي وآل طريف وآل أبي الفتوح الخولاني وغيرهم، كما دشن أحفاد الهادي الصراع الدموي في إطار الأسرة الحاكمة، وتزامن هذا الصراع الدموي مع خراب صعدة القديمة، كما أدى ذلك إلى ضعف الإمامة الزيدية وقوة الزعامات القبلية اليمنية وخاصةً في عهد الداعي يوسف بن المنصور الذي كان أضعف الأئمة في هذه الفترة.

(١) المطاع ص (٢١٤)، والحداد ص (١٢٥) ج ٢.

الأئمة الذين قاموا خلال هذه الفترة (٢٨٤ - ٤٠٣هـ)

م	الاسم	إمامته	ملاحظات
١	الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم (الرسي)	٢٨٤-٢٩٨هـ	الإمام المؤسس قدم من الحجاز
٢	(ابنه) المرتضى محمد بن الإمام الهادي	٢٩٩-٣٠١هـ	تنازل عن الإمامة
٣	(أخوه) الناصر أحمد بن الإمام الهادي	٣٠١-٣٢٥هـ	قدم من الحجاز
٤	(ابنه) الحسن بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي	٣٢٥-٣٢٩هـ	
٥	(أخوه) المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الهادي	٣٢٥-٣٤٥هـ	قتل على يد ابن الضحاك
٦	(ابنه) المنتصر محمد بن المختار قاسم بن الناصر	؟	قام لأخذ الثأر لأبيه
٧	المنصور يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي	٣٢٥-٣٦٧هـ	تصارع وقتل مع أخويه المختار والحسن
٨	(ابنه) الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد	٣٦٨-٤٠٣هـ	عارضه الإمام القاسم العياني



معارضة الدولة الهادوية للدولة الزيادية واليعفرية

قامت الدولة الهادوية بمعارضة الدولة الزيادية التي تنسب إلى مؤسسها الأمير محمد بن عبدالله بن زياد الذي أرسله الخليفة العباسي المأمون لإخماد الثورات والاضطرابات في اليمن، وبسبب العون المادي والمعنوي الذي حصل عليه بن زياد من العباسيين فقد استطاع قمع الثورات وإقامة دولة قوية مزدهرة بسطت نفوذها إلى أجزاء اليمن الطبيعية^(١)، ولم تخرج عن بني زياد إلا بلاد صعدة بعد قدوم الإمام الهادي يحيى بن الحسين من الحجاز معارضاً ومنافساً للدولة الزيادية واليعفرية.

لقد أقام بنو زياد لأول مرة في تاريخ اليمن الإسلامي أول دولة امتدت حدودها من حضرموت إلى مكة، مستقلة عن الدولة المركزية للخلافة الإسلامية في بغداد، وأصبح محمد بن عبدالله بن زياد كملك مستقل لا تربطه ببغداد إلا الخطبة والانتماء الروحي، وقد اختط مدينة زبيد واتخذها عاصمة لدولته ولم تكن زبيد معروفة بحاضرة لدولة إسلامية قبل محمد بن زياد الذي ضم ولايته المركزية دولة قوية ضاربة الأطناب عرف في ظلها اليمن من ظفار عمان وحتى "يللم"، وقد خضع لحكم ابن زياد بنو يعفر الحواليون في صنعاء^(٢).

(١) الحداد، ص ٩٩، الجزء الثاني.

(٢) د. عبدالولي الشميري، ألف ساعة حرب، ص ٢٥، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

كما عارض الأئمة الهادويين الدولة اليعفرية التي تنسب إلى يعفر بن عبد الرحيم الذي كان والده عبد الرحيم إبراهيم الحوالي نائباً لصنعاء عن جعفر بن علي الهاشمي الذي كان والياً على نجد واليمن للخليفة العباسي المعتصم. ولما توفي الأمير عبد الرحيم قام ابنه يعفر بن عبد الرحيم الذي يعتبر مؤسس الدولة اليعفرية التي استمرت من سنة ٢٢٥ - ٣٩٧هـ وكانت عاصمتها شبام، وامتد نفوذها إلى صنعاء وحضرموت وبقية اليمن ودخل بنو يعفر في صراع مع الدولة الهادوية التي أسسها الإمام الهادي يحيى بن الحسين سنة ٢٨٤هـ معارضاً الدولة اليعفرية والدولة الزيادية والزعامات القبلية والقيادات اليمنية.

الإمامة
من بيت الهادي إلى بيت العياني

المنصور القاسم بن علي العياني

(٣٨٩ - ٣٩٣هـ)

كان عهد الإمام الداعي يوسف بن الإمام الناصر أحمد أضعف مراحل الدولة الهاديوية في طورها الأول، فقد قام الداعي ببعض المناوشات المحدودة، والمواجهات المحدودة، اصطدم خلالها بقوة الزعامات القبلية، مما اضطره للانكفاء والتراجع^(١).

وقد شجع ضعف وتراجع الداعي يوسف على ظهور إمام جديد، ومنافس خطير، قدم من بلاد عسير ألا وهو: القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم (الرسي) الحسيني المعروف بالعياني نسبةً إلى مدينة عيان^(٢)، وهو من - بيت الرسي - ويلتقي مع الإمام الهادي عند القاسم الرسي حيث أن جد الإمام العياني (محمد بن القاسم) هو عم الإمام الهادي يحيى بن الحسين ولذلك فإن الصراع بين الإمام العياني والداعي يوسف يأتي في إطار الصراع داخل البيت (الرسي).

أعلن القاسم العياني نفسه إماماً منافساً ومعارضاً للداعي يوسف سنة ٣٨٩هـ وتلقب بالمنصور، واتخذ مدينة عيان مقراً لإقامته وعاصمة لدولته، وفي هذا الوقت كان الداعي يوسف في صعدة التي وقف أهلها معه، مما دفع

(١) د. علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، ص ١٨، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

(٢) زيارة، ص ٧٥.

الإمام العياني لحشد قواته، وجمع أنصاره وتقدم نحو صعدة فدخلها^(١)، والحق بها الخراب والدمار، وطرده منها الداعي يوسف.

وبعد أن عزز الإمام العياني سيطرته على صعدة، وولى ابنه جعفر عليها^(٢)، جعل له نصف حاصلات وإيرادات صعدة، والنصف الآخر لأبناء عمومته (أولاد الهادي) بمن فيهم الداعي يوسف ترضية لهم وتهدئة بعد أن نزع منهم الإمامة وقهر الداعي يوسف وأرغمه على السمع والطاعة.

وخلال فترة حكمه (٣٨٩هـ - ٣٩٣هـ) استطاع الإمام القاسم العياني بقوته وبطشه أن يمد نفوذه إلى بلاد حجة، ويدخل صنعاء، ووصل إلى بلاد ذمار وعنس التي ولى عليها القاسم الزبيدي، وأثناء ذلك خرجت عليه وخالفته بلاد نجران مما دفعه إلى تجهيز جيش لمقاتلة أهلها لخروجهم عليه، فقتل منهم الكثير، وأقتلع أعناقهم وهدم مزارعهم ومساكنهم^(٣).

ومع أنه قد أعطاهم نصف حاصلات وإيرادات بلاد صعدة إلا أن أولاد الهادي لم يستطيعوا تقبل هذا المنافس الجديد على ما يعدونه ميراثهم في الإمامة لذلك فقد أعلنوا الخروج على الإمام العياني وجرت بين الطرفين حروب ومواجهات لم يحقق خلالها أولاد الهادي شيئاً يذكر ولكنها أدت إلى ضعف الإمام العياني وتقلص نفوذه، وخاصةً بعد قيام الزعامات القبلية من آل الضحاك وآل أبي الفتوح الخولاني بإعلانهم الحرب ضد الإمام العياني حيث أخرجوا عامله من صنعاء وطرده منها.

(١) المطاع، ص ١٨٨.

(٢) الحداد، ص ١٤٦ ج ٢.

(٣) الحداد، ص ١٤٦ ج ٢.

وأمام هذه التحديات استعان الإمام العياني بعامله على بلاد دمار القاسم الزيدي الذي استطاع استعادة صنعاء من الزعامات القبلية اليمنية بعد مواجهة أظهر خلالها الزيدي مقدرة وشجاعة جعلته يشعر بأنه أقوى من الإمام العياني فوق بينهما خلاف ووحشة وعداوة تطورت إلى مواجهات وحروب.

وقد استطاع الزيدي خلال المواجهات مع العياني القبض على ابنه جعفر وإخوته واعتقالهم في قلعة بني شهاب، بعدها أعلن القاسم الزيدي خروجه على الإمام العياني ودخل في تحالف مع الداعي يوسف مما دفع الإمام العياني للتنازل عن مناطق نفوذه للقاسم الزيدي مقابل إطلاق أولاده.

بعد ذلك ركن الإمام القاسم العياني إلى الهدوء والدعة، ثم اعتلت صحته وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ٣٩٣هـ في مدينة عيان وبها دفن^(١).

١ - عبد السلام الوجيه أعلام المؤلفين الزيدية، ص ٧٧٣.

القاسم بن حسين الزيدي

(٣٩٣ - ٣٩٤ هـ)

هو: قاسم بن حسين بن محمد بن حسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان قدومه من الطائف أثناء إمامة القاسم العياني حيث أصبح من أعظم قواده وأكبر أنصاره.

في بداية الأمر قام الإمام العياني بتعيين القاسم الزيدي والياً على بلاد ذمار وعنس، وعندما قام آل الضحاك الحاشدي وآل أبي الفتوح الخولاني بطرد عامل الإمام العياني من صنعاء وأخرجوه منها، تحرك القاسم الزيدي واستطاع دخول صنعاء واستعادتها، عند ذلك عظم أمر القاسم الزيدي، وأصبح أكثر قوةً من الإمام العياني، مما أدى إلى خلاف بين الرجلين تطورت إلى صراعات قام خلالها القاسم الزيدي بالاستيلاء على صنعاء، والقبض على أميرها جعفر بن الإمام العياني، واعتقل معه إخوته وأودعهم في قلعة بني شهاب.

ثم إن القاسم الزيدي وفي إطار صراعه مع الإمام العياني تحالف مع الإمام الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر وقصد من هذا التحالف شق العصا بين الإمام العياني والداعي يوسف، وممارسة الضغوط على الإمام العياني الذي أصبح في موقف لا يحسد عليه وأمام هذه التحديات ومن أجل إطلاق سراح أولاده تنازل الإمام العياني بمعظم المناطق التي تحت نفوذه للقاسم الزيدي الذي أصبح الحاكم الفعلي، واستمر كذلك حتى وفاة الإمام

العياني في رمضان سنة ٣٩٣هـ، عندها أعلن القاسم الزيدي نفسه إماماً معارضاً حسين بن القاسم العياني، وقامت بين الإمامين المتنازعين (القاسم الزيدي، وحسين العياني) حروب وصراعات، ولكن الأجل لم يسعف الإمام القاسم الزيدي بتحقيق المزيد من الانتصارات حيث وافته المنية في شهر محرم سنة ٣٩٤هـ بمدينة ذمار، وقبره جنوبي جامع ذمار^(١)، وعقب وفاته قام ابنه محمد وأعلن نفسه إماماً منافساً ومعارضاً الإمام المهدي حسين بن القاسم العياني.

محمد بن القاسم الزيدي (٣٩٤ - ٤٠٣هـ)

عقب وفاة والده أعلن محمد بن القاسم الزيدي، نفسه إماماً معارضاً ومنافساً للمهدي حسين بن القاسم العياني، وقامت بين الإمامين حسب العادة حروب وصراعات، تحالف خلالها الإمام محمد بن القاسم الزيدي مع الإمام الداعي يوسف بن المنصور يحيى، الذي عاد للظهور مرة أخرى، ومجدداً دعوته للإمامة ومعلنناً رغبته في الزعامة.

(١) زيارة، أئمة اليمن، ص ٨٢.

قام الإمام محمد بن القاسم الزيدي والإمام الداعي يوسف بتشكيل جبهة واحدة ومعسكر موحد ضد الإمام حسين بن القاسم العياني، واستطاعا الاستيلاء على صنعاء والاستقرار فيها لمدة نصف شهر، قام بعدها الإمام العياني باستعادة صنعاء وولى عليها أخاه الأمير جعفر بن القاسم العياني، كما قام في نفس الوقت بهدم بيوت ومساكن المخالفين له والمنائين لوجوده. وفي مقابل هذا الهدم والتخريب أعلن أهالي صنعاء التمرد والعصيان على الإمام المهدي حسين العياني الذي اتخذ المزيد من العنف والهدم والتخريب ضد أهالي صنعاء، إلا أن هذه الإجراءات الشديدة والعنيفة لم تحمد ثورتهم، بل ساعدت الإمام محمد بن القاسم الزيدي على دخول صنعاء مرة ثانية، والذي قام بالانتقام من أنصار حسين العياني انتقاماً شديداً.^(١)

وهكذا استمرت دورة العنف وموجة القتال والصراع بين الإمام محمد بن القاسم الزيدي والإمام حسين بن قاسم العياني الذي لحق بالزيدي وطارده حتى أدركه في حقل صنعاء وقتله، وكان ذلك في صفر سنة ٤٠٣ هـ، وبعد مقتله قام ولده زيد بن الإمام محمد بن القاسم الزيدي.

(١) الحداد، ص ١٥١ ج ٢.

زيد بن محمد بن القاسم الزيدي

عقب مقتل والده قام زيد بن الإمام محمد بن القاسم الزيدي للأخذ بثأر والده من قاتله الإمام المهدي حسين العياني حيث جرت بين الإمامين (العياني الابن والزيدي الحفيد) حروب وصراعات كثيرة، استطاع خلالها العياني تحقيق انتصارات على منافسه الزيدي الذي لم تذكر المصادر التاريخية ما حدث له ولا تاريخ وفاته.

والجدير بالذكر أن الأئمة من بيت الزيدي هم الوحيدون من بين الأئمة من ذرية الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويمثلون مع الإمام يحيى بن حمزة والإمام الهادي شرف الدين والإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي الفرع الحسيني (أبناء الحسين بن علي بن أبي طالب) في تاريخ الإمامة الزيدية، والهادوية في اليمن.

فباستثناء هؤلاء الأئمة الستة، فإن كل الأئمة الباقين من الفرع الحسيني (ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب).

الأئمة من الفرع الحسيني [ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب]

📖 الإمام القاسم بن حسين الزيدي المتوفى سنة ٣٩٤ هـ.

📖 ابنه الإمام محمد بن القاسم الزيدي المقتول سنة ٤٠٣ هـ.

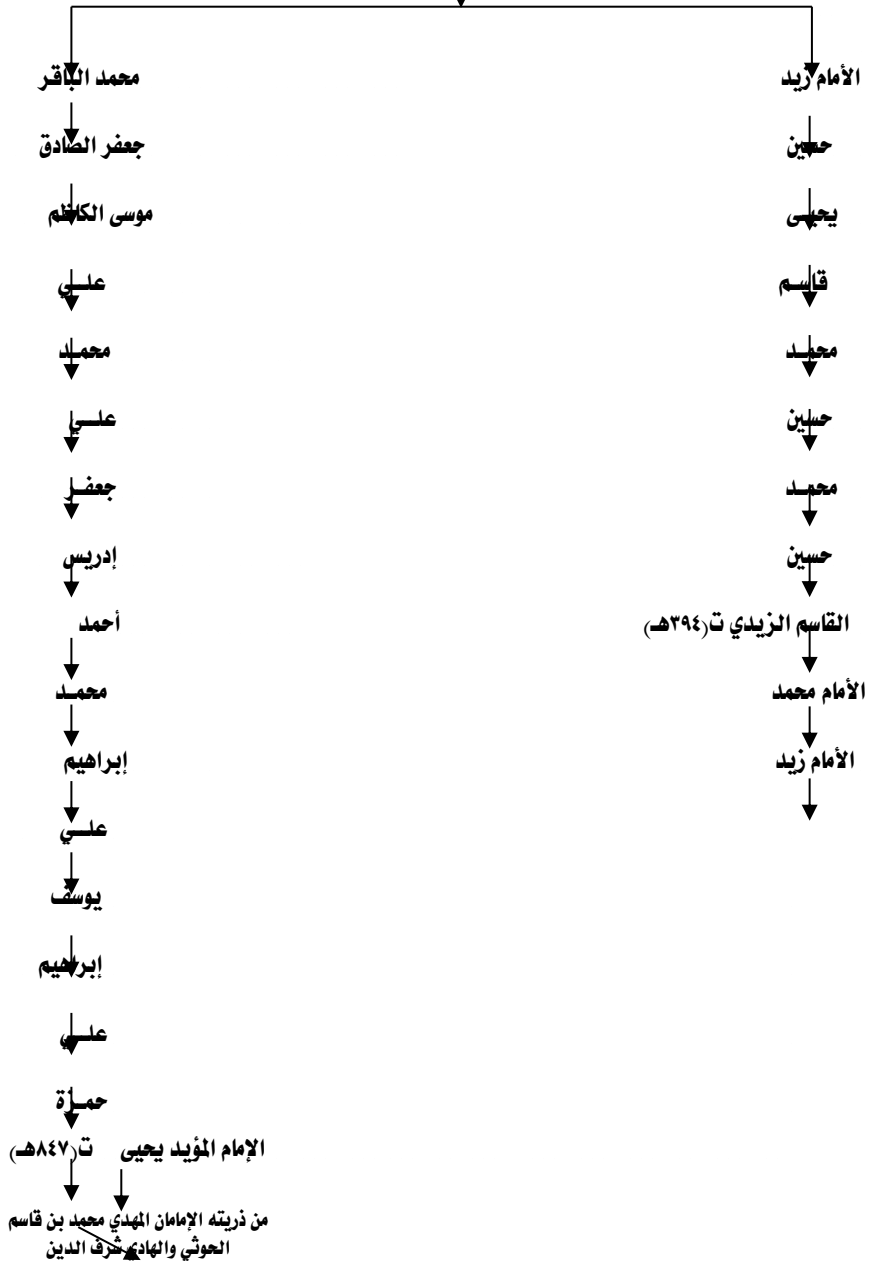
📖 ابنه الإمام زيد بن محمد الزيدي.

📖 الإمام المؤيد يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

📖 الإمام الهادي شرف بن محمد المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ.

📖 الإمام المهدي محمد بن قاسم الحوثي المتوفى سنة ١٣١٩ هـ.

نسب الإمام الزيدي والأئمة من الفرع الحسيني علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب



المهدي حسين بن القاسم العياني

(٣٩٣ - ٤٠٤ هـ)

كان للإمام المنصور القاسم بن علي العياني عند وفاته ستة أولاد ذكور هم: يحيى، وجعفر، وعلي، وسليمان، وعبدالله، والحسين^(١)، وكان من المتوقع أن يرث الإمامة ابنه الأكبر جعفر الذي كان قد تمس بالحكم والحرب، وتولى إمارة صعدة، وصنعاء لوالده، وتعرض للأسر والاعتقال، وكانت المفاجأة أن يتولى الإمامة ابنه الأصغر حسين الذي كان عمره لا يتجاوز تسعة عشر عاماً، ولم يرد له ذكر في حياة والده.

أعلن حسين بن القاسم العياني نفسه إماماً من (قاعة) وتلقب بالمهدي وكما مرّ معنا سابقاً فقد دخل بحروب ومواجهات وصراعات مع الإمام القاسم الزيدي، ثم ابنه محمد، وحفيده زيد، وفي الوقت ذاته دخل في صراع مع الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي.

وكان الإمام المهدي حسين بن القاسم العياني قد ادعى أنه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي ﷺ، بل وكما يذكر الحجوري فقد ادعى أنه يوحى إليه، يقول العلامة محمد بن إبراهيم الوزير:

"إن المهدي حسين العياني خرج من مذهب الزيدية، بل من المذاهب الإسلامية، وادعى أنه أفضل من رسول الله ﷺ، وأن كلامه أنفع من كلام

(١) المطاع، ص ٣١١.

الله عز وجل، وتابعه على ذلك طائفة مخذولة من الزيدية قد انقضت بعد انتشار^(١)

وقد اعترض على المهدي حسين العياني أحد شعراء عصره قائلاً:
يا مدعي الوحي أن الوحي قد حُتِما

بالمصطفى فأرح عن نفسك الوهما

وقد أكد الإمام المتوكل أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٥ هـ على طغيان المهدي العياني وخروجه عن دائرة الإسلام، ودعاويه الظاهرة البطلان^(٢)، والحق أن كل المؤرخين والمحققين الزيدية من أهل الإنصاف والموضوعية، قد أثبتوا فساد وبطلان عقيدة المهدي حسين العياني، وأن الذين يدافعون عنه إنما من باب التعصب والهوى، يقول الأستاذ أحمد محمد الشامي في تاريخ اليمن الفكري:

"فما نقله الإمام أحمد بن سليمان في النصف الأول من القرن السادس ومعاصره - مسلم اللحجي - وتكفير العلامة إبراهيم الوزير للمهدي العياني ثم إثبات ذلك من قبل المؤرخين الكبارين: يحيى بن الحسين، وأحمد بن صالح بن أبي الرجال، بيدد حجة المدافعين عن العياني قديماً وحديثاً، ومنهم العلامة المعاصر مجد الدين المؤيدي الذي وقف موقف الدفاع عن المهدي العياني!! ومع الاحترام والتقدير لآراء شيخنا العلامة مجد الدين المؤيدي أطل الله عمره ولكن لهوى النفوس سريرة لا تعلم".^(٣)

(١) الروض الباسم، ص ١٥٨، نقلاً عن مصادر الحبشي، ص ٥٢٧.

(٢) أحمد محمد الشامي، تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي الأول، الجزء الأول، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار النفائس - بيروت.

(٣) السابق.

ومن الدلائل والبراهين التي تثبت وتؤكد ضلال وانحراف المهدي العياني وجود فرقة تسمى بالحسينية عرفت في تاريخ الزيدية، فقد تابعه عدد كبير من الناس شكلوا هذه الفرقة وقالوا بأن المهدي حسين العياني حي لم يموت، وأنه أفضل من رسول الله، وأن كلامه أبهر من القرآن إلى غير ذلك من أقوالهم وضلالاتهم^(١)

وكان أخوه جعفر بن القاسم العياني هو صاحب -إشاعة- أن أخاه حسين حي لم يموت، لأجل ذلك لم يدع بالإمامة حتى لا يناقض نفسه، فكيف يدعو للإمامة وأخوه حي لم يموت ومن المفارقات العجيبة، أن هذه الفرقة (الحسينية) استمرت قرابة ثلاثة قرون من أوائل القرن الخامس إلى الثامن، ومع ذلك لم يعمل أحد من أئمة اليمن الحكام على القضاء عليها، ومحاربتها باعتبارها فرقة ضالة، مضلة، حتى أكثر الأئمة دموية ووحشية الإمام عبدالله بن حمزة فقد غض الطرف عن ضلال وانحراف هذه الفرقة، التي تصرح بأقوال كفرية لا تأويل لها. في المقابل قام بالقضاء على فرقة المطرفية وأبادة إبادة جماعية، قتل مائة ألف من رجالها وسبي نساءهم وأطفالهم، وقضى على تراثهم، لأنهم قالوا بجواز الإمامة في غير الفاطميين وأنها تصح في عامة المسلمين.

وكان مقتل الإمام المهدي حسين بن القاسم العياني سنة ٤٠٤ هـ على يد آل الضحاك من قبائل همدان وقبره في ريذة^(٢). وقتل وهو لم يبلغ ٣٠ سنة وكانت دعوته للإمامة ٣٩٤ هـ وادعاء أنه المهدي المنتظر سنة ٤٠١ هـ^(٣).

(١) هجر العلم ص ١٥١٩.

(٢) الحجري مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ص ٣٧٦.

(٣) عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني، تاريخ اليمن والمسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن تحقيق مصطفى حجازي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ م، دار الكلمة صنعاء.

قال صاحب البسامة:

وقال قوم: هو المهدي المنتظر قلنا: كذبتم حسين غير منتظر
كيف انتظاركم نفساً مطهرة سالت على البيض والصمصامة الذكر

وقال الجعد بن الحجاج الوداعي (صهر نشوان بن سعيد الحميري):
أما الحسين فقد حواه الملحد واغتاله الزمن الخؤون الأنكد
فتنبهوا يا غافلين فإنه في ذي عرار ويحكم مستشهد

ويقول المؤرخ محمد بن محمد زبارة:

"أن من جهلة شيعة المهدي حسين بن القاسم العياني ونحوهم من يزعم
أنه لم يقتل، وأنه المهدي المنتظر الذي بشر به الرسول ﷺ." (١)

(١) أئمة اليمن، ص ٨٥.

الأمراء بيت العياني

عقب مقتل الإمام المهدي حسين بن الإمام المنصور قاسم العياني سنة ٤٠٤هـ، دخلت الإمامة مرحلة كمون وتراجع، وسادت سنوات قلق ومضطربة، انقطعت عن صنعاء الإمامة^(١)، ومع محاولات بعض أمراء بيت العياني إلا أنهم لم يحققوا شيئاً يذكر.

أما الأمير جعفر الذي كان كبير بيت العياني فإنه لم يدع لنفسه بالإمامة، لقوله بأن أخاه - حي لم يمت - وكانت وفاة الأمير جعفر بن الإمام القاسم العياني سنة ٤٠٥هـ، وقام من بعده أخوه محسن بن القاسم العياني، الذي كان صاحب علم إلا أنه كذلك لم يدع لنفسه بالإمامة، كما أنه لم يحصل على نفوذ أو سلطة حتى وفاته.

وفي سنة ٤٥٨هـ قام محتسباً قاسم بن جعفر بن الإمام القاسم العياني، وذلك للتصدي والوقوف ضد الداعي علي بن محمد الصليحي الذي استطاع محاصرة الأمير قاسم بن جعفر في حصن - الهراة - من وادعة، لمدة سبعين يوماً وبعد إطلاق سراحه توجه إلى الجوف وهناك كان مقتله سنة ٤٦٨هـ أما أخوه محمد بن جعفر بن قاسم العياني المعروف بذي الشرفيين فقد توجه إلى شهارة، وقام هناك محتسباً، ولكنه لم يحقق شيئاً، فقد حاصرت قوات المكرم أحمد بن علي الصليحي، ثم انشق عنه أخوه سنان الدولة بن جعفر العياني سنة ٤٦٩هـ، ووقع بين أتباع الأخوين قتال وحروب.

(١) الحداد ص ١٥٣، ج ٢.

وكانت وفاة الأمير محمد ذي الشرفين بن جعفر العياني بشهارة سنة ٤٧٨هـ^(١)، وشهارة الأمير نسبةً إليه وفيه قبره، ومن ذرية الأمير محمد بيت الأمير في غربان ويعرفون ببني الغرباني أما بيت الأمير في صنعاء فإنهم من ولد الأمير يحيى بن حمزة بن سليمان أخي الإمام عبدالله بن حمزة، ومنهم العالم الشهير محمد بن إسماعيل الأمير المتوفى سنة ١١٨٢هـ^(٢).

وبيت المنصور في شهارة من ذرية الإمام المنصور حسين بن القاسم بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم المتوفى سنة ١١٣١هـ، وقبره فيها، كما يسكن شهارة بيت المتوكل من أولاد أحمد بن الإمام المتوكل إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمد.

وفي شهارة قبر الإمام القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٩هـ، وقبر ولده الإمام المؤيد محمد بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ١٠٥٤هـ.

(١) هجر العلم ص ١٠٦٠.

(٢) محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الكوع ص ٩١ ج ٢ الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م - مكتبة الإرشاد - صنعاء.

أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن

(٤١٨ - ٤٢٦هـ)

في ظل غياب الإمامة الزيدية، وتراجعها وبروز الزعامات القبلية والدول اليمنية، وفي سنة ٤١٨هـ ظهر:

أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسبي) والذي قَدِمَ من الشام كما ذكر المطاع، ومن الحجاز كما ذكر الواسعي وزبارة، وتلقب بالمعيد لدين الله، وكانت دعوته من حصن (ناعط) الشهير، ثم سار إلى مأرب وفيها الأمير عبدالمؤمن بن أسعد بن أبي الفتوح الذي بايعه وتابعه وأقام عنده.

وبدعم ومساندة الشيخ ابن أبي الفتوح الخولاني انطلق الإمام المعيد لدين الله أبو هاشم إلى صنعاء، ثم غادرها متوجهاً إلى ذمار ثم سار معه إلى مخلاف جعفر ودخلوا عاصمته مدينة إب وكانت عودة الإمام أبو هاشم إلى ذمار.

وفي سنة ٤٣١هـ استدعى ابن أبي حاشد الإمام الحسن بن عبد الرحمن إلى صنعاء فوصلها ولبث فيها ثمانية أيام استعمل عليها عاملاً وخرج إلى ريده وسار إلى ناعط وكانت وفاته في نفس هذه السنة ٤٣١هـ^(١).

هذا وقد اختلف المؤرخون حول وفاة الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن ومكانها، فقد ذكر الواسعي أن وفاته كانت سنة ٤٢٦هـ، بينما قال زبارة سنة ٤٣٣هـ، وأما الكبسي فقد ذكر أن وفاته كانت سنة ٤٣١هـ، وكذلك الخلاف واقع حول مكان وفاته ف قيل في ناعط وقيل في ريده، كما

(١) محمد بن إسماعيل الكبسي، اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، ص ٦٥، تحقيق أبو حسان خالد أبا زيد والانزعي، مكتبة الجيل الجديد صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

وقع الخلاف في قدومه من الشام أم العراق أم الحجاز؟ وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه قدم إلى اليمن مع ولده حمزة الذي ينسب إليه الحمزات في اليمن.

المعيد لدين الله الناعطي

ذكر المطاع في تاريخ اليمن الإسلامي ما يلي:

(ودخلت سنة ٤١٨ هـ وفيها ظهر شخص مجهول الاسم بناعط وتلقب بالإمام المعيد لدين الله، وسار إلى مأرب وبها عبدالمؤمن أسعد بن أبي الفتوح الخولاني فأكرم الخولاني نزله وأقام الناعطي عنده وكتب إلى النواحي بدعوته، وكان يسطر كتبه من عبد الله الإمام المعيد لدين الله الداعي إلى طاعة الله الدامغ لأعداء الله بهذه الفخفخة تسلط على عقول السذج البسطاء وتابعه منصور بن أبي الفتوح، ولما وصل كتابه إلى صاحب الكدرا أعاده مختوماً فغضب منصور بن أبي الفتوح وكتب إلى سبأ بن عبد الحميد وأخيه عبدالمؤمن يحثهما على النهوض مع الإمام، وساروا إلى مسور، فلقاهم منصور في جيوش عظيمة ثم قصد الإمام صنعاء ومعه منصور فدخلها في جند كبير، وخطب له قاضي صنعاء بالإمامة فعظم شأن المعيد، وغلظ أمره وارتفع دخانه، وأنفذ ولاته إلى جميع المخاليف، ويرحم الله القائل:

وكل قرن ناجم في زمن فهو شبيهه زمن فيه بدأ

وأقام بصنعاء أياماً ثم سار إلى حراز، فلقيته عنس وبكيل على بركة ضاف
فسار إلى الهان وأقام بها سبعة أيام ثم انتقل إلى ذمار، وأمر بعمارة حصن
هران.

ودخلت سنة ٤١٩هـ فيها هرع المعيد إلى مخالف جعفر، ومعه صاحب
حصن كحلان والمنصور بن أبي الفتوح، فأقام بإب وانقاد له أهل المخلاف ثم
إنه رجع إلى هران بمراسلة من عنس التي تأمرت عليه بعض قبائلها وقتلته في
ذي الحجة سنة ٤٢١هـ.^(١)

(١) المطاع، تاريخ اليمن الإسلامي ص ٢٢٠، تحقيق الحبشي ط ١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م منشورات المدينة-بيروت.

الإمامة الزيدية والدولة الصليحية

(٤٣٩ - ٥٣٢هـ)

الناصر أبو الفتح الديلمي

(٣٣٧ - ٤٤٤هـ)

في هذه الفترة التي اتجهت الإمامة الزيدية نحو التراجع والانحيار والتقهقر والاختفاء وتحديداً سنة ٤٣٠هـ، دعا في بلاد الديلم لنفسه بالإمامة أبو الفتح الديلمي، ولكنه فشل ولم يلق الاستجابة، وبعد إخفاقه في بلاد الديلم ساح في الأرض ووصل مكة، ومنها توجه نحو صعدة حيث وجد الفرصة سانحة، والمناخات ملائمة، فأعلن دعوته الثانية وذلك سنة ٤٣٧هـ — ونسب هذا الإمام كما ذكر ذلك زبارة هو:

الإمام الأعظم الشهيد أبو الفتح الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (المعروف بالديلمي)^(١)، وذكر الواسعي في تاريخه أنه قد قيل في نسب الإمام الديلمي غير ذلك^(٢).

بعد وصوله إلى صعدة في شوال سنة ٤٣٧هـ — جمع الإمام أبو الفتح الديلمي العساكر وأخرب بعض الدور بها ونهب بعض أهلها، وقتل في مجز من قرى صعدة الجموع من قبائل خولان^(٣)، وبعد ذلك توجه إلى صنعاء، واستعمل عليها رجلاً من أولاد الإمام القاسم العياني أميراً للأمرء وصرف له ربع ما حصل للإمام من إيرادات وزكاة!!

(١) زبارة، ص ٩٠.

(٢) الواسعي، ص ١٨٤.

(٣) زبارة، ص ٩٢.

بعد ذلك فسد الأمر ووقع الخلاف بين الإمام الديلمي وأمير الأمراء جعفر بن القاسم العياني الذي تحالف مع ابن أبي حاشد وابن أبي الفتوح، مما دفع بالإمام الديلمي إلى الانتقام حيث أمر بخراب دور بني الحارث، ودور بني مروان^(١)، مما أدى إلى غضب الشيخ بن أبي حاشد والشيخ ابن أبي الفتوح، حيث دخلا صنعاء فرعوا منها عمال الإمام الديلمي وطردها أصحابه من الجامع وقطعا الخطبة له^(٢).

أثناء ذلك وما إن بدأ الإمام الديلمي بالاستقرار والتوسع حتى ظهر سلطان الملك الصليحي الذي دخل صنعاء وانتشر أمره وعلا شأنه وتوسع نفوذه، مما دفع بالإمام الديلمي إلى الفرار منه، وفي سنة ٤٤٤ هـ وقعت معركة كبيرة، ومواجهة شديدة بين الملك الصليحي والإمام الديلمي في دمار انتهت بهزيمة جيش الإمام ومقتله، ودفن في المكان الذي عرف من يومئذ بـ (قاع الديلمي) شرقي مدينة دمار^(٣).

وكان الإمام الديلمي قد اختط حصن ظفار ذي ذيين وجعلها مقراً لإقامته، ولم يظهر من بيت الديلمي القادم من بلاد فارس سوى هذا الإمام (أبو الفتح الديلمي) وأحد أحفاده وهو الإمام أحمد بن مدافع بن محمد الفتح الديلمي الذي قام سنة ٧٢٩ هـ معارضاً الإمام يحيى بن الحمزة.

وبيت الديلمي ليسو من بيت الهادي ولا من بيت الرسي وإنما من ذرية الحسن بن زيد بن الحسن بن أبي طالب، ومن هذا الفرع كذلك الأئمة من بيت السراجي وهم:

١- الإمام يحيى بن حمد السراجي المتوفى سنة ٦٩٦ هـ.

(١) المطاع، ص ٢٢٥.

(٢) زيارة السابق.

(٣) الحداد، ص ١٥٦ ج ٢.

- ٢- الإمام محمد بن علي الوشلى السراجي المتوفى سنة ٩١٠ هـ.
- ٣- الإمام أحمد بن علي السراجي المتوفى ١٢١٥ هـ
- فيكون عدد الأئمة من ذرية الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب خمسة؛ ثلاثة من بيت (السراجي)، واثنان من بيت (الديلمي).
- ٤- الإمام أبو الفتح الديلمي المقتول سنة ٤٤٤ هـ.
- ٥- الإمام المعارض أحمد بن مدافع الفتحي الديلمي.

المحتسب حمزة بن أبي هاشم

(٤٥٢ - ٤٥٩ هـ)

وفي سنة ٤٥٢ هـ قام: حمزة بن الإمام أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن حسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسبي) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، محتسباً لعدم توفر شروط الإمامة ومع أن بعض القبائل قد بايعت هذا الإمام إلا أن نفوذ الملك الصليحي لم يسمح له بالتوسع وممارسة الحكم.

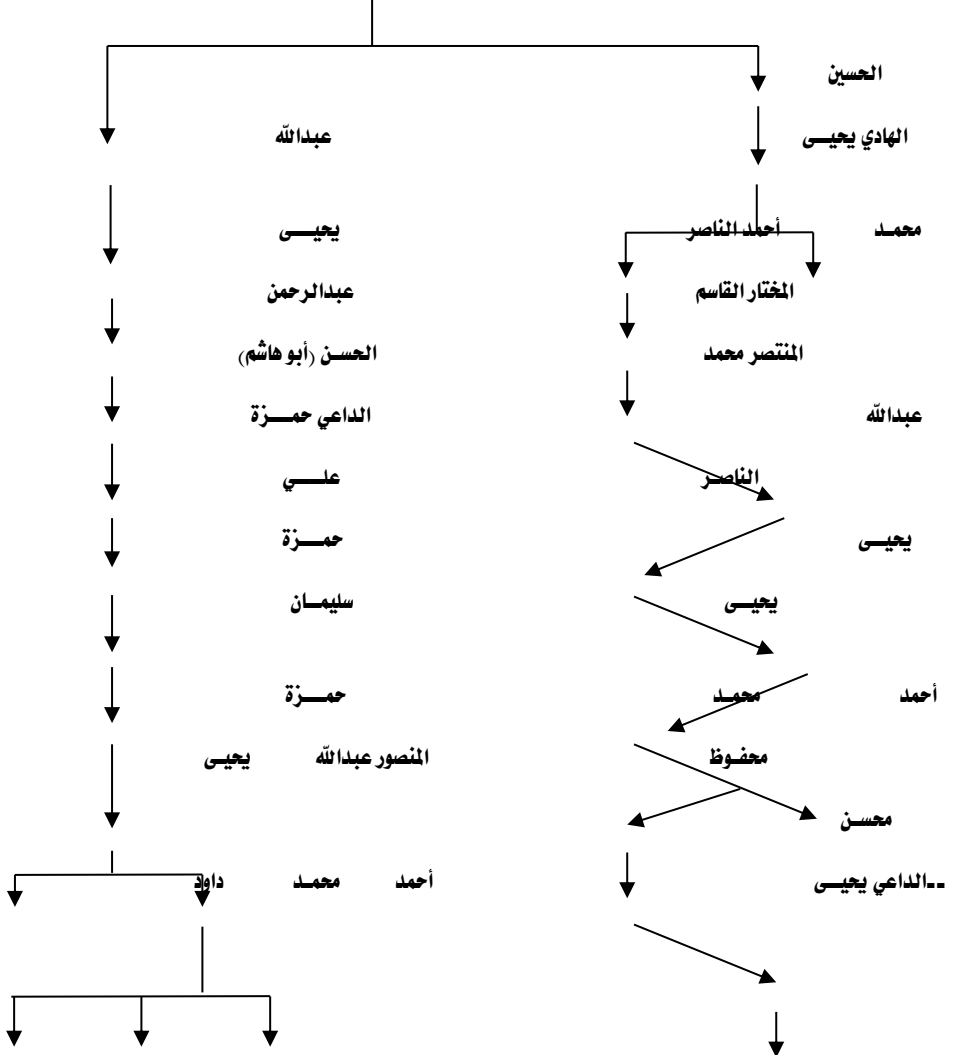
فقد قامت قوات الملك علي بن محمد الصليحي بمواجهة الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم، ووقعت بين الطرفين حروب ومعارك شديدة، وخلالها استطاع جيش الصليحي بقيادة عامر بن سليمان الزواحي هزيمة جيش الإمام المحتسب حمزة بن أبي هاشم ومقتله وذلك سنة ٤٥٩ هـ، وقبره في بيت الجالد من بلاد أرحب وهو مشهور ومزار، ويحكى له كرامات كثيرة^(١).

والإمام حمزة بن أبي هاشم هذا هو جد الحمزات في اليمن ومن ذريته الإمام المنصور عبد الله بن حمزة المتوفى سنة ٦١٤ هـ، وليس من الحمزات الإمام المؤيد يحيى بن حمزة المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.

(١) تاريخ المطاع، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

نسب الحمزات وبيت الهادي

الحسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسي)



المحتسب المحسن بن أحمد الهادوي

في هذه الفترة المظلمة وتحديدًا سنة ٥١١هـ وصلت إلى اليمن دعوة أبي طالب^(١) والإمام يحيى بن محمد بن الإمام المؤيد بالله بن أحمد بن الحسين الهاروني الذي دعا في بلاد الديلم وبعث دعوته إلى اليمن فتلقاها الأمير المحسن بن أحمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، مستجيباً لدعوة الإمام الهاروني (أبو طالب)، ودخل هذا الإمام المستجيب المحسن بن أحمد في صراع مع الإمام الداعي علي بن زيد بن إبراهيم المليح بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين.

وقيام إمام هادوي استجابة لدعوة إمام فارسي من بلاد الديلم، يعبر عن درجة الانهيار والسقوط الذي وصلت إليه الإمامة الزيدية في هذه الفترة، فلم يعد لدى بيت الهادي أو العياني أو غيرهم من الأسر العلوية الرسية أي مقدرة على النهوض بالإمامة، وخاصة بيت الهادي الذين يعتبرون الإمامة حقهم الشرعي وملكهم المكتسب، ومع ذلك يقوم أحد أحفاد الهادي والياً على اليمن نيابة عن إمام الديلم^(٢)!

(١) تاريخ الواسعي، ص ١٨٦.

(٢) د. علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري.

المحتسب المحسن بن الحسن

كما قام المحسن بن الحسن مستجيباً لدعوة إمام (الديلم) أبي طالب الهاروني، ثم إنه دعا لنفسه بالإمامة بعد ذلك مستقلاً عن دعوة الهاروني، ومازال يدعو لنفسه بالإمامة ودخل في قتال مع الباطنية وهو الذي قتل عامر الزواحي^(١)، واستمر الإمام المحسن بن الحسن في دعوته الضعيفة وإمامته الهزيلة حتى قتله أهل صعدة.

المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم المليح

في خضم هذا السقوط والانهيار الذي وصلت إليه الإمامة الزيدية خلال هذه الفترة ووسط البلبلة والاضطرابات قام شخص شبه أُمِّي من أحفاد الإمام الهادي وهو: علي بن زيد بن إبراهيم المليح بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، الذي لم يكن يمتلك أياً من شروط الإمامة سوى أنه هادوي علوي وكما يذكر المؤرخ يحيى بن الحسين فقد كان علي بن زيد قليل العلم ولم يحرز شروط الإمامة، ومع كل هذه الظروف والملابسات فإن هذا الإمام (شبه الأُمِّي) دخل في صراع مع الإمام المستجيب المحسن بن أحمد، الذي قام نيابةً عن إمام الديلم أبي طالب الهاروني.

(١) تاريخ الواسعي.

وكان مقتل علي بن زيد سنة ٥٣١هـ —، وقد رثاه الإمام أحمد بن سليمان - الذي كان من أتباعه وأنصاره بمرثاة طويلة، ذكر فيها نصيحته له وعدم قبولها منه ومستهلها:

من ضيع الحزم لم يرشد ولم يصب واغتاله الدهر بالحرمان والنصب
دعا ابن زيد فلبينا لدعوته وغيره قد دعا قدماً ولم نجب (١)

هذا وقد كانت دعوة الإمام أحمد بن سليمان في سنة ٥٣٢هـ وهي نفس السنة التي توفت فيها الملكة سيدة بنت أحمد الصليحي.

(١) الكبسي، اللطائف السنية، ص ٨٥.

الدولة الصليحية

(٤٣٩ - ٥٥٢هـ)

وكان الصليحيون في هذه الفترة قد بسطوا نفوذهم على عموم اليمن حيث استطاع الملك علي بن محمد الصليحي توحيد اليمن تحت حكمه الذي بدأ سنة ٤٣٩هـ واستمر حتى مقتله سنة ٤٥٩هـ وفي عهده عاشت الدولة الصليحية أزهى مراحلها وأوج مجدها، فقد توالى انتصارات الملك علي بن محمد الصليحي على كثير من أمراء اليمن ورؤسائها^(١)، وامتد نفوذه إلى مكة في الحجاز وإلى بلاد حضرموت، واختفى الهاديون والعيانيون الذين وقع أمراؤهم في قبضته^(٢).

وبعد مقتل الملك الصليحي خلفه ابنه المكرم أحمد بن علي الذي تمكن من قمع الاضطراب وأعاد للدولة هيبتها عقب اغتيال والده، وقد أشرك المكرم زوجته سيدة بنت أحمد الصليحي في الأمر، وفي سنة ٤٧٩هـ انتقل من صنعاء إلى ذي جبلة بمخلاف إب بمشورة زوجته، وبعد وفاته انفردت السيدة بالحكم ومازال أمر الدولة الصليحية قائماً إلى وفاتها في جبلة سنة ٥٣٢هـ، وقبرها في الجامع الكبير بجبلة.

وكانت سيدة بنت أحمد والصليحيون قد اتخذوا موقفاً موالياً للخلافة الفاطمية في مصر بعد انقسام الفاطميين إثر موت الخليفة المستنصر سنة ٤٨٧هـ ولما توفي الخليفة المستعلي ابن المستنصر سنة ٤٩٥هـ واصل

(١) الحداد، ص ١٥٦ ج ٢.

(٢) الشماحي، ص ١٣٠.

الصليحيون الولاء لابنه الأمر، وكانت الدعوة الإسماعيلية بما تحمل من أفكار والميل إلى التأويل الباطني غير قابلة للانتشار العلي في أوساط العامة ولعل هذا القدر من عدم الانتشار هو ما جعل الخلافة الفاطمية تختفي من القاهرة دون أن تترك أتباعاً يواصلون دعوتها في مصر^(١)، وكذلك الأمر في اليمن بعد الدولة الصليحية.

ملوك الدولة الصليحية

م	الاسم	حكمه	ملاحظات
١	الملك علي بن محمد الصليحي	٤٣٩-٤٥٩هـ	اغتيال وهو في طريقه إلى الحج
٢	ابنه المكرم محمد بن علي الصليحي	٤٥٩-٤٧٩هـ	تنازل عن الحكم لزوجته بسبب مرضه
٣	زوجته سيده بنت أحمد الصليحي	٤٧٩-٥٣٢هـ	نقلت العاصمة من صنعاء إلى جبلة

الأئمة الزيدية الذين عارضوا الدولة الصليحية

م	الاسم	دعوته	ملاحظات
١	الناصر أبو الفتح الديلمي	٤٣٧-٤٤٤هـ	قتله الصليحيون
٢	الداعي حمزة بن أبي هاشم	٤٥٢-٤٥٩هـ	قتله الصليحيون
٣	الداعي المحسن بن أحمد بن المختار	قتله أهل صعدة	
٤	المحتسب المحسن بن الحسن بن الناصر	قتله الباطنية	
٥	المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم	قتله أهل صعدة سنة ٥٣١هـ	

(١) د. علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن، ص ٣٤٤.

وجاء عصر الملوك

(٥٣٢ - ٦١٤هـ)

"إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ
يَفْعَلُونَ " النمل (٣٧)

المتوكل أحمد بن سليمان

(٥٣٢ - ٥٦٥هـ)

بعد مقتل الإمام علي بن زيد سنة ٥٣١هـ وعقب أفول الدولة الصليحية بوفاة الملكة سيدة بنت أحمد الصليحي سنة ٥٣٢هـ، أعلن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين نفسه إماماً وتلقب بالمتوكل وكانت دعوته من عمران الخارد^(١).

ويعتبر هذا الإمام من أكابر أئمة الزيدية وعلمائها، وأكثرهم شهرة وتأثيراً، فقد بدأ دعوته (سنة ٥٣٢هـ) وهو شاب في الثلاثين من عمره يزخر بالحيوية والحماسة، فارساً مقاتلاً، ومحارباً جسوراً، خاض معارك كثيرة، ودخل في مواجهات عديدة، ولقد جعلت المعارك الكثيرة التي خاضها حياته معركة متصلة، وجعلت منه بطاشاً عنيفاً^(٢)، كما عبر عن ذلك شعراً يقوله:

لأحكم صوارماً ورماحاً	ولأبدلن مع السماح سماحاً
ولأقتلن قبيلة بقبيلة	ولأسلبن من العدا أرواحاً
ولأجلون الأفق عن ديجوره	حتى يعود دُجى الظلام صباحاً
ولأكسون الأرض عما سرعة	نقعاً مثاراً أو دماً سفاحاً
ولأرمين بها الخصيب وأهله	ولأنجحن ملوكهم إنجاحاً

(١) هجر العلم، ص ٥٣٧.

(٢) علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن، ص ٦٣.

ولأمطرن عليهم مني سهاماً تدع البلاد من الدما أقداحا

وكان الإمام أحمد بن سليمان قد دخل في حروب عسكرية وصراعات دموية مع السلطان حاتم بن محمد الياامي، حيث استطاع التغلب عليه ودخل صنعاء وأخرب دار السلطان حاتم التي بناها على صفة القاهرة، والتي لم يكن في اليمن مثلها^(١).

وبعد دخولها عين الإمام أحمد بن سليمان جعفر بن عبدالسلام على قضاء صنعاء وبعد مرور سنة استطاع السلطان حاتم الياامي استعادة صنعاء من يد الإمام أحمد بن سليمان وجرت بين الفريقين حروب شديدة، وصراعات على السلطة عنيفة.

كما دخل الإمام أحمد بن سليمان بحروب وصراع مع الأمراء من بيت العياني أولاد الإمام القاسم العياني، وأثناء الحرب بين الطرفين تمكن أولاد العياني من أسر واعتقال الإمام أحمد بن سليمان ولم يفرجوا عنه إلا بعد توسط السلطان علي بن حاتم بن أحمد لدى الشريف فليته بن قاسم القاسمي العياني كبير آل العياني في تلك الفترة، ثم إن الإمام أحمد بن سليمان وصل إلى السلطان علي بن حاتم الياامي لتقديم شكره على ما فعله في سبيل الإفراج عنه.

كما ساندته بعد ذلك بقوات في حربه لأولاد العياني، يقول أحمد محمد الشامي:

"إنه لمن سخرية الزمن أن تكون نهاية هذا الإمام الزيدي على أيدي أحفاد إمام زيدي وليس ذلك فحسب بل ويستنجد أولاد الإمام بالسلطان

(١) هجر العلم، ص ٥٣٨، ج ١.

علي بن حاتم خصم أبيهم وابن خصمه إنه لمثل بشع تخزى له وجوه
الطامعين، ولا شك أن الإمام أحمد بن سليمان قد لسعه الأسى، حتى أصابه
العمى، ولم تُطل مدته فقد قضى نحبه في شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦هـ" (١)

أحمد بن سليمان ونشوان بن سعيد الحميري

بالإضافة إلى المعارك الحربية، والمواجهات العسكرية، فقد خاض أحمد بن
سليمان معارك فكرية، ومواجهات شعرية، كان من أهمها المعركة مع العلامة
العلامة المجتهد نشوان بن سعيد الحميري، فقد جرت بين الرجلين مهاترات
كلامية، ومساجلات شعرية، حيث كان نشوان الحميري من المنكرين لحصر
الإمامة في البطينين، والرافضين لإمامة أحمد بن سليمان وفي ذلك يقول:

عجائب الدهر أشتات وأعجبها إمامة نشأت في ابن الخذيرف
ما أحمد بن سليمان بمؤمن على البرية في خيط من الصوف

فرد عليه الإمام أحمد بن سليمان:

نشوان شيعي إذا ناظرته وإذا كشفت قناعة فيهودي

فرد نشوان:

(١) الشامي، تاريخ اليمن الفكري، ص ٤٧٣.

إن كنت يا عبدي ذكرت بأني منهم فقد أصبحت عبد جدودي
أو ليس هاجر أمكم أمة لنا يا مدعي العتق بغير شهودي

وكان نشوان بن سعيد الحميري قد سعى للإمامة ولكنه أخفق، ولهذا فقد أثارت دعوته للإمامة ثائرة أئمة اليمن وأشياعهم في عصره وبعد عصره، وقد لقي من العلويين تعالياً على قومه، ووجد هضماً لهم من الحقوق^(١)، وخلافه مع الإمام أحمد بن سليمان ومع كل أئمة الزيدية وعلمائها المتعصبين يأتي على خلفية رأيه في الإمامة وأنها تصلح في الناس جميعاً، كما عبر عن ذلك بقوله:

إن أولى الناس بالأمر الذي هو أتقى الناس والمؤمن
كائنا من كان لا يجهل من ورد الفضل به والسنن
أبيض الجلد أو أسودها أنفه مخرومة والأذن
أيها الشيعي هيا فلقد طالما استولى عليك الوسن
ما رأيتم لبني عدنان من ورم في الدين قلتهم سمن
ودعوا اللعن لمن خالفكم لعنة الله على من يلعن

(١) القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ، نشوان بن سعيد الحميري والعصر الفكري والسياسي والمذهبي في عصره، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

عقيدة أحمد بن سليمان

هذا ويعتبر الإمام أحمد بن سليمان من كبار الأئمة بل إنه أكبرهم منذ الإمام الهادي بلا منازع، كما كان من أكثرهم علماً وتأليفاً^(١)، ومع سعة علمه، ورسوخ قدمه، فقد كان يعتنق مذهب الجارودية^(٢) ويميل إلى الإثني عشرية حيث قال: «وعندنا أن من تقدم على أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أو قدم عليه بعد النبي × فقد ظلمه وجحد حقه، وهو كافر (نعمة)، فاسق ظالم، وقد تهدد الله الظالمين بالنار والحزي والبوار، وقد صح أنهم ظلموه حقه وأنكروه سيفه غير جاهلين ولا شاكين»^(٣).

وكان أحمد بن سليمان يقول بالتكفير بالإلزام، ومن اجتهاداته الباطلة وقياساته الفاسدة، الفتوى التي أصدرها بتحريم زواج الفاطمية من غير فاطمي هذه الفتوى الجائرة، والرؤية الفاسدة، التي رسخت العنصرية، وعمقت الطبقية وحرمت ما أحل الله، فكم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء واستعظامهم لأنفسهم، كما يقول العلامة ابن الأمير الصنعاني: "فلقد منعت الفاطميات من جهة اليمن ما أحل الله لهن في النكاح لقول بعض أهل مذهب (الهادوية) أنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي وهذا ليس مذهباً

(١) عبدالله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص ٥٣٥، مركز الدراسات والبحوث اليمنية - صنعاء.

(٢) الجارودية فرقة من فرق الزيدية الغالية، نسبة إلى أبي الجارود، الذي قال فيه الإمام جعفر الصادق: (لعنه الله فإنه أعمى القلب أعمى البصيرة)، وقال فيه محمد بن سنان: (أبو الجارود لم يمت حتى شرب المسكر وتولى الكافرين) الفهرست لابن النديم.

(٣) محمد يحيى سالم عزان، الصحابة عند الزيدية، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م مركز البحوث اليمني - لندن.

لإمام المذهب الهادي (عليه السلام) بل زوج بناته من الطبريين وإنما نشأ هذا القول في أيام الإمام أحمد بن سليمان".

ويضيف ابن الأمير قائلاً: (اللهم إنا نبرأ إليك من شرط ولده الهوى، ورباه الكبرياء، وللناس في هذه المسألة عجائب لا يدور عليها دليل غير الكبرياء والترفع).^(١)

وكانت وفاة الإمام أحمد بن سليمان سنة ٥٦٦هـ — بعد ٣٤ سنة من حكمه، وقبره في مدينة حيدان وكان مولده في جهات حوث سنة ٥٠٠هـ.^(٢) وبوفاة الإمام المتوكل أحمد بن سليمان طويت صفحة من صفحات ملوك الهادوية وأئمة الزيدية الكبار، فقد كان من أكبرهم وأكثرهم نخضة وعزماً وشموخاً^(٣).

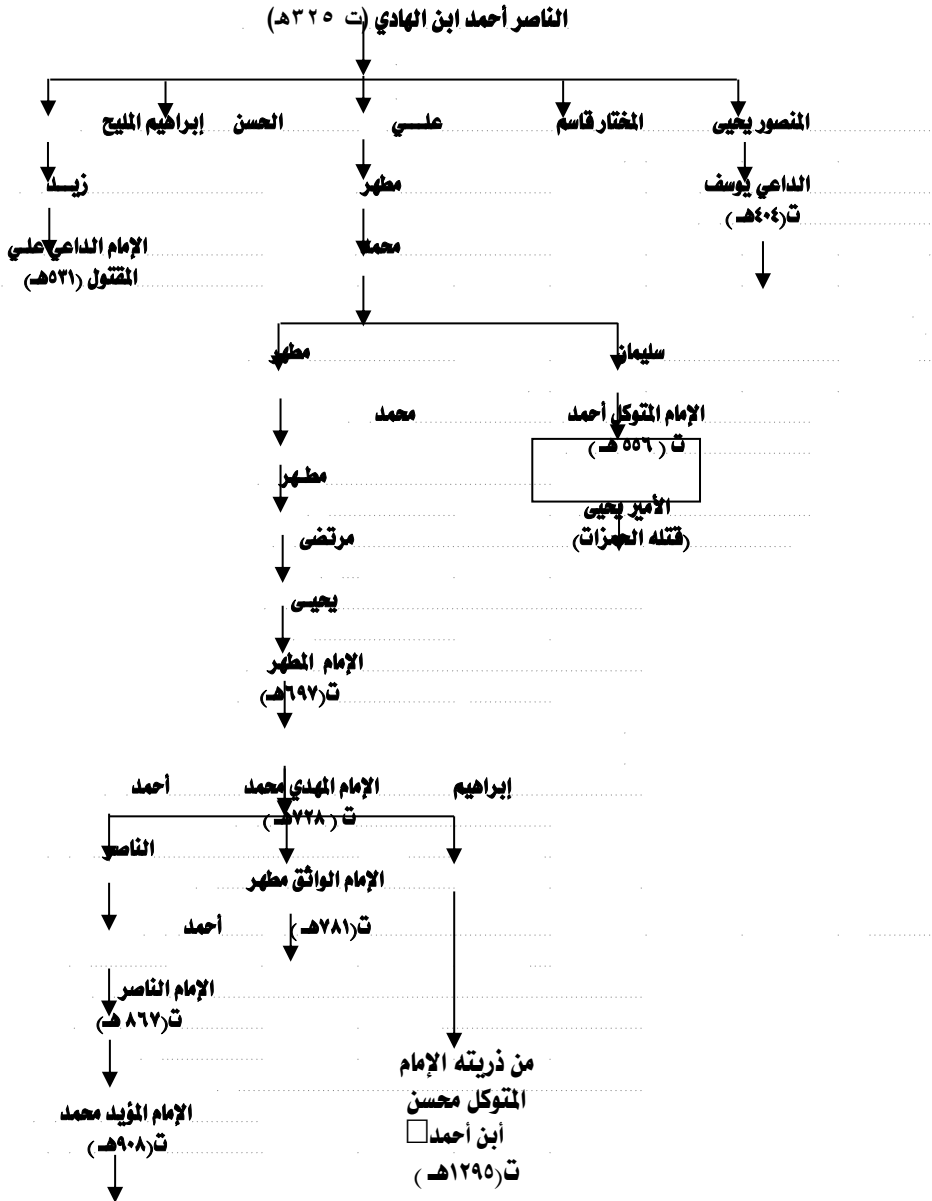
وقد قام من بعده ابنه الأمير يحيى سنة ٥٦٧هـ — في بلاد صعدة ودعا لنفسه بالإمامة ولكنه فشل ولم يستطع القيام بأي دور ولم يحقق أي شيء وكان مقتله على يد الحمزات.

(١) ابن الأمير الصنعاني، سبل السلام، كتاب النكاح.

(٢) زيارة ص ١٠٧.

(٣) الحداد، ص ٣٦٧ ج ٢.

نسب أحمد بن سليمان



عبدالله بن حمزة

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي
قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى
سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ
الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ"،

(البقرة: ٢٠٥، ٢٠٤).

المنصور عبدالله بن حمزة

(٥٨٣ - ٦١٤هـ)

كان الإمام المتوكل أحمد بن سليمان قد أعاد للإمامة الزيدية هيبتها وعزز شوكتها، كما أنه أعادها لبيت - الهادي - بعد غيابهم عنها فترة من الزمن، فقد انتقلت الإمامة إلى بيت العياني ثم بيت أبي هاشم جد الحمزات وكان الحمزات قد ابتعدوا عن الإمامة، وتركوا الزعامة بعد مقتل الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم سنة ٤٥٩هـ، حيث لم يدع أحد من أولاده وأحفاده حتى ظهر عبدالله بن حمزة الذي دعا لنفسه محتسباً سنة ٥٨٣هـ، ثم إماماً سنة ٥٩٣هـ وتلقب بالمنصور.

وهذا اسمه وتمام نسبه: عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي، وواضح من هذا النسب أن الإمام عبدالله بن حمزة، يلتقي مع الإمام الهادي عند الحسين بن القاسم الرسي فيكون جد الإمام عبدالله بن حمزة (الأكبر) عبدالله بن الحسين أخاً للإمام الهادي يحيى بن الحسين، فالحمزات من بيت الرسي وليسو من بيت الهادي.

كان الإمام المنصور عبدالله بن حمزة المولود سنة ٥٦١هـ صاحب طموح شديد، وتطلع للزعامة كبير، وذا بأس شديد، وقسوة كالحديد، وتعصب

لمذهبه وسلالته عظيم، وكان يتطلع إلى إسقاط الخلافة العباسية، وإقامة دولة - علوية زيدية - تحكم العالم الإسلامي، كما عبر عن ذلك شعراً بقوله^(١):

لا تحسبوا أن صنعاء جل مآربي ولا دمار إذا ما أشتمت حسادي
واذكر إذا شئت تشجيني وتطربي كر الجياد على أبواب بغداد

كانت دعوته الأولى في الجوف سنة ٥٨٣هـ محتسباً وعيون الناس ناظرة إلى الأميرين الكبيرين يحيى، ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله المعتصم بالله بن محمد المنتصر بن قاسم المختار بن أحمد الناصر بن الهادي يحيى بن الحسين، وكانا يصلحان للإمامة، لذلك فقد كتب الإمام عبدالله بن حمزة إليهما يخبرهما بدعوته، فنهض إلى صعدة، فتلقيه الأميران في جيش كبير من خولان الشام وغيرهم وبايعوه^(٢).

إبادة المطرفية

وفي بداية إمامته دخل الإمام المنصور عبدالله بن حمزة في معارك وحروب مع المخالفين له، وخاصة بعد تجديد دعوته سنة ٥٩٣هـ، فقد كان شديد التعصب لنظرية حصر الإمامة في البطينين، باعتبار ذلك شرطاً واجباً وجوباً شرعياً لا يجوز مخالفته، وفي المقابل كانت المطرفية التي تنسب إلى مؤسسها مطرف بن شهاب تقول بأن الإمامة تصلح في عموم الناس، ولا يعترفون بالنسب الفاطمي والعلوي والمطرفية فرقة من فرق الهادوية يتابعون الإمام الهادي بالأصول والفروع ولم يخالفوه إلا بأنهم - أنكروا - الشرط الفاطمي

(١) هجر العلم ص ١٢٨٧.

(٢) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٠٠.

للإمامة وقالوا أنها تصح في عموم المسلمين لهذا فقد قام الإمام عبدالله بن حمزة وأحدث في المطرفية القتل، والهدم ومارس ضدهم الإرهاب والعنف والقسوة، لذلك فقد تفرغ لهم فقتل رجالهم وسبى نساءهم وأطفالهم وهدم مساكنهم وخرب مزارعهم وممتلكاتهم فلم تشفع لهم كثرة عبادتهم وزهدهم وأعمال البر، وخدمة الفكر، بل إنه أصدر حكمه الجائر ضدهم، ونفذه بكل قسوة ووحشية، حيث حكم على مناطقهم وهجرهم بأنها دار حرب وما أدراك ما دار الحرب عند عبدالله بن حمزة:

"تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم ويقتلون بالغيلة والمجاهرة ولا تقبل توبة أحد منهم".

وهكذا تشكلت مأساة المطرفية بهذه القسوة والهمجية، على يد هذا السفاح الطاغية الذي أخذ في إبادة المطرفية كل مأخذ، إبادة جماعية، وجريمة بحق الإنسانية، حتى الذين تخلوا وتركوا معتقداتهم خوفاً على حياتهم لم يسلموا منه، وأكثر من ذلك فقد - كَفَّرَ - عبدالله بن حمزة المطرفية وكل من قلدهم أو يحبهم أو يحسن الظن بهم، بل وكفر كل من يشكك بكفرهم، وقد وصل به التعصب والغلو إلى تكفير كل من لا يتبعه من الزيدية ووسع دائرة (التكفير) حتى شمل تكفيره جميع المسلمين ما عدا أنصاره حيث يقول^(١):
(«فقد صح لنا كفر أكثر هذه الأمة»).

لقد واصل الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة "جهاده" ضد المطرفية وقام بملاحقتهم أينما كانوا، وفي أي منطقة حلوا، أبادهم في وقش وفي هجرة قاعة التي أباد خضراءها، وأتلف تراثها العلمي وهدم وأخرب مساجدها، وطاردهم حتى وصل إلى ذمار وعنس يسفك الدماء ويقتل الأبرياء، ويهلك

(١) د. علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري.

الحرث والنسل ويمارس العنف والإرهاب في وحشية لا مثيل لها حتى استطاع
عبدالله بن حمزة أن يقضي على المطرفية أفراداً وأفكاراً وألزمهم مالا يلزم، يقول
المؤرخ يحيى بن الحسين^(١):

"ورأيت للإمام المنصور بالله في الدرة اليتيمة - أو غيرها - التشنيع العظيم
عليهم وإلزامهم ما ألزم من الإلزام الشنيع".

لقد كان الإمام المنصور عبدالله بن حمزة في حربه وإرهابه وقضائه على
المطرفية ينطلق من خلال رؤية فكرية ونظرة عقدية في قضية الإمامة وحصرها
في البطينين، فقد أصدر فتوى وحكماً ينص على قتل وإعدام كل من يدعي
الإمامة، ويسعى نحو الزعامة ويتطلع إلى السلطة والرئاسة، وهو غير فاطمي
علوي، وقد ضمن حكمه هذا بقوله:

ما قولكم في مؤمن صوام	موحدٍ مجتهد قوام
حبر بكل غامض علام	وذكره قد شاع في الأنام
وهو إلى الدين الحنيف ينتمي	محكم الرأي صحيح الجسم
وماله أصل إلى آل الحسن	ولا إلى آل الحسين المؤمن
بل هو من أرفع بيت في اليمن	قد استوى السر لديه والعلن
ثم أنبرى يدعو إلى الإمامة	لنفسه المؤمنة القوام
ما حكمه عند ثقة الفضل	لما تناء أصله عن أصلي
ولم يكن من معشري وأهلي	أهل الكسا موضع علم الرسل

(١) يحيى بن الحسين، المستطاب نقلاً عن كتاب، حوار في المطرفية، الفكر والمأساة، لزيد الوزير، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، مركز التراث والبحوث اليمني.

هذه فحوى الفتوى وجوهر الموضوع: هل يجوز لمسلم عابد، زاهد، عالم، قائم، مشهور، من أرفع بيوت اليمن.. إلا أنه ليس من آل الحسن ولا من آل الحسين هل لمثل هذا أن يدعو لنفسه بالإمامة، يتطلع إلى منصب الرئاسة !!!

الإجابة صاغها عبدالله بن حمزة نفسه وأصدرها حكماً:
أما الذي عند جدودي فيه فيقطعون لسنه من فيه
وييتمون ضحوة بنيه إذ صار حق الغير يدعيه

وهكذا أصدر عبدالله بن حمزة حكمه الجائر، ورأيه الباطل، في حق كل من يدعي الإمامة وهو من خارج البطنين، وكل من يرنو إلى الزعامة وهو ليس من آل الحسن ولا الحسين، وفي هذا الحكم وضع عقوبتين لجريمة واحدة:

📖 أما العقوبة الأولى: فهي قطع لسان مثل هذا الشخص من فمه.

📖 ثم تأتي العقوبة الثانية: إعدامه ومقتله في وقت الضحى، حتى يصبح أولاده أيتاماً ويصبح هو عبدة لكل من يتجرأ أو يدعي حق الغير والعجيب أن أحداً من أئمة وعلماء الهادوية - قديماً وحديثاً - لم ينكر هذا الحكم الجائر، بل والأعجب والأغرب أن يقوم بعض هؤلاء العلماء بالتأكيد على حكم عبدالله بن حمزة والتصديق عليه، فهذا العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير قد أكد وصدق ذلك في كتابه نهاية التنويه في إزهاق التمويه، في المسألة العاشرة، حيث سئل عن مساواة نشوان بن سعيد الحميري اليميني القحطاني بأهل البيت!!؟ فكان جواب العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير كالتالي:

"قد حكم عليه المنصور بالله عبدالله بن حمزة بقطع لسانه وقتله، وهذه رواية المنصور بالله عن آبائه عليهم السلام ولا أصدق منه رواية ولا أفضل منه هادياً، رضيها بحكمه وبروايته واكتفينا بهديه وهدايته!!" (١)

لقد جعل عبدالله بن حمزة - النسب - هو ميزان الفضل وأساس التفاضل وأهمل التقوى والإيمان، ونسى وتجاهل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ بحيث أصبحت القضية عنده، أن أكرمكم عند الله العلوي، الفاطمي، أنظر إلى أي درجة من الغلو والتعصب كان يفكر عبدالله بن حمزة عندما قال:

إن بني أحمد سادات الأمم	بذا لهم رب السماوات قد حكم
ليس على ربي اعتراض لأحد	يفعل ما شاء تعالى ومجد
لم يجعل الكلب سواء والأسد	فاطرحوا ثوب العناء والحسد
يا قوم ليس الدر قدراً كالبعر	ولا النضار الأبرزي كالحجر
كلا ولا الجواهر كالمدر	ففي قولكم هذا مس سقر
ونقول هذا إن شكا وإن غلب	لا يستوي الرأس لدينا والذنب

إدانة المطرفية

ومن العجيب أن بعض علماء الهادوية قديماً وحديثاً يصرون على إدانة المطرفية بشتى الوسائل لأن براءة المطرفية يعني إدانة عبدالله بن حمزة الذي لا

(١) - هجر العلم.

يجوز إدانته ونقده ومحاسبته فلا بد من اختراع واكتشاف الأدلة والبراهين التي تدين المطرفية، يقول بدر الدين الحوثي:

"إن تنزيه المطرفية والجزم ببراءتهم يعني الطعن في الإمام (عبدالله بن حمزة) عليه السلام، وإلحاقهم له بأهل التعصب المذهبي، ومن عرف الحقيقة عرف براءته من ذلك.. ففي هذا الزمان أظهر الخلاف في شأن المطرفية بعض النواصب، ليتوصلوا إلى ذم وتحقير بعض أئمة الهدى وتبع النواصب واغتر بكلامهم من ليس مثلهم!!" (١)

وقد أثار الأستاذ زيد بن علي الوزير ملف المطرفية الفكر والمأساة، في مجلة المسار التي يصدرها مركز التراث والبحوث اليمني في لندن، حيث قام بنقد الإمام عبدالله بن حمزة، والتعاطف مع المطرفية ومأساتهم التاريخية، وخرج بنتيجة هامة وخلاصة مهمة، في هذه القضية حيث ذكر أن: "الإمام عبدالله بن حمزة أباد المطرفية بالسيف بعدما عجز عن التغلب عليهم بالقلم، ولعمري أن الاحتكام إلى السيف هي حجة المفلس!!" (٢)

ويؤكد زيد بن علي الوزير على أن: تجاهل فكر ضخم كفكر المطرفية، وحدث جسيم كإبادتهم، من المستحيل تماماً تجنبه، وأن قضية الصدام أصبحت جزءاً من تاريخ لا يمكن تناسيه، ومن ثم فإن الحديث عن المطرفية فكراً ومأساة هو استمرار تاريخي مترابط، لا يمكن بتره من قضيته.. فهي قضية مثارة أردنا أم لم نرد وستظل مثارة ما دام هناك تاريخ يكتب، بعضهم

(١) زيد بن علي الوزير، حوار في المطرفية، ص ٢٥.

(٢) سابق، ص ٢٤.

بقصد الإنصاف وتبرئة المظلوم، وبعضهم بقصد غرض سياسي الهدف منه تشويه تاريخ الأئمة كلهم.^(١)

لقد أثارت مقالات زيد الوزير وأججت مشاعر وعواطف المتعصبين والمقلدين، والغلاة الجامدين، وفي مقدمتهم - بدر الدين الحوثي - الذي أخذ في الدفاع عن - عبدالله بن حمزة - والذي يجمع بينهما (الحوثي وعبدالله بن حمزة) هو الغلو والتعصب المذهبي والتعالي السلافي، هذه الآفات التي يتفق فيها كل منهما حيث يقول عبدالله بن حمزة مفتخراً بأصله وسلالته:

حمداً لمن أيدنا بعصمته	واختصنا بفضله ورحمته
صرنا بحكم الواحد المنان	نملك رقاب ذوي الإيمان
ومن عصانا كان في النيران	بين يدي فرعون أو هامان
ولو أنه صام وصلى واجتهد	ووحده الله تعالى وعبد
وصير الثوب نظيفاً والجسد	وقام بالطاعة بالعزم الأشد
ثم عصى قائمنا المشهورا	وقال لست تابعاً مأموراً
محتسباً لأمركم مقهورا	لكان ملعوناً بها مثبوراً
وكان من أهل الجحيم الحامية	وأمة فيها يقيناً هاوية

(١) سابق، ص ٣٢.

وفاة عبدالله بن حمزة

في يوم الخميس الثاني عشر من المحرم سنة ٦١٤هـ — توفي الإمام المنصور عبدالله بن حمزة وقبره في كوكبان، ثم نقل إلى حصن ظفار فقبره فيه مشهور مزور، وكان له عند وفاته من أولاده الذكور: محمد، أحمد، داود، علي، إبراهيم، سليمان، الحسن، موسى، يحيى، قاسم^(١)، وقام من بعده ولده عز الدين محمد - محتسباً - حيث لم يبلغ درجة الإمامة المعتبرة عند أهل مذهبه^(٢)، وعارضه الإمام الداعي يحيى بن محسن بن محفوظ الهادي المتوفى سنة ٦٣٦هـ، بينما كانت وفاة الإمام المحتسب محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة سنة ٦٢٣هـ —، وقام من بعده أخوه أحمد شمس الدين الذي تلقب بالمتوكل وعارضه الإمام المهدي أحمد بن الحسين المعروف (بأبي طير) المقتول سنة ٦٥٦هـ.

وكان الصراع بين أبناء عبدالله بن حمزة والأئمة الآخرين في إطار الصراع بين بيت الهادي والحمزات الذي سيتكرر كثيراً وتمر معنا نماذج كثيرة منه.

(١) زيارة، أئمة اليمن، ص١٤٣ ج١.

(٢) الكبسي، اللطائف السنية، ص١٢٢.

المشريقي محمد بن منصور بن المفضل

أثناء محنة المطرفية وفي سنة ٦١٠ هـ قام محمد بن منصور بن المفضل منكرًا على الإمام عبدالله بن حمزة ما فعله بالمطرفية ومعلنًا تضامنه معهم ومعارضته لعبدالله بن حمزة ودعا لنفسه بالإمامة وعرف بالمشريقي، هذا وقد جهز الإمام عبدالله بن حمزة جيشاً بقيادة أخيه الأمير يحيى بن حمزة لمقاتلة الإمام المشريقي ولكنه لم يظفر به^(١).

والإمام المشريقي هو أخو محمد العفيف وزير الإمام عبدالله بن حمزة، والذي لقب (بالوزير) وهذا اسمه ونسبه: محمد بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن قاسم بن الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

وعرف نسله بآل الوزير وهم أسرة وبيت معروف في اليمن، ومن ذرية محمد العفيف العلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ هـ، وأخوه العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير الذين من ذرية الإمام المنصور محمد بن عبدالله الوزير المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ.

(١) الحداد ص ١٧١ ج ٣.

الإمامة الزيدية والدولة الرسولية

(٦١٤ - ٨٤٠هـ)

الناصر محمد بن عبدالله بن حمزة

(٦١٤ - ٦٢٣هـ)

عقب وفاة الإمام المنصور عبدالله بن حمزة سنة ٦١٤هـ قام ولده الأكبر محمد - عز الدين - محتسباً لأنه لم يستوف شروط الإمامة، والذي تلقب بالناصر، وأصبح كبير الحمزات وزعيمهم.

وفي نفس السنة قام معارضاً أحد أحفاد الهادي وهو الإمام الداعي يحيى بن محسن بن محفوظ الذي خرج من صعدة إلى بعض نواحيها لجمع أنصاره وعساكره، ولما رجع إلى صعدة وجد الحمزات قد دخلوها^(١)، وقامت بين الطرفين حروب وصراعات، أخذت أبعاد الصراع الأسري بين بيت الهادي بقيادة الداعي يحيى بن محسن والحمزات بقيادة الناصر محمد بن عبدالله بن حمزة، وبين الأسرتين صراع وثأر وخاصةً عقب مقتل الأمير يحيى بن الإمام أحمد بن سليمان (الهادوي) على يد الحمزات.

هذا وقد استمرت الحروب بين الطرفين عدة سنوات ظهر خلالها الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول - والياً - على اليمن من قبل الملك المسعود الأيوبي، وكانت وفاة الإمام الناصر محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة سنة ٦٢٣هـ، وقام من بعده أخوه أحمد شمس الدين الذي تلقب بالمتوكل.

(١) زيارة، أئمة اليمن، ص ١٤٤.

المتوكل أحمد بن عبدالله بن حمزة

(٦٢٣ - ٦٥٦هـ)

عقب وفاة الإمام المحتسب الناصر محمد عز الدين بن الإمام المنصور عبدالله بن حمزة قام من بعده إماماً وزعيماً للحمزات أخوه أحمد (شمس الدين) الذي تلقب بالمتوكل وكانت دعوته للإمامة على سبيل الاحتساب لأنه لم يكن يمتلك شروط ومؤهلات الإمامة وفق المذهب الهادي.

ولما كان ضعيفاً في إدارته فشل في بسط نفوذه، أو توسيع حكمه، أو ترسيخ إمامته، وأصبح كبير الحمزات وزعيمهم، لذلك فإن العديد من المؤرخين لا يعدونه وأخاه عز الدين من الأئمة الحكام المعترين، وزاد من ضعف هذا الإمام وقلة حيلته قيام الدولة الرسولية سنة ٦٢٦هـ.

فقد استقل السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول بحكم اليمن وخلع طاعة بني أيوب وأصبح ممثلاً للخليفة العباسي ونائباً له على اليمن، وزادت الأمور تعقيداً على المتوكل أحمد شمس الدين قيام المهدي أحمد بن الحسين (الهادوي) صاحب ذي بين إماماً معارضاً له وذلك سنة ٦٤٦هـ، فقام الإمام المتوكل أحمد بن عبدالله بن حمزة بالتحالف مع الدولة الرسولية لمواجهة الإمام المهدي أحمد بن الحسين المعروف بـ (أبي طير)، وقامت بين الطرفين معارك عديدة وصراعات عنيفة، وفي إحدى هذه المعارك استطاع الحمزات وبدعم الرسولين من قتل الإمام المهدي صاحب ذي بين وذلك سنة ٦٥٦هـ، ولما قتل قطعوا رأسه وجاءوا به إلى منافسه أحمد شمس الدين بن الإمام عبدالله بن حمزة الذي كانت وفاته في نفس سنة (٦٥٦هـ).

المعتضد يحيى بن محسن الهادي

(٦١٤ - ٦٣٦هـ)

عرفنا سابقاً قيام الإمام محمد عز الدين عقب وفاة والده الإمام المنصور عبدالله بن حمزة سنة ٦١٤هـ، وفي نفس الوقت قام منافساً ومعارضاً وداعياً لنفسه بالإمامة: يحيى بن محسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والذي تلقب بالمعتضد بالله، وكانت دعوته بنواحي بلاد صعدة.

وفي بداية أمره خرج الإمام المعتضد يحيى بن محسن إلى بلاد الشام لجمع أنصاره وعساكره، ولما رجع إلى صعدة وجد الحمزات قد دخلوها^(١)، ونتيجة لذلك وكالعادة فقد قامت بين الطرفين حروب ومعارك استمرت سنوات طويلة، وأخذت أبعاداً أسرية وعشائرية بين بيت الهادي بقيادة الإمام المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ وبيت الحمزات بقيادة الإمام المحتسب محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة، وبيت الهادي في صراعهم مع الآخرين يشعرون أنهم أصحاب الحق الشرعي والمكتسب بالإمامة وأن الحمزات وغيرهم من البيوت والأسر طارئون عليها ومغتصبون لها.

وأثناء هذه الحروب والصراعات انصرف الإمام المعتضد يحيى بن محسن عن الإمامة وابتعد عن السياسة ضيقاً من الحروب وهروباً من الدماء والدمار

(١) زيارة، ص ١٤٤.

وخلد إلى الدعة والراحة حتى وفاته سنة ٦٣٦هـ، ودفن بساقين، ومن من ينسب إليه آل الداعي بصعدة وبني الشامي وبيت الأخفش^(١).

المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير)

(٦٤٦ - ٦٥٦هـ)

سنة ٦٤٦هـ دعا لنفسه بالإمامة أحمد بن حسين بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي، والذي تلقب بالمهدي ويعرف بصاحب ذي بين، وقد استجابت له العديد من المناطق، وقام بشن الغارات على كثير من جهات همدان وكوكبان^(٢).

وكان قيام الإمام المهدي أحمد بن الحسين منافساً للحمزات ومعارضاً للدولة الرسولية التي بسطت نفوذها في مختلف مناطق اليمن، وأصبح السلطان نور الدين عمر بن رسول هو الحاكم الفعلي لليمن، والإمام الشرعي للبلاد، وفي محاولة لإسقاط الدولة الرسولية ومحاربتها عقد الإمام المهدي أحمد بن الحسين حلفاً مع الحمزات بقيادة أحمد شمس الدين بن الإمام عبدالله بن حمزة، وقامت بين الطرفين (الأئمة الرسيين والملوك الرسوليين) حروب وصراعات، وسرعان ما دب الخلاف والاختلاف بين الإمام المهدي أحمد بن

(١) الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ص ٤٤٠ ج ٢.

(٢) اللطائف السننية، ص ١٢٩.

الحسين والحمزات، وتطور هذا الخلاف إلى صراع وحروب، ووقعت بينهم وقعة عظيمة، كانت الدائرة على الحمزات، حيث قتل من جندهم ثلاثمائة ونيف وثمانين قتيلاً وأسر آخرون ومنهم من فدا نفسه ومنهم من هلك من الجراحات (الجروح)^(١).

وأثناء هذه الصراعات تحالف الحمزات مع الدولة الرسولية ضد عدوهم وابن عمهم الإمام أحمد بن الحسين (الرسبي) وجرت حروب وخطوب بين الطرفين، وقد أدى ذلك إلى تقوية الدولة الرسولية بقيادة السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الذي استطاع تحقيق انتصارات كبيرة على المهدي أحمد بن الحسين بتعاون ومساندة الأمراء الحمزات، وفي رمضان سنة ٦٥٢هـ وقعت معركة (الخصيات) قتل فيها كثير من أعيان وأنصار المهدي، منهم الفقيه العالم الشهير حميد بن أحمد المحلي^(٢)، المعروف بالشهيد الذي كان من أكابر أصحاب الإمام المهدي أحمد بن الحسين، وهو صاحب كتاب الحقائق الوردية.

وأثناء هذه المعارك عزز الأمير شمس الدين أحمد بن عبدالله بن حمزة من علاقته بالسلطان المظفر الذي أعطاه العطايا، وفي المقابل قام شمس الدين بمدح السلطان بالقصائد، وخلال ذلك توسع نفوذ الدولة الرسولية وامتد من حضرموت إلى مكة المكرمة، وفي الوقت ذاته أصدر بعض العلماء فتوى ببطلان إمامته وأنكروا عليه أشياء كثيرة في سيرته. مما أدى إلى اضطراب الأمور على الإمام أحمد بن الحسين حيث خرج عليه عدد من أنصاره وأتباعه وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن محمد الرصاص^(٣).

(١) اللطائف السنية، ص ١٣٠.

(٢) السابق، ص ١٣٥.

(٣) الحداد، ص ١٠٨ ج ٣.

وهكذا سارت الأمور ضد الإمام المهدي أحمد بن الحسين، خروج بعض أنصاره وأعوانه، وفتوى بعض العلماء ببطلان إمامته، وتعاون الحمزات مع الملك الرسولي ضده، وأمام هذه التحديات وقعت سنة ٦٥٦ هـ معركة شرسة بين الإمام المهدي أحمد بن الحسين والخارجين عليه من الحمزات وغيرهم، وأثناء المعركة تخلى جنود الإمام المهدي عنه وكان مقتله في هذه المعركة على يد الحمزات وبدعم ومساندة من الرسولين.

ولما قتل رحمه الله سنة ٦٥٦ هـ قطعوا رأسه وجاءوا به إلى منافسه أحمد بن عبدالله بن حمزة وقد نقل إلى عدة أماكن واستقر قبره في ذي بين، وأصبح يعرف بصاحب ذي بين و(أبو طير) والشهيد^(١).

قال عنه مجد الدين المؤيدي:

"وكان هذا الإمام المهدي (أبي طير كثير الشبه بجده (المصطفى) خلقاً وخُلُقاً، دعا إلى الله ونكث بيعته الأشقياء البغاة وقتلوه ومشهد في ذي بين"^(٢).

وقبر الإمام المهدي أبو طير مشهور يزوره الناس ويتبركون به وقيل إنه ظهرت له كرامات بعد موته^(٣)، وصار له الحظ الأوفر من اعتقاد الناس بمشهده وكثرة الأوقاف عليه حتى صار أهل البلدان معتاشين على أوقافه قرناً بعد قرن^(٤).

(١) هجر العلم، ج ٢.

(٢) التحف الفاطمية، شرح الزلف الإمامية، المؤيدي.

(٣) تاريخ الواسعي، ص ١٩٧.

(٤) اللطائف السننية، ص ١٤٠.

الحسن بن وهاس الحمزي

(٦٥٦ - ٦٦٨ هـ)

في اليوم الثالث من مقتل الإمام المهدي (أبي طير) قام يدعو لنفسه بالإمامة: الحسن بن وهاس بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن قاسم بن حسين بن الإمام حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسي) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الرسي الحمزي).
ومنذ البداية كره الناس إمامته وانصرفوا عنه واختلفوا حوله فقام بخلع نفسه سنة ٦٦٨ هـ وكانت وفاته بصعدة سنة ٦٨٣ هـ.

المنصور الحسن بن بدر الدين

(٦٥٧ - ٦٧٠هـ)

وفي سنة ٦٥٧هـ دعا الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين وتلقب بالمنصور.

وكانت دعوته بهجرة رغافة من جهات صعدة، وكان إماماً جامعاً للشروط حاول بث دعوته ولكنه أخفق، فقد خذله الناس، فعاد إلى صعدة بدون سلطة وكانت وفاة الإمام المنصور الحسن بن بدر الدين الهادي في هجرة رغافة سنة ٦٧٠هـ.

وكانت الدولة الرسولية خلال هذه الفترة وتحت حكم الملك المظفر قد وحدت اليمن في شكل الفيدرالية - المعروفة حالياً - لكل أرجاء اليمن، وكانت بذلك أقوى دولة عرفها التاريخ اليمني.. وعندما شاخت أتاح الفرصة للأئمة العلويين الشيعة^(١).

(١) د. عبد الولي الشميري، ألف ساعة حرب، ص ٢٩.

يحيى بن محمد السراجي

(٦٥٩ - ٦٩٦هـ)

أيام حكم الملك المظفر الرسولي وإبان ازدهار وتوسع الدولة الرسولية وتحديدًا سنة ٦٥٩هـ دعا لنفسه بالإمامة: يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسن (سراج الدين) بن عبدالله بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن بن قاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف (بالسراجي) نسبةً إلى جده حسن سراج الدين^(١).

كانت دعوته معارضة الإمام الحسن بن بدر الدين، وقد تقدم السراجي إلى جبل يناع من الحيمة فأقام عند قوم من (بني فاهم) الذين أصبحوا شيعته وأنصاره، ثم إنهم غدروا به وقبضوا عليه وسلموه لعامل الملك المظفر على صنعاء سنجر الشعبي، الذي أخذه وكحله حتى عمى وذلك سنة ٦٦٠هـ.

بعدها انصرف الإمام يحيى بن محمد السراجي للتدريس من محفوظاته، فقد كان إماماً كبيراً في مذهب الزيدية، واستمر في التدريس حتى وفاته سنة ٦٩٦هـ ودفن بمسجد الأجدم المسمى الآن مسجد الوشلي^(٢).

ووالد الإمام السراجي كان قد قدم من العراق مع والد الإمام يحيى بن حمزة في المئة السابعة (القرن الهجري السابع)، كما ذكر زبارة في أئمة اليمن.

(١) زيارة، ص ١٨٠.

(٢) الواسعي، ص ١٩٩.

المهدي إبراهيم بن تاج الدين

(٦٧٠ - ٦٧٤هـ)

أثناء سيطرة الدولة الرسولية على صنعاء وفي سنة ٦٧٠هـ قام إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بإعلان نفسه إماماً وتلقب بالمهدي.

كانت دعوته من حصن ظفار الظاهر، ثم سار إلى الرحبة شمال صنعاء فرفض أهل تلك البلاد إجابة دعوته ومؤازرته ونصرتة خوفاً من والي صنعاء من قبل الملك المظفر سنجر الشعي، وأثناء ذلك دخل الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين في حروب وصراعات مع الملك الرسولي المظفر يوسف، حيث وقعت عدة معارك، منها وقعة بيت حنبص حيث قتل من الفريقين مقتلة كبيرة، ثم التقى الفريقان في أفق غربي ذمار سنة ٦٧٤هـ وكان السلطان المظفر قد بذل الأموال لأصحاب الإمام المهدي الذين قالوا له: ((يا مولانا لا طاقة لنا اليوم بالسلطان، فأرجع عنا)) فقال لهم الإمام المهدي: ((معاذ الله أن أرجع بعد أن حضرت الحرب))، فتفرقوا عنه وثبت الإمام المهدي وقليل من أصحابه حتى تم اعتقاله من قبل قوات السلطان الرسولي المظفر الذي أحسن إليه عندما وصل إلى تعز عاصمة الدولة الرسولية أسيراً.

وكان الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين قد ذكر هروب أنصاره من حوله، وخيانتهم له بعد أن أخذوا الأموال من السلطان المظفر في قصيدة وفيها يقول:

نوائب الدهر في أفعالها عجب	والحرب لفظ ومعنى لفظه الحرب
كيوم حدة والأبطال عابسة	من الهزاهز والشعبي مضطرب
حتى إذا خان بعض الأهل موثقه	وغره فضة السلطان والذهب
أبدى شقاقاً وأخفى منه معظمه	وجاء بالغدر لا من حيث يحتسب

هذا وقد استمر الإمام المهدي أسيراً في سجن الرسولين بتعز حتى وفاته سنة ٦٨٣هـ، وكان قد تم أسره سنة ٦٧٤هـ وهي نفس السنة التي دعا فيها لنفسه الإمام المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى المعروف بـ(المظلل بالغمام).

المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى

(٦٧٤ - ٦٩٧هـ)

في العام الذي تم فيه أسر الإمام المهدي إبراهيم بن تاج الدين سنة ٦٧٤هـ، قام بالإمامة المطهر بن يحيى بن المرتضى بن القاسم بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والذي تلقب بالمتوكل ويعرف بـ(المظلل بالغمامة).

واصل هذا الإمام المعارضة والحرب للدولة الرسولية، وكانت الحرب بينه وبين الملك الرسولي المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول، والذي كانت وفاته سنة ٦٩٤هـ، وكانت مدة ملكه ٤٦ سنة وهو أعظم ملوك بني رسول، فقد حكم اليمن من ظفار عُمان إلى صعدة، مع معارضة الأئمة الهاديية له، وقد سماه الإمام المتوكل المطهر بن يحيى (الثبع الأكبر)^(١).

وبعد وفاة السلطان المظفر دخل الإمام المتوكل المطهر في صراع مع ابنه المؤيد داود، وقامت بين الطرفين معركة (تنعيم) من جبل اللوز، ولما كان السلطان المؤيد داود قريب الهجوم على المطهر أرسل الله كما يذكر مؤرخو الإمامة سحاباً كثيفاً التصق بالأرض، وأخفى المطهر عنه، فرحل هو ومن معه ونجوا، فلذلك سمي (المظلل بالغمامة)^(٢).

(١) الكبيسي، اللطائف السنية، ص ١٤٥.

(٢) الواسعي، ص ١٩٩، ٢٠٠.

هذا وكانت وفاة الإمام المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى سنة ٦٩٧هـ وقيل سنة ٦٩٩هـ — والأول أرجح^(١)، وقام من بعده ولده محمد والذي تلقب بالمهدي وكانت دعوته بهجرة حوث، وكان صاحب علم واسع يدل على ذلك مصنفه الذي سماه (المنهج الجلي من فقه زيد بن علي) ودخل في حروب مع الدولة الرسولية معارضاً الملك المؤيد داود بن يوسف المتوفى سنة ٧٢١هـ.

وقد اقتصر حكم الإمام المهدي محمد بن المطهر في نهاية أمره على صنعاء حتى كانت وفاته بحصن ذي مرمر سنة ٧٢٨هـ وقيل سنة ٧٢٩هـ، وقام من بعده ولده المطهر.

(١) هجر العلم، ص ٦٢٧.

الواثق المطهر بن المهدي محمد

(٧٢٩ - ٨٠٢ هـ)

تقدم نسبه أثناء الحديث عن أبيه وجده، ودعوته بعد وفاة والده الإمام المهدي محمد بن المطهر سنة ٧٢٨ هـ وقيل سنة ٧٢٩ هـ وفي نفس الوقت دعا لنفسه بالإمامة كل من:

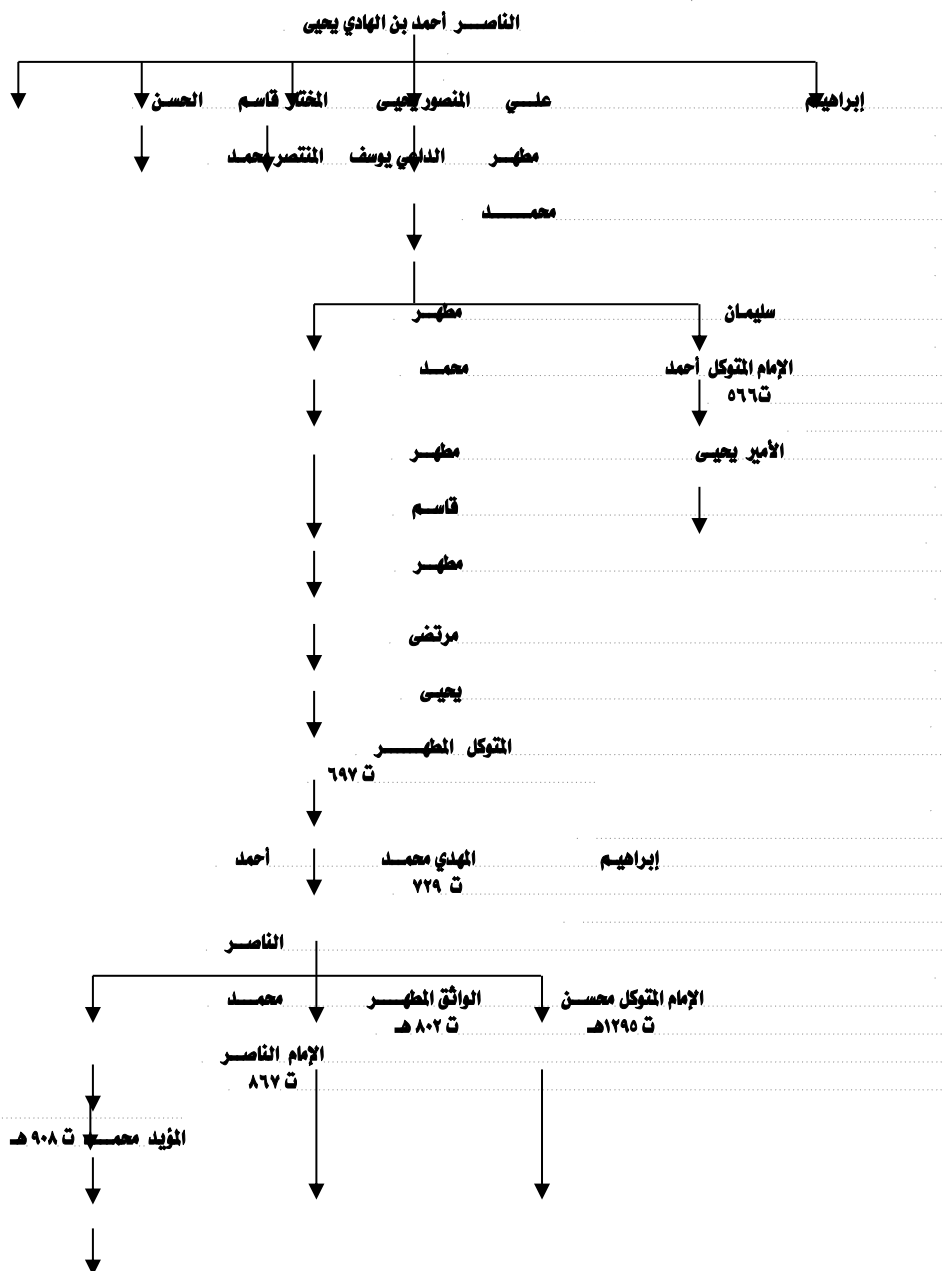
📖 الإمام علي بن صلاح بن الإمام المهدي إبراهيم تاج الدين.

📖 الإمام يحيى بن حمزة.

📖 الإمام أحمد بن مدافع الفتحي الديلمي.

أما الواثق المطهر بن محمد بن المطهر فقد تنحى للإمام المؤيد يحيى بن حمزة، وبايعه وتابعه حتى وفاته سنة ٧٤٩ هـ، وبعد وفاة الإمام يحيى بن حمزة قام الإمام الواثق داعياً لنفسه بالإمامة مرة ثانية، وعندما أعلن الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن منصور بن المفضل دعوته من حصن ثلا سنة ٧٥٠ هـ تنحى له الإمام الواثق وبايعه وتابعه واستمر على بيعته وكذلك فعل مع ابنه الإمام الناصر محمد بن علي، وهكذا قدر لهذا الإمام الدعوة ثم التنحي واستمر على ذلك حتى وفاته سنة ٨٠٢ هـ، وكان مولده سنة ٧٠٢ هـ فهو من المعمرين.

نسب الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر وأبيه وجده



المعارض أحمد بن مدافع الديلمي (٧٢٩ - ؟)

قام معارضاً الإمام المؤيد يحيى بن حمزة، ولكنه لم يستطع تحقيق شيء يذكر، ولم يذكر زيارة تاريخ مولده ولا وفاته، واكتفى بتاريخ دعوته للإمامة سنة ٧٢٩هـ، معارضاً الإمام يحيى بن حمزة^(١).

وهذا الإمام من أحفاد الإمام أبي الفتح الديلمي، وهذا اسمه وتمام نسبه: أحمد بن مدافع بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي بن حسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

الناصر علي بن صلاح يحيوي (٧٢٩ - ٧٣٠ هـ)

كانت دعوته سنة ٧٢٩هـ — معارضاً الإمام المؤيد يحيى بن حمزة وقد مر الحديث عن جده الإمام إبراهيم بن تاج الدين المتوفى سنة ٦٨٣هـ، وهذا اسمه ونسبه:

(١) زيارة، ص ١٤٢ ج ١.

علي بن صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين بن أحمد بن بدر الدين
محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام
المنتصر محمد بن المختار قاسم بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن
الحسين بن القاسم بن إبراهيم (الرسي) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب.

المؤيد يحيى بن حمزة

(٧٢٩ - ٧٤٩هـ)

مولده بمدينة صنعاء سنة ٦٦٩هـ ودعوته من بلاد صعدة وبلاد الظاهر
وبلاط الشرف سنة ٧٢٩هـ وهذا اسمه ونسبه:

يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد
بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
بن علي بن أبي طالب، وتلقب بالمؤيد.

وقد نافسه كل من:

📖 الوائظ المطهر بن محمد بن المطهر (ثم تنحى).

📖 الناصر علي بن صلاح بن إبراهيم بن تاج الدين.

📖 أحمد بن علي بن أبي الفتح الديلمي.

وجرت بين هؤلاء الأئمة الحروب والصراعات، وكان قد تنحى للإمام يحيى بن حمزة، الإمام المطهر بن محمد بن المطهر وأحمد الفتحي، وبعد فترة من الحروب والصراع انصرف الإمام يحيى بن حمزة عن الزعامة وطلق الإمامة، واشتغل بالعلم والعبادة، وانتقل إلى قصر هران بدمار فسكنه إلى أن توفي هناك سنة ٧٤٩هـ.

والإمام المؤيد يحيى بن حمزة من أكابر العلماء، فقد تبحر في جميع العلوم، وصنف في مختلف الفنون، وله ميل إلى الإنصاف مع طهارة اللسان، وسلامة الصدر، وكان كثير الذب عن أعراض الصحابة المصونة^(١)، وله كتاب بعنوان (الرسالة الوازنة للمعتدين عن سب أصحاب سيد المرسلين) ومن مؤلفاته المشهورة كتاب (الانتصار) وهو في ثمانية عشر مجلداً.

وقد اعتمد عليه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى عند تصنيفه كتاب (الأزهار)، وكان المؤرخ الجندي قد وصف يحيى بن حمزة بكمال العلم ورسوخ الدين ولولا حسد الأشراف له لاستقام إماماً فإن الإجماع منعقد على صلاحه لذلك^(٢)، وقد ذكر له بعض المؤرخين كرامات ومنها:

"أن التراب الذي فوق قبره إذا وضع في محل لم يبق فيه حية ولا ثعبان، ويبقى نفع هذا التراب سنة، ومن كراماته أنهم يتعمدون إطفاء المصباح الذي في قبته ثم يشاهدون المصباح بعد ذلك مشتعلاً متقدماً"^(٣)

وقال الإمام الشوكاني:

(١) محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، ص ٨٤٩، تحقيق دكتور حسن العمري، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢) هجر العلم، ص ٥٠١.

(٣) تاريخ الواسعي، ص ٢٠١.

"ومما شاع على الألسن أنه إذا دخل رجل يزور قبر الإمام يحيى بن حمزة ومعه شيء من الحديد لم تعمل فيه النار بعد ذلك وقد جربت ذلك فلم يصح"^(١)

المهدي علي بن محمد بن علي

(٧٥٠ - ٧٧٤هـ)

دعوته للإمامة عقب وفاة الإمام يحيى بن حمزة، وأيام الملك الرسولي (المجاهد) وذلك سنة ٧٥٠هـ، وهذا اسمه وتما نسبته: علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي تلقب بالمهدي.

دخل بصراع مع الحمزات في صعدة، وقاد قواته ابنه الناصر صلاح الدين الذي كان له سيفه القاضب، وسنانه الناشب^(٢)، واستمر الإمام المهدي علي بن محمد في دعوته وإمامته دون شأن يذكر حتى وفاته سنة ٧٧٢هـ — بعد إصابته بمرض الفالج في مدينة ذمار، ثم قام ابنه الناصر بنقل جثته في تابوت إلى صعدة وقبر هناك، وقام بالإمامة من بعده ولده الناصر محمد المعروف بصلاح الدين.

(١) البدر الطالع، ص ٨٥٢.

(٢) اللطائف السنية، ص ١٥٧.

الناصر محمد بن علي (صلاح الدين)

(٧٧٤ - ٧٩٣هـ)

دعا لنفسه بعد وفاة والده سنة ٧٧٤هـ، وتلقب بالناصر ويعرف بالناصر صلاح الدين وكان قد استولى على العديد من المناطق معارضاً الملك الرسولي الأفضل، ومحارباً للباطنية حيث دمر بلادهم وقتلهم، وكان قد برز في العلوم واستقر في صنعاء، حتى وفاته فيها سنة ٧٩٣هـ، ودفن بقبته إلى جانب مسجده المشهور بمسجد صلاح الدين^(١). ومولده سنة ٧٣٩هـ.

المنصور علي بن صلاح الدين

(٧٩٣ - ٨٤٠هـ)

* * *

(١) البدر الطالع، ص ٧٤٣.

المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (٧٩٣ . ٨٤٠هـ)

عقب وفاة الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي سنة ٧٩٣هـ قام ولده علي بالدعوة لنفسه بالإمامة وتلقب بالمنصور، وفي نفس الوقت أعلن ابن عمه أحمد بن يحيى المرتضى نفسه إماماً وتلقب بالمهدي.

أما الإمام المنصور فهو:

علي بن الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد بن علي بن يحيى بن منصور بن المفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي، مولده سنة ٧٧٥هـ، حكمه سنة ٧٩٣هـ، وفاته سنة ٨٤٠هـ.

أما الإمام المهدي فهو:

أحمد بن يحيى المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل بن الحجاج، بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم الرسي، مولده سنة ٧٦٤هـ، دعوته سنة ٧٩٣هـ، وفاته سنة ٨٤٠هـ.

وقد قامت بين هذين الإمامين حروب وصراعات استطاع خلالها المنصور علي بن صلاح الدين أن يلحق بمنافسه الإمام أحمد بن يحيى المرتضى هزيمة تم بعدها أسره واعتقاله وسجنه سبع سنوات، ثم استطاع المهدي بعد ذلك الفرار من السجن والابتعاد عن السياسة والانشغال بالعلم والعبادة.

فقد كان الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى أكثر علماً من ابن عمه الإمام المنصور علي بن صلاح الدين والذي بايعه عدد من العلماء وقالوا بجواز مبايعة المفضل مع وجود الفاضل، ومن الذين بايعوه العلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير وأخوه العلامة الهادي بن إبراهيم والقاضي عبدالله بن حسن الدواري، وغيرهم من العلماء.

وفي المقابل فقد بايع الإمام المهدي أحمد بن يحيى عدد آخر من العلماء وبذلك تشكل معسكران متنافسان، دخلا في حروب دموية ومواجهات عسكرية، استطاع جيش المنصور في واحدة من هذه المواجهات اعتقال الإمام المهدي بعد استسلامه في مدينة (معبر) واستسلم معه عدد من أنصاره، ومع هذا فقد قام عسكر الإمام المنصور بقتل مجموعة من أصحاب الإمام المهدي بعد استسلامهم؟ وكان من بين المقتولين ثمانية فقهاء، والذين نجوا من القتل تم أسرهم ودخلوا بهم مدينة دمار دخلةً منكراً.

بعد ذلك قام عسكر الإمام المنصور بأخذ الإمام المهدي مقيداً ومعه عدد من الفقهاء، واتجهوا بهم نحو صنعاء فلما اقتربوا منها أحاط بهم السفهاء يؤذونهم، ثم بعد ذلك تم سجن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى بقصر صنعاء سنة ٧٩٤هـ واستمر إلى سنة ٨٠١هـ، وبعد سبع سنوات قضائها في السجن استطاع الإمام المهدي الفرار إلى حصن ظفير من بلاد حجة، وترك التلقب بأمر المؤمنين حتى وفاته بالطاعون^(١)، سنة ٨٤٠هـ، وقد كان مولده سنة ٧٦٤هـ، وقبره في ظفير حجة.

وكان الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى قد ألف كتابه الذائع الصيت (الأزهار) وهو في سجن القلعة بقصر صنعاء، وفي ظروف بالغة الصعوبة،

(١) زيارة، ص ٣١٥.

وحراسه مشددة، وللأزهار شروح كثيرة جداً، كان المؤلف أحمد بن يحيى المرتضى أول الشراح في (البحر الزخار) مجلدان و(الغيث المدرار) من أربعة مجلدات، كما قامت أخته العالمة دهماء بنت يحيى المرتضى المتوفاة سنة ٨٣٧هـ بوضع شرح للأزهار في أربعة مجلدات، ثم تابعت الشروح إلى خمسة وثلاثين شرحاً في عصر الإمام الشوكاني الذي شرح الأزهار شرحاً نقدياً وتحليلاً في (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار) أما أشهر الشروح وأكثرها تداولاً فهو شرح العلامة عبدالله بن أبي القاسم بن مفتاح المتوفى سنة ٨٧٧هـ وهو الشرح الذي عليه اعتماد طلاب العلم الزيدي^(١).

ورغم علمه وفضله فقد كان الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى متعصباً لمذهبه تعصباً شديداً، ويشهد على ذلك بعض ما جاء في الأزهار كما يشهد قوله:

إذا شئت أن تختبر لنفسك مذهباً ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فدع عنك قول الشافعي ومالك وحنبل والمروني عن كعب الأحبار
وخذ من أناس قولهم ورواتهم روى جدي عن جبرائيل عن الباري

ونتيجة لهذا التعصب فقد ظهر الخلاف والاختلاف بين الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى وابن عمه العلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير الذي وقف مع الإمام المنصور علي بن صلاح الدين وضد المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وقد عرف العلامة المجدد الوزير بكتابه (العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم)، هذا وقد تحمل العلامة محمد بن إبراهيم الوزير

(١) د. حسين العمري، الإمام الشوكاني رائد عصره دراسة في فقهه وفكره، الطبعة الأولى دار الفكر المعاصر بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

أذى كثيراً من علماء عصره المقلدين، حتى من أهله وإلى عصرنا، فاضطر إلى الاعتزال في الجبال، فقد كان مجتهداً مجتهداً مطلقاً وملتزماً بالدليل وعاملاً بالكتاب والسنة، رحمة الله عليه.

والعجيب أن وفاة العلامة محمد بن إبراهيم الوزير سنة ٨٤٠هـ، هي نفس السنة التي توفي فيها الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وكذلك توفي الإمام المنصور علي بن صلاح الدين كان في نفس (السنة ٨٤٠هـ).

الهادي علي بن المؤيد بن جبريل

(٧٩٦ - ٨٣٦هـ)

أثناء الصراع بين الإمام المنصور علي بن صلاح الدين، والإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، وتحديدًا سنة ٧٩٦هـ، قام معارضاً علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والذي تلقب بالهادي.

وكانت دعوته في هجرة قطابر من خولان صعدة، معارضاً المنصور علي بن صلاح الدين، ومتعاوناً مع المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، بعد فراره من السجن، وقد استمرت العلاقة بين الإمام الهادي والمهدي ودارت بينهما الكتب والمراسلات، وكان الإمام الهادي علي بن المؤيد قد شن الغارات على صعدة وبلادها، وحاول دخولها ولكنه أخفق ولم يقدر على تحقيق شيء يذكر حتى وفاته في عهد الإمام المنصور علي بن صلاح الدين سنة ٨٣٦هـ وقبره في هجرة فله من بلاد الشام بجهة صعدة عن ثمانين سنة^(١)، وكان مولده سنة ٧٥٧هـ.

المهدي صلاح بن علي بن أبي القاسم

(٨٤٠ - ٨٤٩هـ)

هو: صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين^(٢)، أعلن دعوته عقب وفاة الإمام المنصور بن الناصر صلاح الدين سنة ٨٤٠هـ معارضاً الإمام المنصور الناصر بن محمد والإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان، حيث دخل الثلاثة

(١) زيارة، ص ٣٢٠.

(٢) زيارة، ص ٣٢١.

الأئمة في حروب وصراعات وكان الإمام صلاح الذي بايعه بعض علماء صنعاء يقول: أنا أصلح للإمامة والمطهر يصلح لها ودعوتي سابقة^(١).

وكان المهدي صلاح في بداية إمامته قد وقع في الأسر والاعتقال واستطاعت زوجته الشريفة فاطمة بنت الحسن بن صلاح الدين إطلاق سراحه وتوجهت معه إلى مدينة صعدة، ومن صعدة جهز جيشاً وتوجه نحو حدة بن شهاب وقامت بينه وبين قاسم سنقر حروب ومواجهات انهزم فيها الإمام المهدي صلاح بن علي وقتل جماعة من أصحابه وأثناء صراعه مع الإمام المنصور الناصر وقع الإمام المهدي صلاح بن علي في الأسر، حيث قام المنصور باعتقاله ونهب جميع ما في محطته من الأموال وسجنه بصنعاء حتى مات سنة (٨٤٩ هـ)^(٢).

المنصور الناصر بن محمد بن الناصر

(٨٤٠ - ٨٦٧ هـ)

هو: الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المتوكل (المظلل بالغمام) المطهر بن يحيى بن مرتضى بن مطهر بن قاسم بن مطهر بن محمد بن مطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

(١) الكبيسي، اللطائف السنية ص ١٧٠.

(٢) السابق، ص ٣٢٢.

كانت دعوته عقب وفاة الإمام المنصور علي بن صلاح الدين والإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى سنة ٨٤٠هـ وتلقب بالمنصور، وأصبح يعرف بالإمام المنصور الناصر، فالناصر اسمه العلم والمنصور لقبه وقد تعارض وتصارع مع الإمام المتوكل المطهر بن محمد والإمام المهدي صلاح بن علي^(١).

وكان الإمام المنصور الناصر أصغر الثلاثة سناً وأقلهم علماً، ولكن ساعدته الأيام وأقبلت إليه^(٢)، فدعته همته العالية إلى معارضة ومحاربة الإمام المطهر والإمام صلاح على حداثة سنه وقصور علمه عنهما^(٣)، ودخل في صراع ومواجهات مع الدولة الطاهرية واستولى على صنعاء، وكان قد سجن منافسه المتوكل المطهر في ذمار، كما وقع الإمام المهدي صلاح في أسره، وبقي مسجوناً إلى وفاته سنة ٨٤٩هـ.

بعد ذلك انقلبت الأمور على الإمام المنصور الناصر واضطربت أحواله آخر أيامه، حيث استطاع منافسه الإمام المطهر الفرار من السجن، كما تغلب عليه بنو طاهر مما دفعه للفرار والهروب من ذمار متوجهاً نحو صنعاء وفي الطريق غدر به أهل (عرقب) الذين استضافوه ثم قبضوا عليه وسلموه إلى الإمام المطهر الذي قام بسجنه وحبسه في كوكبان انتقاماً منه.

واستمر الإمام الناصر في السجن من سنة ٨٥٦هـ إلى وفاته سنة ٨٦٧هـ ثم نقل إلى صنعاء، وقبر بقبة الإمام صلاح الدين، وقام من بعده ولده محمد بن الناصر الذي تلقب بالمؤيد.

(١) اللطائف السننية، ص ١٦٩.

(٢) السابق، ص ١٧٠.

(٣) السابق، ص ١٧٤.

المؤيد محمد بن المنصور الناصر

(٨٦٧ - ٩٠٨ هـ)

بعد أسر والده قام الإمام المؤيد محمد بن الناصر بالاتصال بالملك المظفر عامر بن طاهر وعرض عليه تسليم صنعاء مقابل خمسين ألف دينار فأجابه إلى ما طلب، وتم لبني طاهر الاستيلاء على صنعاء وخطب لهم في منابرهما. وفي مقابل ذلك وافق بنو طاهر على بقاء الإمام المؤيد محمد بن الناصر في قصره بصنعاء ليس له من الأمر شيء، حسب الاتفاق الذي أُعطي الملك المظفر بموجبه دخول صنعاء والاستيلاء عليها، وتعين محمد بن عيسى البعداني والياً على صنعاء.

وكانت وفاة المؤيد محمد بن الإمام المنصور الناصر سنة ٩٠٨ هـ ومولده سنة ٨٥٣ هـ، وهذا اسمه وتمام نسبه: المؤيد محمد بن الإمام المنصور الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المتوكل (المظلل بالغمام) المطهر بن يحيى بن مرتضى بن مطهر بن قاسم بن مطهر بن محمد بن مطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي

(٨٤٠ - ٨٧٩هـ)

هذا الإمام أحد الثلاثة الذين تنافسوا وتصارعوا على الإمامة عقب وفاة الإمام المنصور علي بن صلاح الدين سنة ٨٤٠هـ، وقد سبق ذكر أجزاء من سيرته فيما سبق، أما اسمه ونسبه فهو: المطهر بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم الإمام الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي، والذي تلقب بالمتوكل، مولده في أول القرن التاسع الهجري^(١)، سنة ٨٠١هـ ودعوته سنة ٨٤٠هـ ووفاته بمدينة دمار سنة ٨٧٩هـ، وقد قام من بعده محتسباً ولده عبدالله بن المطهر بدمار إلى أن أخرجه منها بنو طاهر^(٢).

(١) زيارة ص ٣٨٦.

(٢) السابق ص ٣٤٢.

الناصر محمد بن يوسف الهادي

(٨٧٩ - ٨٩٣ هـ)

في السنة التي توفي منها الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي (٨٧٩ هـ) قام محمد بن يوسف وتلقب بالناصر ولم يستطع تحقيق شيء، فلم يلتفت إليه إلا الحمزات الذين أقاموا له الخطبة في صعدة برهة من الزمان^(١)، واستمر دون حكم أو سلطة حتى وفاته سنة ٨٩٣ هـ، وكان قد عارضه كل من: المهدي إدريس بن وهاس الحمزي، والهادي عز الدين بن الحسن بن الهادي.

المهدي إدريس بن وهاس الحمزي

كانت دعوته من حصن ظفر ببلاد الظافر بالقرب من ذي بين معارضاً للإمام الناصر محمد بن يوسف وتلقب بالمهدي وهو من أحفاد الإمام الداعي حمزة بن أبي هاشم المقتول سنة ٤٥٩ هـ.

والعجيب أن المصادر التاريخية لم تذكر تاريخ مولده ولا دعوته، ولا وفاته، والكثير منها لم تذكره ضمن الأئمة الحكام.

(١) اللطائف السننية ص ١٧٧.

الهادي عز الدين بن الحسن بن المؤيد

(٨٧٩ - ٩٠٠ هـ)

قام معارضاً الإمام الناصر محمد بن يوسف سنة ٨٧٩ هـ، وهذا نسبه ولقبه: عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن عبد الله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وتلقب بالهادي، مولده سنة ٨٤٥ هـ.

وكان هذا الإمام الهادي عز الدين أكثر علماً من منافسه الإمام الناصر محمد بن يوسف كما أن له شغفاً بالعلم عظيمًا، ولديه من التسليم للحق واتباع الدليل ما لم يكن بغيره^(١)، وكانت وفاته سنة ٩٠٠ هـ، وقبر بقبة جده الإمام الهادي علي بن المؤيد، ودعا بعد وفاته ابنه الحسن بن عز الدين الذي تلقب بالناصر والذي عارضه الإمام المنصور محمد بن علي السراجي.

(١) البدر الطالع.

المنصور محمد بن علي السراجي

(٩٠٠-٩١٠هـ)

قام يدعو لنفسه بالإمامة معارضاً الإمام الناصر الحسن بن الإمام عز الدين، وكانت دعوته في قرية القابل، حيث بايعه عدد من علماء وأعيان الهادوية وتلقب بالمنصور بينما استمر البعض الآخر في بيعته منافسه ومعارضه الإمام الناصر الحسن بن عز الدين، الذي تقاسم معه مناطق نفوذ الأئمة المعتاد في اليمن الأعلى.

ودخل الإمام المنصور محمد بن علي السراجي في صراع وحروب مع السلطان عامر بن عبدالوهاب، فقد حاول الإمام السراجي دخول دمار ومنافسة الملك عامر بن عبدالوهاب، وبعد عدة معارك ومواجهات بين الطرفين استطاع عامر بن عبدالوهاب هزيمة الإمام السراجي وأسرته وأودعه سجن قصر صنعاء في شهر رمضان سنة ٩١٠هـ واستمر حتى شهر ذي القعدة من السنة نفسها حيث كانت وفاته بالسجن في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٩١٠هـ، بينما مولده سنة ٨٤٥هـ^(١)، ودفن في مسجد الوشلي المعروف بصنعاء إلى جنب جده الإمام يحيى بن محمد السراجي، وعليهما قبة عظيمة^(٢).

وهذا اسم الإمام السراجي ونسبه: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام يحيى بن محمد (السراجي) بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(١) زيارة، ص ٣٦٤.

(٢) الكبسي، ص ١٩٥.

الناصر الحسن بن الإمام عز الدين

(٩٠٠ - ٩٢٩ هـ)

هو: الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن عبد الله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، دعا لنفسه بالإمامة سنة ٩٠٠ هـ بعد وفاة والده وتلقب بالناصر.

ولكنه لم يلق الاستجابة المطلوبة، فقد عارضه العديد من العلماء والأعيان، وكان من أبرز معارضيهِ ومنافسيهِ الإمام المنصور محمد بن علي السراجي، ولما لم يجد مراده من الإمامة والزعامة أقبل على العلم والعبادة وكان الإمام الناصر الحسن بن عز الدين قد استمر في إمامته حتى قيام الإمام شرف الدين سنة ٩١٢ هـ، وقام من بعده معارضاً للإمام شرف الدين ابنه الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين، وذلك سنة ٩٢٩ هـ.

وقد عُرف الإمام الناصر الحسن بن عز الدين بالفللي نسبةً إلى (فللة)، كما يعرف باليحيوي نسبةً إلى جده يحيى بن يحيى بن الحسن، وقد ظهر من بيت اليحيوي والفللي عدد من الأئمة ذكرنا بعضهم سابقاً وسنأتي على البعض الآخر لاحقاً بمشيئة الله عز وجل.

الإمامة الهادوية ونهاية الدولة الرسولية

(٦٢٦ - ٨٥٨هـ)

تأسست الدولة الرسولية سنة (٦٢٦هـ) على أنقاض الدولة الأيوبية فقد كان بنو رسول في خدمة الأيوبيين حتى آخر ملوكهم المسعود بن الكامل الذي توفي سنة ٦٢٦هـ — وحيث لم يكن هناك من يخلفه في اليمن من أفراد بيت آل أيوب فقد أعلن علي بن عمر الرسولي نفسه ملكاً على اليمن.

والرسوليون نسبةً إلى جدهم محمد بن هارون الذي كان من المقربين للخليفة العباسي المستنجد والذي اختصه برسائله إلى الشام ومصر فأطلق عليه اسم (رسول) ثم إنه انتقل إلى اليمن مع أولاده بصحبة الملك الأيوبي توران شاه بأمر من الناصر صلاح الدين الأيوبي، حيث استمر بنو رسول في خدمة الأيوبيين طوال حكمهم لليمن (٥٦٩هـ - ٦٢٦هـ) وعقب وفاة الملك المسعود بن الكامل استقل علي بن عمر الرسولي عن الدولة الأيوبية، والتي كانت ما تزال قائمة في مصر والحجاز والشام.

وهكذا بدأت الدولة الرسولية بالملك نور الدين علي بن عمر الذي تلقب بالمنصور، ودخل في صراعات مع الأئمة الهادوية الذين كانوا في مرحلة من الضعف والتدهور، وكانت وفاة الملك عمر بن علي بن رسول سنة ٦٤٧هـ وخلفه ابنه المظفر يوسف الذي استمر فترةً طويلةً حيث امتد حكمه من سنة ٦٤٧هـ إلى ٦٩٤هـ، ثم خلفه ابنه الأشرف بن المظفر يوسف والذي كانت وفاته سنة ٦٩٦هـ، وخلفه أخوه المؤيد داود بن المظفر يوسف والذي حكم من سنة ٦٩٦هـ إلى ٧٢١هـ (انظر الجدول).

وتعتبر الدولة الرسولية أشهر دولة عرفها تاريخ اليمن في عصوره القديمة والحديثة، فقد انتشر العلم في دولة بني رسول وعم أكثر المدن والقرى اليمنية،

واعتنت الدولة الرسولية بالبحث العلمي وكرمت العلماء^(١)، وبرغم اتخاذ الرسوليين لمدينة تعز عاصمة لدولتهم فقد بقيت صنعاء معقلاً قوياً في يدهم^(٢).

وكما يذكر المؤرخ الخزرجي في العقود اللؤلؤية فإن بني رسول: "من ذرية جبلة بن الأيهم بن الحارث الذي تنصر (ارتد عن الإسلام ودخل النصرانية) ولحق بالروم وأقام هناك إلى أن هلك ثم أقام ولده في بلاد الروم، ثم انتقلوا إلى بلاد التركمان فسكنوا هناك مع قبيلة من قبائل التركمان فأقاموا بينهم وتكلموا لغتهم وبعدوا عن العرب فانقطعت أخبارهم عن كثير من الناس، فلما خرج أهل هذا البيت إلى العراق نسبهم من يعرفهم إلى غسان ونسبهم من لا يعرفهم إلى التركمان"^(٣).

أهم إصلاحات الدولة الرسولية في اليمن ما يلي:

توحيد اليمن الطبيعية كلها تحت حكمهم بل ووصل حكمهم إلى مكة المكرمة والطائف وحتى "عيزاب" حدود مصر.

١. تشجيع العلم والعلماء وطلبة العلم ورعايتهم، ولهذا ازدهرت في عهدهم العلوم سواء العلوم الشرعية أو علوم القرآن أو علوم الحديث أو علوم اللغة أو العلوم الطبيعية والعقلية من طب وحساب وجبر ومقابلة وهندسة وفلك وزراعة أو العلوم الاجتماعية.

٢. ورثت الدولة الرسولية -وهي امتداد للدولة الأيوبية- فكرة المدارس العلمية التي أنشئت في اليمن في عهد صلاح الدين الأيوبي رحمة الله

(١) عبدالله محمد الحبشي حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، الطبعة الثانية ١٩٨٠م، منشورات وزارة الإعلام والثقافة- صنعاء.

(٢) دكتور عبدالرحمن يحيى الحداد، صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

(٣) علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ص٣٧، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- عليه، ولكن الرسوليين توسعوا فيها توسعاً كبيراً حتى عمت المدارس العلمية أغلب القرى والمدن اليمنية.
٣. ظهرت المكتبات العامة والخاصة والتي اشترت لها الكتب من جميع الأقطار العربية والإسلامية.
٤. إنشاء المساجد الكثيرة سواء منها الصغيرة أو الكبيرة في مختلف المدن اليمنية ومن أهم هذه المساجد "جامع المظفر" الذي ما يزال قائماً إلى اليوم في مدينة "تعز".
٥. إصلاح الطرق وحفر الآبار والسقايات في كثير من الأماكن.
٦. اهتموا بالحرمين الشريفين وطرقهما فابتنوا فيهما المدارس العلمية وأصلحوا الطرق والسقايات للماء، وعمروا الرباطات للعلم ولإيواء أهل السبيل والغرباء وأوقفوا لكل ذلك الأوقاف الجزيلة.
٧. أصلحوا في الجانب الزراعي وجاءوا بالحبوب من الهند وعملوا المشاتل في أكثر من مكان وخاصة في تهامة والأدوية والغيول وزرعوا في زبيد القمح والأرز.
٨. اهتموا بالأيتام ورعايتهم وتعليمهم ومعاونتهم^(١).
- وقد انتهى سلطان بني رسول سنة (٨٥٨هـ) والذين حكموا قرابة (٢٣٠ سنة) وقامت بعدهم دولة بني طاهر الذين كانوا نواباً وعمالاً للرسولين، حيث قام بنو طاهر بحرب الأئمة الزيدية نيابة عن الدولة الرسولية، وخاصة في منطقة رداع التي كانت خط الدفاع (الأمامي) ضد التوسع (الإمامي)، وكان الأئمة الزيدية قد شددوا هجماتهم على الدولة الرسولية منذ دبّ الضعف فيها ولولا انقسام الزيدية فيما بينهم لبسطوا نفوذهم على مناطق أوسع في اليمن^(٢).

(١) عبد الملك الشيباني، مسيرة الإصلاح، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣، دار السلام - تعز، دار أقرء - صنعاء.

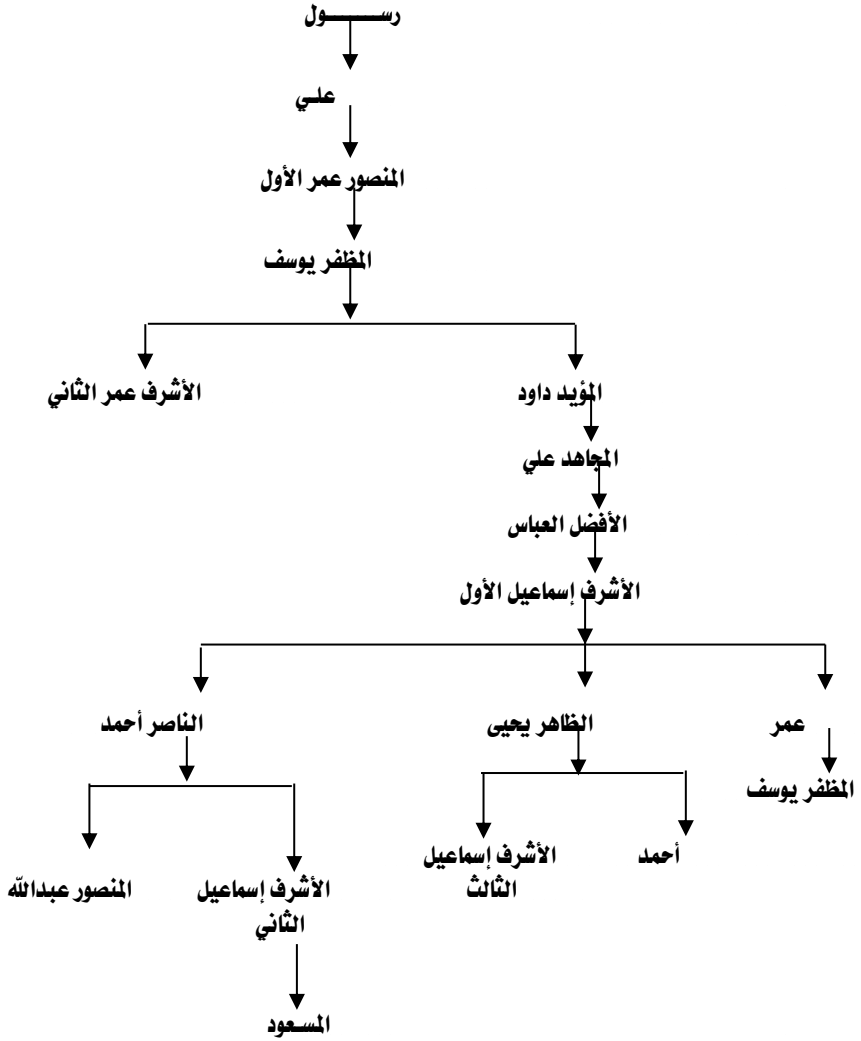
(٢) الحداد، ص ٢١٥ ج ٣.

جدول بملوك وخلفاء الدولة الرسولية
(٦٢٦ - ٨٥٨ هـ)

م	الاسم	حكمه هجري ميلادي
١	المنصور عمر بن علي بن محمد هارون (الرسول)	٦٢٦-٦٤٧ هـ - ١٢٢٩ - ١٢٤٩ م
٢	المظفر يوسف بن المنصور عمر	٦٤٧ - ٦٩٤ هـ - ١٢٤٩ - ١٢٩٥ م
٣	الأشرف عمر بن المظفر يوسف	٦٩٤ - ٦٩٦ هـ - ١٢٩٥ - ١٢٩٧ م
٤	المؤيد داود بن المظفر يوسف	٦٩٦ - ٧٢١ هـ - ١٢٩٧ - ١٣٢١ م
٥	المجاهد علي بن المؤيد داود	٧٢١ - ٧٦٤ هـ - ١٣٢١ - ١٣٦٣ م
٦	الأفضل العباس بن المجاهد علي	٧٦٤ - ٧٧٨ هـ - ١٣٦٣ - ١٣٧٦ م
٧	الأشرف إسماعيل (الأول) بن الأفضل العباس	٧٧٨ - ٨٠٣ هـ - ١٣٧٦ - ١٤٠٠ م
٨	الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل (الأول)	٨٠٣ - ٨٢٧ هـ - ١٤٠٠ - ١٤٢٤ م
٩	المنصور عبدالله بن الناصر أحمد	٨٢٧ - ٨٣٠ هـ - ١٤٢٤ - ١٤٢٧ م
١٠	الأشرف إسماعيل (الثاني) بن الناصر أحمد	٨٣٠ - ٨٣١ هـ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ م
١١	الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل (الأول)	٨٣١ - ٨٤٢ هـ - ١٤٢٨ - ١٤٣٨ م
١٢	الأشرف إسماعيل (الثالث) بن الظاهر يحيى	٨٤٢ - ٨٤٥ هـ - ١٤٣٨ - ١٤٤١ م
١٣	المظفر يوسف بن عمر بن إسماعيل (الأول)	٨٤٥ - ٨٤٧ هـ - ١٤٤١ - ١٤٤٣ م
١٤	المسعود بن إسماعيل (الثاني)	٨٤٧ - ٨٥٨ هـ - ١٤٤٣ - ١٤٥٤ م

شجرة نسب بني رسول

٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م (١)



(١) عنوان الشرف الوافي.

الأئمة الهاديون المعاصرون والمعارضون للدولة الرسولية

م	الاسم	الفترة
١	الإمام المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ	٦١٤ - ٦٢٦ هـ
٢	المتوكل أحمد بن المنصور عبدالله بن حمزة	٦٢٦ - ٦٥٦ هـ
٣	المهدي أحمد بن الحسين (صاحب ذي بين)	٦٤٦ - ٦٥٦ هـ
٤	الحسن بن وهاس الحمزي	٦٥٦ - ٦٦٨ هـ
٥	المنصور الحسن بن بدر الدين	٦٥٧ - ٦٧٠ هـ
٦	المنصور يحيى بن محمد السراجي	٦٥٩ - ٦٦٠ هـ
٧	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	٦٧٠ - ٦٧٤ هـ
٨	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى (المظلل بالغمامة)	٦٧٤ - ٦٩٧ هـ
٩	المهدي محمد بن المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى	٧٠١ - ٧٢٨ هـ
١٠	الواثق المطهر بن المطهر المهدي محمد بن المتوكل	٧٢٩ - ٨٠٢ هـ
١١	المؤيد يحيى بن حمزة	٧٢٩ - ٧٤٩ هـ
١٢	أحمد بن علي الفتحي الديلمي	٧٢٩ - هـ
١٣	الناصر علي بن صلاح	٧٢٩ - ٧٣٠ هـ
١٤	المهدي علي بن محمد بن علي	٧٥٠ - ٧٧٣ هـ
١٥	الناصر محمد بن المهدي علي صلاح الدين	٧٧٣ - ٧٩٣ هـ
١٦	المنصور علي بن صلاح الدين	٧٩٣ - ٨٤٠ هـ
١٧	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	٧٩٣ - ٨٤٠ هـ
١٨	الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	٧٩٦ - ٨٣٦ هـ
١٩	المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي	٨٤٠ - ٨٧٩ هـ
٢٠	المهدي صلاح بن علي	٨٤٠ - ٨٤٩ هـ
٢١	المنصور الناصر بن محمد	٨٤٠ - ٨٦٧ هـ

بيت شرف الدين وقدم الأتراك
(٩١٢ - ١٠٠٦ هـ)

المتوكل يحيى شرف الدين (٩١٢ - ٩٦٥هـ)

عقب وفاة الإمام المنصور محمد بن علي السراجي الوشلي سنة ٩١٠هـ في سجن الملك عامر بن عبد الوهاب قام معارضاً الدولة الطاهرية: يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى بن أحمد بن مرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل ابن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وتلقب بالمتوكل.

وكانت دعوته سنة ٩١٢هـ في حصن الظفير ببلاد حجة، واسمه مركب (يحيى شرف الدين)، وجده هو الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى صاحب كتاب (الأزهار) المتوفى سنة ٨٤٠هـ، ومثلما أن جده لأبيه إماماً فقد كان جده لأمه كذلك إماماً فوالدته هي: دهماء بنت الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي المتوفى سنة ٨٧٩هـ^(١).

جاءت دعوة الإمام شرف الدين والدولة الطاهرية في أوج قوتها وأعظم سلطانتها، فقد تمكن الملك عامر بن عبد الوهاب من بسط نفوذه على غالب مناطق اليمن والسلطان عامر بن عبد الوهاب آخر سلاطين آل طاهر، وأشدّهم بائساً وأطولهم مدة في الحكم، حيث حكم مدة ثمانية وعشرين عاماً^(٢).

(١) - زيارة، ص ٣٦٩.

(٢) د. عبد الولي الشميري، ألف ساعة حرب، ص ٣٠.

وفي هذه الفترة بدأ نفوذ المماليك في اليمن وكانت قواتهم قد طلبت من السلطان عامر بن عبد الوهاب الدعم والمساعدة لهم في حماية ثغور المسلمين من الغزو الصليبي البرتغالي، الذي بدأ ظهوره في شواطئ البحر الأحمر، وعندما قدم قائد قوات الجراكسة حسين الكردي طالباً التعاون والدعم من السلطان عامر أشار عليه مستشاره الخاص علي بن محمد البعداني بعدم تقديم أي دعم أو مساعدة، فوجد الإمام شرف الدين في ذلك الفرصة السانحة واستغل هذا الموقف الخاطئ من السلطان عامر ومد يد المساعدة للجراكسة ودخل معهم في تحالف ضد السلطان عامر بن عبد الوهاب فقد استطاع الإمام شرف الدين استغلال الوجود المملوكي في تحقيق مصالح خاصة على حساب الدولة الطاهرية.

فقد بعث الإمام شرف الدين خطاباً إلى قائد الحملة المملوكية حسين الكردي وألصق بالسلطان عامر تهمة التعاون مع البرتغاليين حتى يثير حفيظة المماليك ضدهم وهو أمر لم يحصل^(١).

وكان الإمام شرف الدين قد تعاون مع المماليك لدخول اليمن، وشجعهم للنزول في جزيرة كمران، وإغرائهم على آل طاهر ومحاربة السلطان عامر بن عبد الوهاب^(٢).

وقد جرت بين الطرفين حروب وصراعات استطاع خلالها المماليك بدعم وتعاون الإمام شرف الدين من بسط نفوذهم على اليمن وهزيمة وقتل الملك عامر بن عبد الوهاب سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م، وبذلك سقطت الدولة

(١) أحمد سالم شيبان، الوجود المملوكي في اليمن، ص ١٥٤، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م جامعة عدن.

(٢) الحداد، ص ٧، ج ٤.

الطاهرية في معظم أجزاء اليمن بأيدي المماليك الذين تفوقوا بالأسلحة النارية التي لم يكن لليمنيين عهد بها آنذاك^(١).

وبمقتل الملك عامر بن عبد الوهاب برصاصات المماليك وسع الإمام شرف الدين نفوذه ثم إنه دخل بصراع وحروب مع المماليك وفي هذا الصراع وقف الحمزات مع المماليك ضد الإمام شرف الدين، وكان خروج المماليك الجراكسة من اليمن سنة ٩٤٥ هـ، عقب ذلك مباشرة قام الإمام شرف الدين بضرب القبائل المناوئة له، والأسر (الفاطمية) المنافسة، وفي مقدمة هذه الأسر الحمزات، ودخل معهم في صراع وحروب، انتهت بعقد هدنة وصلاح بين الطرفين، ودخل في صراعات مع منافسيه من الأسر والبيوت المهادوية الأخرى والشخصيات الطامعة في الحكم والإمامة ومنهم الإمام الناصر الحسن بن الإمام عز الدين الذي استمر على دعوته حتى وفاته سنة ٩٢٩ هـ.

ثم تحالف الحمزات مع الإمام المعارض مجد الدين بن الحسن بن عز الدين وقد استطاع الإمام شرف الدين إخضاع كل قبيلة على حده، وضرب قبيلة بالأخرى، وساعده على ذلك قائد قواته ابنه المطهر الذي انتهج في حربه للقبائل سبيل الإرهاب، والعنف والقسوة، بقطع الأيدي والأرجل من خلاف، وقتل الأسرى كما فعل مع الأسرى في بلاد عنس ومع قبيلة خولان^(٢)، فقد عُرف عن المطهر بن الإمام شرف الدين قساوة القلب، وشدة البطش، والإسراف في القتل إرهاباً للخصم، حتى وصل به الأمر إلى قتل الأسرى وذلك في مخالفة للشرع والعرف والتقاليد، وفي إحدى معاركه مع الطاهريين قتل منهم أعداداً كبيرة، وأسر (ألفين) أمر بقطع رأس ألف منهم،

(١) الحداد، ص ١٦ ج ٤.

(٢) السابق، ص ٣٥ ج ٤.

وأرسل بقية الأسرى الألف إلى صنعاء وجعل كل أسير يحمل رأس قتيل، ثم إنه أمر جنوده الذين أرسلهم مع الأسرى أن يقطعوا رؤوس (الأسرى) قبل أن يُطل والده من نافذة قصره، وقد أغضب هذا التصرف مختلف الأوساط اليمنية باعتباره مخالفة للشرع والعرف، حتى والده الإمام شرف الدين قال: "اللهم أني أبرأ إليك مما فعل المطهر".

قدوم الأتراك

في هذه الأثناء وتحديداً سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨هـ كان قدوم الأتراك الأول إلى اليمن، ودخلوا بحروب مع الإمام شرف الدين الذي كان قد طال حكمه وإمامته مما دفع ولده السفاح المطهر للخروج عليه وإعلان عصيانه رغبة في الحكم، وعشقاً للسلطة، حيث استغل المطهر وجود القوات العثمانية واستعان بهم ضد والده، وكما يذكر الإمام الشوكاني في البدر الطالع فقد كانت الصراعات بين الإمام شرف الدين وولده المطهر من أسباب استيلاء الأتراك على كثير من جهات اليمن^(١).

وبلغ المطهر بن شرف الدين غاية العقوق والعصيان عندما أرسل جنوده وعسكره إلى الجراف لقتال والده وانتهاك ما أوجب الله من احترامه وطاعته، وفي سنة ٩٥٣هـ، دخل المطهر صنعاء فاستقر فيها وضرب السكة باسمه

(١) البدر الطالع.

ودخل الناس في طاعته وحكمه، وقبض على جماعة ممن تولوا كثيراً من أعمال والده^(١).

وفاة شرف الدين

بعد هذه المتغيرات ذهب بصر الإمام شرف الدين، واشتغل بالطاعات واستقر في الظفير وكان الإمام المتوكل يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى من كبار الأئمة، بالإضافة إلى كونه من كبار العلماء، إلا أنه كان شديد التعصب لمذهبه، شديد الوطأة على من خالفه، فقد هاجم العلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير هجوماً عنيفاً وشنع عليه تشنيعاً كبيراً تعصباً، وتحاملاً لموقف العلامة ابن الوزير ضد جده الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى صاحب (الأزهار) وبلغ الإمام شرف الدين في خصومته وعداوته للعلامة المجدد محمد بن إبراهيم الوزير حتى قال عنه: ((خرج عن مذهب أهله إلى مذهب الضلال واشتهر محمد بن إبراهيم الوزير بما يسقط عدالته، ويخرجه عن حد قبول الرواية والشهادة))^(٢).

وقد كان للإمام شرف الدين دور كبير في انتشار وذبوع كتاب (الأزهار) لجده المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، حيث قام بنشره وتدرسه أثناء حكمه وسلطانه، وفي سنة ٩٦٥ هـ توفي الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين، وحضر موته ولده عبدالله وولده المطهر وولده رضي الدين، وقبر

(١) زيارة، ص ٤٢٩.

(٢) هجر العلم ومعاقله في اليمن.

في قبته التي عمرها لنفسه بقرب قبة جده الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى^(١).

الناصر المطهر بن شرف الدين

(٩٥٣ - ٩٨٠هـ)

عرفنا كيف خرج المطهر على والده شرف الدين، وأرسل إليه جنوده وعساكره إلى الجراف وتعاون مع الأتراك، ثم إن المطهر دخل صنعاء سنة ٩٥٣هـ — وأعلن نفسه إماماً وتلقب بالناصر، وضرب العملة باسمه واعتقل بعض أعوان والده وواصل قصته المعروفة ووحشيته المعهودة بقتل الأسرى والرهائن وقطع الأيدي والأرجل من خلاف كما ذكر حفيده عيسى بن لطف الله بن المطهر في كتابه (روح الروح) من أن جده المطهر دمر ديار خولان وقطع الأعناب والأشجار^(٢).

ومن جرائم المطهر بن شرف الدين، قيامه بربط أصحاب وأعوان الشريف صلاح بن أحمد بعد استسلامهم له فربطت أرجلهم إلى الجمال فسحبهم على وجوههم حتى تمزقت وتناثرت أجسامهم في الطرقات ! وكان ذلك أمام قائدهم صلاح بن أحمد الذي أمر المطهر بضرب عنقه وأن لا يقبر ولا يدفن، ويظل في العراء.

(١) اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، محمد بن إسماعيل الكبسي، ص ٢٥٣.

(٢) عيسى بن لطف الله، روح الروح في ما حدث التاسعة من الفتنة والفتوح، تحقيق إبراهيم المقحفي، الطبعة الأولى ١٤٢ هـ - ٢٠٠٣هـ، مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء.

وكان المطهر قد دخل في مرحلة لاحقة في حرب مع الأتراك، وتمكن سنة ٩٧٥هـ — من دخول صنعاء، وبعد سنوات من القتال والصراع كانت وفاة المطهر بن الإمام شرف الدين في رجب ٩٨٠هـ / نوفمبر ١٥٧٢هـ وقد ذكر الكبسي في اللطائف أن المطهر قد تاب وندم عما جرى منه إلى والده^(١). وبوفاة المطهر انتهى دور (بيت شرف الدين) في الزعامة والحكم والإمامة، وإن بقي لهم من مكانه في مسقط رأس الأسرة كوكبان، حيث برز منهم أعلام ساهموا في الحياة الثقافية والسياسية فيما تلا من تأريخ البلاد^(٢).

(١) الكبسي، اللطائف السنية.

(٢) د. حسين بن عبدالله العمري، تأريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ١٩٠، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الفكر، دمشق.

أولاد المطهر بن شرف الدين

عقب وفاة الإمام المطهر بن شرف الدين سنة ٩٨٠هـ اضطربت أمور الإمامة الزيدية، واشتعلت الصراعات السياسية بين أولاده الذين تقاسموا البلاد وتفرقوا وصاروا كما قال الشاعر^(١):

وتفرقوا شعباً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

ومع ضعفهم وتفرقهم فقد كان أولاد المطهر بن شرف الدين، يشعرون أنهم أصحاب حق في الإمامة، بعد أبيهم وجدهم وراثته، كلاً منهم له قطعة ومنطقة:

📖 علي يحيى بن المطهر: في بلاد ثلا وعمران وجبال عيال يزيد.

📖 لطف الله بن المطهر: من ذي مرمر وبلاده ونصف بلاد الشرق.

📖 عبدالرحمن بن المطهر: بلاد حجة وما إليها.

📖 غوث الدين بن المطهر: حصن عفار.

📖 حفظ الله بن المطهر: نصف بلاد الشرق.

📖 واستقل أحمد بن الحسين المؤيدي ببلاد صعدة.

(١) روح الروح، ص ١٨٩.

وعارضهم الإمام الناصر الحسن بن علي بن داود سنة ٩٨٦هـ، كل إمام لا يعترف بالآخر، وتحالف بعضهم مع القوات التركية التي وجدت في ذلك فرصة لبسط نفوذها وتوطيد سلطتها.

وكما هي العادة، فقد وقع الخلاف وحدث الشقاق، وتطور إلى الحرب والقتال بين الإخوة فقد دخل (علي يحيى) في صراع دموي مع أخيه عبدالرحمن، وبعيداً عن تفاصيل وأحداث هذه الصراعات التي سئمنها ومللنا منها، فقد تضجر الناس وتقزروا من هذه الصراعات مما أوجد حالة من الاستياء والرفض لأمراء بيت شرف الدين المتقاتلين على الإمامة، والمتنازعين على الزعامة.

وأمام هذا الضعف والانهيار قامت الإدارة التركية التي كانت قد بسطت نفوذها على معظم مناطق اليمن باعتقال الأمراء أولاد المطهر بن شرف الدين وإرسالهم إلى استانبول حيث قام القائد التركي حسن باشا سنة (٩٩٤هـ) بالقبض عليهم وأرسلهم إلى السلطان العثماني في عاصمة الخلافة، مع الإمام الحسن بن علي بن داود^(١)، وكانت وفاتهم في تركيا، وكان أولهم وفاة محمد بن الهادي بن المطهر الذي توفي في مصر أثناء الرحلة إلى استانبول، أما غوث الدين بن المطهر فقد توفي في القسطنطينية سنة ٩٩٦هـ، وتوفي حفظ الله بن المطهر سنة ٩٩٩هـ، ولطف الله بن المطهر سنة ١٠١٠هـ، وعلي يحيى بن المطهر سنة ١٠١٧هـ، وكان آخرهم وفاة الإمام الحسن بن علي بن داود سنة ١٠٢٤هـ.

(١) محمد الشلي اليمني، السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، الطبعة الأولى، ١٢٤٥هـ - ٢٠٠٤م، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

مجد الدين المؤيدي

أثناء صراع الإمام شرف الدين مع الحمزات، قام معارضاً له من هجرة فللة من بلاد صعدة مجد الدين بن الإمام الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن عبد الله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

وهو من أسرة عرفت الحكم وعشقت الإمامة، وقد جهز الإمام شرف الدين جيشاً كبيراً بقيادة ولده المطهر لحرب هذا الإمام المعارض مجد الدين، وكانت صعدة مسرحاً لمعارك طاحنة بين الطرفين، استخدم خلالها المطهر بن شرف الدين أسلوبه الوحشي وسلوكه الإرهابي ضد المخالفين بقتل الأسرى وقطع رؤوسهم، مما دفع بالإمام مجد الدين المؤيدي إلى ترك الإمامة، والانصراف إلى العلم والعبادة، حتى وفاته سنة ٩٤٢هـ، وكان ومولده سنة ٨٨٦هـ.

أحمد بن عز الدين المؤيدي

(٩٥٨ - ٩٨٨ هـ)

في سنة ٩٥٨ هـ قام داعياً لنفسه بالإمامة: أحمد بن عز الدين بن الحسن بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل الحسني اليعقوبي الفللي^(١) وتلقب بالهادي، واستقام له الأمر في جهات صعدة، وتلقت دعوته بلاد الاهنوم وبلاد عذر والسودة وقبض عماله واجبات تلك البلاد.

ثم إنه دخل في حروب مع الحمزات بقيادة ناصر بن أحمد الحمزي الجوفي الذي استطاع الاستيلاء على صعدة، وعندما طلب الإمام الهادي أحمد بن عز الدين المؤيدي، المساعدة والعون من الوالي التركي ازدرمر باشا ضد الحمزات، استطاع ازدرمر باشا دحرهم وهزيمتهم، واستولى على صعدة وجعل أعمال البلاد الشامية إلى أحمد بن الحسين المؤيدي، وكانت وفاة الإمام الهادي أحمد بن عز الدين المؤيدي سنة ٩٨٨ هـ.

(١) زيارة، ص ٤٤٣.

المهدي الحسن بن حمزة (٩٦٠ - ٩٦١هـ)

وفي سنة ٩٦٠هـ قام الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عيسى بن القاسم بن علي بن محمد بن صلاح الدين بن القاسم بن إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم الرسي وأعلن نفسه إماماً في بلاد شطب، معارضاً الإمام المطهر بن شرف الدين، وقد استجابت له بعض القبائل.

ولكن المطهر بن شرف الدين استطاع مطاردة هذا الإمام الضعيف الذي كان قد وضع زكاة الاهنوم عند مشايخها عندما استقر فيها، ولما رجع فاراً من المطهر وجد المشايخ قد استهلكوا الزكاة أثناء غيابه، ثم إنهم خذلوه، وبعد أن اشتدت حالته كان لا يأكل إلا ما وجد من الشجر ونحوها، ثم إن المطهر أخرب بيته وبعد ذلك كان الصلح فيما بينهما، فعمر المطهر بيته ورجع إليه وأجرى له كفايته، وكانت وفاته سنة ٩٦١هـ^(١).

(١) زيارة، أئمة اليمن، ص ٤٤٨.

المحتسب علي بن إبراهيم (العابد)

(٩٨٠ - ٩٨٣ هـ)

وفي سنة ٩٨٠ هـ قام محتسباً الإمام: علي بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح بن محمد بن أحمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيى بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم الرسي، المعروف (بالعابد)، والذي كانت وفاته سنة ٩٨٣ هـ^(١).

المحتسب علي بن إبراهيم (العالم)

(٩٨٠ - ١٠٠٦ هـ)

وفي نفس السنة (٩٨٠ هـ) قام محتسباً الإمام: علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن علي بن المهدي بن صلاح بن علي بن أحمد بن الإمام محمد بن جعفر بن الحسن بن فليته بن علي بن الحسين بن أبي البركات بن الحسن بن

(١) السابق، ص ٤٧٦.

أبي البركات الحسن بن الحسن بن علي بن القاسم بن محمد بن الإمام القاسم الرسي، المعروف (بالعالم)، الذي كانت وفاته ١٠٠٦هـ^(١).

وكان قيام هذين الإماميين المحتسبين من بلاد الشرف بعد تضرر أهل هجرة الشاهل من جور الفتى وردان شاوش عامل أولاد المطهر بن الإمام شرف الدين على أهل تلك البلاد.

الناصر الحسن بن علي بن داود

(٩٨٦ - ١٠٢٤هـ)

هو: الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن الأمير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن محمد بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، كانت دعوته سنة ٩٨٦هـ — معارضاً أولاد المطهر شرف الدين وتلقب بالناصر.

ومنذ البداية دخل في صراع ومواجهات مع الأمراء من بيت شرف الدين، الذين كانوا يتصارعون فيما بينهم وقد شاركت بعض الأسر الهادوية في هذا الصراع متحالفة مع أولاد المطهر بن شرف الدين ضد الإمام الناصر بن علي

(١) السابق، ص ٤٧٦.

بن داود الذي تم اعتقاله سنة ٩٩٤ هـ في عهد الوالي التركي سنان باشا الذي أرسله ومعه أولاد المطهر إلى عاصمة الخلافة العثمانية، وكانت وفاة الإمام الحسن بن علي داود سنة ١٠٢٤ هـ في استانبول.

المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي

(٩٩٤ - ١٠٠٦ هـ)

وفي نفس السنة التي تم فيها اعتقال الإمام الحسن بن علي بن داود وأولاد المطهر بن شرف الدين، قام: عبدالله بن علي بن الحسن بن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، وتلقب بالمتوكل ويعرف (بأبي علامة).

ولم يحقق هذا الإمام شيئاً يذكر، ولم يقع لدعوته أثر، حتى ظهر الإمام القاسم بن محمد سنة ١٠٠٦ هـ — معلناً دعوته وإمامته، فقام الإمام المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي بالتنازل له عن الإمامة واستقر في صعدة والياً عليها، ثم حدث خلاف وشقاق بين الإمامين (المؤيدي والقاسم بن محمد)، وقامت

بينهما حروب وصراعات تعاون خلالها الإمام المؤيدي مع الأتراك ضد الإمام القاسم بن محمد الذي أرسل إليه بهذه الأبيات^(١):

إن كنت تبغي هدم دين محمد فأنا المريد أقيمہ بدعائم
أو كنت تخبط في غيابة باطل فأنا المزيل ظلامها بعزائم
لولا انشغالي بالحروب وأهلها لوجدت نفسك لقمة للآقم

وفي هذه الفترة سطع نجم الإمام القاسم بن محمد وعلا شأنه وفي المقابل تراجع الإمام عبدالله بن علي المؤيدي (أبو علامة) والذي كانت وفاته سنة ١٠١٧هـ.

وبذلك نطوي صفحة الدولة الهادوية التي بدأت سنة ٢٨٤هـ — بالإمام الهادي يحيى بن الحسين واختتمت بهذا الإمام المتوكل عبدالله المؤيدي، وبالإمام القاسم بن محمد تبدأ المرحلة الثانية من عصر الإمامة الزيدية في اليمن والتي تعرف بالدولة القاسمية وفيها انتقلت الإمامة الزيدية من دور المعارضة إلى دور الحكم والملك المطلق.

(١) البدر الطالع، ص ٥٦٩.

الدول اليمنية التي عارضها الأئمة الزيدية
في الدولة الهادوية (٢٨٤ - ١٠٠٦ هـ)

م	الدولة	الفترة	العاصمة ومناطق النفوذ
١	الدولة الزيدية	٢٠٣ هـ - ٤٠٩ هـ ٨١٩ م - ١٠١٩ م	زبيد
٢	بنو عفر	٢٢٥ هـ - ٣٩٣ هـ ٨٤٠ م - ١٠٠٣ م	شبابم
٣	بنو نجاح	٤٠٣ هـ - ٥٥٥ هـ ١٠١٣ م - ١١٦١ م	زبيد
٤	الدولة الصليحية	٤٣٩ هـ - ٥٣١ هـ ١٠٤٨ م - ١١٣٨ م	صنعاء لله جبلّة
٥	بنو زريع	٤٧٠ هـ - ٥٦٩ هـ ١٠٧٨ م - ١١٧٤ م	عدن
٦	بنو حاتم	٤٩٤ هـ - ٥٦٩ هـ ١١٠١ م - ١١٧٤ م	صنعاء
٧	بنو مهدي	٥٥٣ هـ - ٥٦٩ هـ ١١٥٩ م - ١١٧٤ م	زبيد
٨	الدولة الرسولية	٦٢٦ هـ - ٨٥٨ هـ ١٢٢٩ م - ١٤٥٤ م	تعز
٩	الدولة الطاهرية	٨٥٨ هـ - ٩٤٢ هـ	رداع لله جبن

الفصل الثاني

الدولة القاسمية

(١٠٠٦ - ٣٨٢ هـ)

صرخة من داخل البيت

ويا عصابة من هاشم قاسمية
مألأتم بلاد الله جوراً وجئتم
يفديكم إبليس حين يراكم
فأفعالكم لو رمت حصراً لعدّها
فما الله عما تعملون بغافل
إلى كم ترون الجور إحدى المفاخر
بما سودت منه وجوه الدفاتر
يقول بكم والله قرت نواظري
لأفنيتم في الدنيا مداد المحابر
ولكنه يملي لطاغ وفاجر

العلامة ابن الأمير الصنعاني

المنصور القاسم بن محمد

(١٠٠٦ - ١٠٢٩ هـ)

كانت الإمامة الزيدية في مرحلتها الأولى (الدولة الهادوية) قد انتهت بالإمام المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي، الذي كانت دعوته عقب اعتقال القوات التركية للإمام الحسن بن علي بن داود وأولاد المطهر سنة ٩٩٤ هـ—، وكان الإمام المؤيدي الذي يعرف (بأبي علامة) قد استمر على إمامته ودعوته دون تحقيق شيء يذكر، حيث كان الأتراك العثمانيون يسيطرون على معظم مناطق اليمن.

وفي سنة ١٠٠٦ هـ— قام معارضاً القاسم بن محمد الذي مهد له الأتراك الطريق لقضائهم على الأمراء أولاد المطهر بن شرف الدين والإمام الحسن بن علي بن داود، فقد استغل الإمام القاسم هذه المتغيرات وتمكن من اكتساب القبائل الزيدية والتفافها حوله ^(١).

والإمام القاسم بن محمد من أحفاد الهادي ونسل الناصر أحمد، وذرية الداعي يوسف، وهذا اسمه وتمام نسبه: القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الاشل بن القاسم بن يوسف الداعي بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، مولده سنة ٩٦٧ هـ طلب العلم على شيوخ عصره حتى فاق في العلوم وحقق منطوقها والمفهوم، دعا لمبايعته في

(١) الشماحي، ص ١٦٣.

شهر محرم سنة ١٠٠٦ هـ^(١)، وتلقب بالمنصور، واتخذ من شهارة مقراً لإقامته وعاصمة لدولته ومعقلاً لقيادته.

وفي بداية دعوته دخل الإمام المنصور القاسم بن محمد في حروب مع الإمام المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي الذي تحالف مع الأتراك ضد الإمام القاسم بن محمد الذي أرسل إليه بهذه الأبيات:

إن كنت تبغي هدم دين محمد فأنا المريد أقيمه بدعائم
أو كنت تخبط في غيابة باطل فأنا المزيل ظلامها بعزائم
لولا انشغالي بالحروب وأهلها لوجدت نفسك لقمة للآقم

وفي هذا الوقت واصل الإمام القاسم حروبه ومعاركه ضد الأتراك حقق في بعضها انتصارات وأخفق في بعضها الآخر، وصار ينتقل من مكان إلى مكان وجرت له خطوب وحروب وكروب وكان تارةً ينتصر ويفتح البلاد اليمنية، وتارةً تتكاثر عليه جيوش الأتراك ويخرجونه عنها، ومازال هكذا حتى أنه في بعض الأوقات قد لا يجد هو ومن معه ما يأكلون عند اختفائهم فيأكلون من نبات الأرض^(٢).

وخلال هذه المعارك تعاون بعض أمراء بيت شرف الدين مع الأتراك ضد الإمام القاسم ومن هؤلاء: أحمد بن محمد بن شمس الدين بن شرف الدين، ومحمد بن عبدالله بن شرف الدين، وعبدالرحيم بن المطهر بن شرف الدين، وهذا الأخير كان عامل الأتراك على بلاد حجة، وقد حاول القبض على

(١) الشوكاني، البدر الطالع، ص ٥٦٦.

(٢) السابق، ص ٥٦٧، ٥٦٨.

الإمام القاسم ولكنه لم يفلح، فقد استمرت المواجهات والحروب بين الإمام القاسم والأتراك بين كر وفر ومد وجزر، حتى عقد الطرفان صلحاً وهدنة.

ففي سنة ١٠٢٨هـ عقد الإمام القاسم صلحاً مع الوالي العثماني محمد باشا على أن يكون للإمام القاسم الحق في حكم المناطق الشمالية لصنعاء ويعترف بشرعية الوجود التركي في اليمن، وكانت مدة هذا الاتفاق عشر سنوات، وقد توفي الإمام القاسم في العام التالي (١٠٢٩هـ)، بعد أن أصبح الإمام المعترف بشرعيته من الأتراك واليمنيين على السواء، فلم يكن لأبناء القاسم بن محمد منازع في أحقية الخلافة بعده^(١).

وبذلك أسس الإمام القاسم بن محمد الحكم لأسرته بيت القاسم، وبه بدأت الدولة القاسمية التي توارثت الحكم من بعده حتى قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، فكانت بذلك أطول من حكم من مختلف الأسر والبيوت الهاشمية اليمنية في تاريخ الدولة الزيدية الطويل^(٢).

وكما يذكر حفيده المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم فإن جده الإمام القاسم بن محمد كان جارودي العقيدة من الذين يسبون الصحابة وأنه توقف في آخر عمره عن سب صحابة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين.

هذا وكان للإمام القاسم عند وفاته سنة ١٠٢٩هـ تسعة من أولاده الذكور وهم:

١- محمد (الإمام المؤيد ت سنة ١٠٥٤هـ).

٢- حسن (ت سنة ١٠٤٨هـ).

(١) العمري، تاريخ اليمن المعاصر، ص ٢٤.

(٢) العمري، تاريخ اليمن المعاصر، ص ٢٢.

٣- حسين (ت سنة ١٠٥٠هـ).

٤- علي (قتل سنة ١٠٢١هـ).

٥- أحمد (نافس أخاه المتوكل إسماعيل على الإمامة ثم تنازل له وكانت وفاته سنة ١٠٦٦هـ ويعرف بأبي طالب).

٦- إسماعيل (الإمام المتوكل حكم من ١٠٥٤ - ١٠٨٧هـ).

٧- يحيى. ٨- يوسف. ٩- عبدالله.

وقد تولى الإمامة من بعد والده وراثته الابن الأكبر للإمام القاسم (محمد) الذي تلقب بالمؤيد، واستمر حكمه من (١٠٢٩ - ١٠٥٤هـ)، وفي عهده خرج الأتراك من اليمن وخلفه أخوه إسماعيل الذي تلقب بالمتوكل وحكم من (١٠٥٤ - ١٠٨٧هـ).

المؤيد محمد بن القاسم بن محمد

(١٠٢٩ - ١٠٥٤هـ)

بعد وفاة الإمام القاسم بن محمد خلفه ابنه الأكبر محمد والذي تلقب بالمؤيد، وبدأ حكمه بإقرار الصلح الذي عقده والده مع الأتراك سنة ١٠٢٨هـ، حيث استمر العمل به حتى تم نقضه سنة ١٠٣٦هـ مما أدى إلى اشتعال المواجهات بين الإمام المؤيد والقوات التركية، حيث استطاع المؤيد

تحقيق انتصارات كبيرة على الأتراك ودخل صنعاء سنة ١٠٣٨ هـ وعين ابنه يحيى عاملاً عليها.

بعد ذلك استمر ضعف وتراجع نفوذ الأتراك مما دفعهم للخروج من اليمن سنة ١٠٤٥ هـ، حيث استطاع الإمام المؤيد بعد ذلك بسط نفوذه على معظم مناطق اليمن، وقد اعتمد في قيادة الجيوش على إخوته فقد كان أخوه الحسن بمثابة قائد قواته والرجل الثاني بعده، وكان الحسين مسئولاً عن ذمار والمنطقة الوسطى، وأحمد أميراً على صعدة وشمال البلاد وإسماعيل في تعز واليمن الأسفل.

ومما يجدر ذكره أن الإمام المؤيد كان يمثل الإمامة الزيدية البعيدة عن أئمة الملك^(١)، فقد تميز عهد المؤيد الذي استمر قرابة ربع قرن (١٠٢٩ هـ — ١٠٥٤ هـ) في بعض الحالات بالعدل والرفق بالناس، إلا أنه اشتهر بأخذ الزكاة بالقليل والكثير دون التقيد بالنصاب الشرعي، ومن آرائه الفقهية عدم توريث ذوي الأرحام وإباحة زكاة بني هاشم لبعضهم بعضاً من فقرائهم، كما أنه كان يرى تحريم زواج الفاطمية من غير فاطمي.

هذا وكان الإمام المؤيد قد دخل سنة ١٠٤٨ هـ في صراع مع ابن أخيه أحمد بن الحسن بن القاسم الذي خرج عليه عقب وفاة والده (الحسن بن القاسم)، والذي كان من أبرز القادة العسكريين لأخيه المؤيد محمد، فقد طمع ابن أخيه أحمد بن الحسن بالسيطرة على ما كان تحت يد والده ولما لم يحصل على ذلك تمرد وخرج على عمه المؤيد، وجرت بينهما حروب وصراعات انتهت بصلح.

(١) الشماحي، ص ١٦٥.

وفي عاصمة حكمه شهارة مرض الإمام المؤيد محمد بن القاسم مرضه الأخير، ولم يُعْده من إخوته سوى (أحمد أبو طالب) الذي كان حريضاً على أن يكون قريباً منه في مرضه هذا ليكون له الحظ بخلافته وأخذ البيعة من كبار العلماء المتواجدين في شهارة، و(إسماعيل) الذي كان يرى أنه أحق بالإمامة وأقدر على الزعامة من أخيه أحمد الذي يكبره سنّاً ونتيجةً لذلك فقد دخل (أحمد وإسماعيل) في صراع على الإمامة وقتال على الزعامة بعد وفاة الإمام المؤيد محمد بن القاسم سنة ١٠٥٤هـ، والذي دفن بشهارة جوار أبيه تاركاً الإمامة الزيدية مسيطرة على معظم مناطق اليمن، فأصبح بيت القاسم بلا منافس ولا منازع.

عصر المتوكل إسماعيل بن القاسم

(١٠٥٤ - ١٠٨٧ هـ)

المنصور أحمد بن القاسم (أبو طالب)

(١٠٥٤ - ١٠٧٦ هـ)

من شهارة وعقب وفاة أخيه الإمام المؤيد محمد بن القاسم سنة ١٠٥٤ هـ أعلن أحمد بن القاسم نفسه إماماً وتلقب بالمنصور وفي الوقت ذاته عارضه أخوه إسماعيل من مدينة ضوران أنس وتلقب بالمتوكل، وكما يقول ابن أخيهما المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم:

"فقد كان إسماعيل يرى أنه الأولى بهذا الشأن وأنه المبرز على سائر الأقران، وأن غيره من الداخلين على هذا المنصب العظيم طفيلي ليس بمحمل له ولا مستقيم" (١)

هذا وقد جرت بين الأخوين المتنازعين والإمامين المتنافسين حروب وصراعات كان الإمام المنصور أحمد بن القاسم الأضعف وخاصةً بعد وقوف أحمد بن الحسن ومحمد بن الحسن مع الإمام المتوكل إسماعيل، مما أدى إلى ضعف معنويات الإمام المنصور أحمد أبو طالب (٢)، والذي تعرض إلى هزيمة أمام قوات أخيه إسماعيل.

وعقب هزيمته استسلم الإمام المنصور أحمد بن القاسم للأمر الواقع وذهب بنفسه إلى أخيه المتوكل إسماعيل بضوران أنس وتنازل له عن الإمامة، وبايعه على السمع والطاعة، ومن جانبه قام المتوكل إسماعيل بتوليته على بلاد صعدة

(١) يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، للمؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق/ عبدالله بن محمد الحبيشي، ط١، ١٩٩٦م، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.

(٢) البدر الطالع، ص١٦٤.

وما حولها، واستمر كذلك حتى وفاته سنة ١٠٧٦هـ — وكان مولده سنة ١٠٠٧هـ، وذريته يسكنون في الروضة ويعرفون ببیت (أبو طالب).

الداعي إبراهيم بن محمد (أبو حورية)

(١٠٥٤ - ١٠٨٢ هـ)

أثناء الصراع بين الأخوين المنصور أحمد والمتوكل إسماعيل قام معارضاً لهما ومتطفاً على بيت القاسم: إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن ابن عبدالله بن الإمام المنتصر محمد بن الإمام المختار قاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين الملقب (أبو حورية).

والذي استمر معارضاً للمتوكل إسماعيل بن القاسم وكان يتردد في إمامته حتى اضطربت أموره، فتارة يبايع الإمام المتوكل إسماعيل، وتارة يظهر بقائه على دعوته وتكرر منه ذلك ولم يكن معه ما يعول به من جند وأتباع^(١)، حتى كانت وفاته سنة ١٠٨٢هـ.

(١) الشوكاني، البدر الطالع.

المتوكل إسماعيل بن القاسم

(١٠٤٥ - ١٠٨٧ هـ)

وهكذا قُدر للإمام إسماعيل بن القاسم الذي تلقب بالمتوكل أن يتربع على كرسي الزعامة ويتقلد زمام الإمامة، فلم يقف فارق السن بينه وبين أخيه أحمد (أبو طالب) من أن يبسط نفذوه، ويمارس سلطته، بعد أن قام أخوه بالمبايعة على السمع والطاعة على أن يكون له بلاد صعدة.

ويُعد المتوكل إسماعيل بن القاسم أول من جمع بين لقبى الملك والإمامة وفي أيامه بلغ تمكن العلويين الرسيين من إقامة دولتهم باليمن التي طالما ضحوا من أجلها، ففي عهده دخلت جميع أجزاء اليمن تحت نفوذ الدولة القاسمية الرسية من حدود عُمان إلى حدود نجد، وكان عصره أزهى عصور الدولة الرسية الهادوية، وفيه تحققت الوحدة اليمنية^(١)، واختفت وتلاشت الحكومات المحلية، والدول اليمنية، وقد ساعده الحظ بخروج القوات التركية، حتى أصبحت اليمن إقطاعية بيد الدولة القاسمية.

والحق أن اليمن شهدت في عهد المتوكل إسماعيل استقراراً لم تشهده منذ فترة طويلة، ونتيجة لهذا الاستقرار النسبي فقد ازدهر في عصره العلم وكثرت هجره^(٢)، وكان المتوكل إسماعيل يعطي العلم مكانة كبيرة، ويرعى العلماء، ويفيض عليهم من بيوت الأموال ما يحتاجونه، مما دفع العلماء على التأليف

(١) الشماحي، ص ١٦٥، ١٦٦.

(٢) هجر العلم، ص ١٠٧٨، ج ٢.

ونشر العلوم، وكان يصطحب في تنقله من وإلى ضوران أكابر العلماء، وطلبة العلم يأخذون عنه ما يريدون (١).

التكفير بالإلزام

وكان المتوكل إسماعيل مع علمه وسعة معارفه يبعث العلماء إلى القرى لنشر فقه الهادوية بين أهلها حتى يتحولوا إلى هذا المذهب، فقد كان يتعصب لمذهبه إلى درجة أنه كان يقول بكفر الأتراك! ويدخل في حكمهم من والاهم ولو كان معتقده يخالف معتقدهم وهذا ما يعرف بالتكفير بالإلزام، حيث أن الأتراك حسب زعم المتوكل إسماعيل (كفار) والكفار إذا استولوا على بلاد وملكوها، ولو كانت من أراضي المسلمين تعتبر بلاداً كفرية لأن أهلها أقاموا تحت أوامر وقيادة الكفار!.

وقد ترتب على هذا الاجتهاد الخاطئ والرأي الباطل أحكام جائرة في حق أهل اليمن الأسفل، حيث أصبحت هذه المناطق عند الإمام المتوكل خارجية كفرية لأنها مناطق أقام فيها الأتراك (الكفار) والبلد الذي تظهر فيه كلمة الكفر تصبح كفرية ولو كان أهلها وسكانها لا يعتقدون الكفر، ولا يقولون بمقالة أهله، إنه التكفير بالإلزام! تكفير الآخر وهو لا يعتقد الكفر ولا يقول بأي مقالة فيها كفر أو شبهة كفر.

إن الأتراك مسلمون مؤمنون فيهم العباد والزهاد والعلماء والفقهاء والقادة والزعماء والفاطحون العظماء، فكيف يصبحون كفاراً، هل لأنهم من أهل السنة؟! أم لأنهم جاءوا من خارج اليمن؟! إذا كان الأمر كذلك فإن جميع

(١) العمري، تاريخ اليمن الحديث المعاصر، ص ٦٢.

الأئمة الزيدية جاءوا من خارج اليمن، وهم في هذا الجانب مثل الأتراك تماماً
فإذا كان الأتراك العثمانيون غزاة ومحتلين فكذلك الأئمة الهاديون.

وإذا افترضنا جدلاً (كفر الأتراك) فما ذنب البلاد التي حكموها، والمناطق
التي ملكوها، فكيف يجوز تكفير أناس ما رضوا بعقيدة فاسدة؟!، ونحن لا
نقر ولا نعترف بفساد عقيدة الأتراك بل عقيدتهم صحيحة أصح وأصوب من
عقيدة الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني وأتباعه من الحسينية وعقيدة
الأتراك أحسن وأسلم من عقيدة الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم
الرافضي.

هذا وقد قام عدد من علماء المذهب الهادي بالرد على الإمام المتوكل
إسماعيل موضحين بطلان مقالته، ومؤكدين فساد اجتهاده ومن الذين ردوا
عليه ابن أخيه المؤرخ الشهير والعلامة الكبير يحيى بن الحسين بن الإمام
القاسم الذي رد عليه الإمام المتوكل معارضته وصمم على رأيه وقال عن
تكفير الأتراك والتكفير بالإلزام عموماً:

[إنها أصول معلومة (عندنا) بأدلتها القطعية، ومدونة في كتب أئمتنا
وسلفنا رضوان الله علينا وعليهم لا ينكر ذلك عنهم أحد ممن له أدنى بصيرة
ومعرفة] (١)

من رد عليه الحسين بن عبد القادر بن علي بن الحسين بن الإمام المهدي
أحمد بن الحسن الذي قال في قصيدته المشهورة:

(١) بهجة الزمن، أخبار سنة ١٠٥٨هـ، للمؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم، وقد نشر بتحقيق، عبدالله الحبشي،
بعنوان، يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر ١٠٤٦هـ - ١٠٩٩هـ، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، منشورات
المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات.

قالوا: إمامهم إسماعيل عالمهم أفاتهم بمقال فيه برهان
يقول: أن جنود الترك كافرة دانت لهم من جميع القطر بلدان
إبليس سول هذا والنفوس دعت إليه رغبتها فيها لها شأن
هذه الخيالات لا تجدي ليوم غد إذا قضى بين أهل الأرض ديان

ومن الذين ردوا على المتوكل إسماعيل مقولته الباطلة العلامة عبدالله بن علي الوزير صاحب كتاب (طبق الحلوى)، والعلامة أحمد بن علي بن الحسن الشامي المتوفى سنة ١٠٧١هـ، والعلامة عبدالعزيز الضمدي المتوفى سنة ١٠٧٨هـ والعلامة عبدالقادر المحيرسي، والعلامة الحسن بن أحمد الجلال المتوفى سنة ١٠٨٤هـ، صاحب رسالة براءة الذمة في نصيحة الأئمة، بالإضافة إلى عدد آخر من العلماء والفقهاء الذين أكدوا على بطلان هذه المقولة باعتبارها إقدام على (التكفير) وهو هجوم لا ينبغي على ذي لب وحذر، فكيف بمن كان من العلم والنظر، لأن التكفير والتفسيق إنما يكون بتوفر ووجود الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة.

انتفاضة يافع

وكانت بلاد يافع قد خالفت الإمام المتوكل إسماعيل، فجهز لإخضاعها ولده محمد بن إسماعيل، ثم عززه بقوات أخرى تمكنت جميعها من إخضاع يافع مرة أخرى، وفتح الطريق إلى بلاد حضرموت التي كان أميرها بدر بن عبدالله بن عمر الكثيري الذي ثار عليه ابن أخيه بدر بن عمر الكثيري سنة ١٠٦٤هـ وأقره المتوكل على ولاية الأظفار الجبوض من بلاد حضرموت، وفي عام ١٠٧٠هـ أسند الإمام المتوكل ولاية الشحر على ساحل حضرموت إلى

السلطان علي بن بدر بن عبدالله الكثيري، كما جهز في عام ١٠٧١ هـ الأمير أحمد بن الحسن بن القاسم على رأس جيش كبير إلى بلاد الفضلي في أبين واضطر السلطان حيدرة الفضلي إلى تسليم نفسه إليه بعد أن استأذنه عن طريق سلطان الواحدي، وأعاد أحمد بن الحسن نفوذ الدولة القاسمية إلى بلاد الفضلي وغيرها في المنطقة (١).

وأثناء القتال مع قبائل يافع برزت الشدة لدى جيش المتوكل إسماعيل والمبالغة في القتل، بالإضافة إلى القسوة على الناس، وما نتج عن ذلك من ظلم وجور، مما دفع بالعلامة المجتهد الحسن بن أحمد الجلال إلى كتابة رسالة نقدية ونصيحة شرعية سماها (براءة الذمة في نصيحة الأئمة) وكان الجلال قد تجاوز في اجتهاداته الكثير من القواعد الجامدة في المذهب الزيدي وغيرها من المذاهب، بما في ذلك رأيه في عدم ثبوت الإمامة في آل البيت (٢).

(١) تاريخ الحداد، ص ٩١، ٩٣.

(٢) د. حسين العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٦٢.

الاحتفال بيوم الغدير

كان الإمام المتوكل إسماعيل أول من سن الاحتفال بيوم الغدير في اليمن (الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام) وذلك سنة ١٠٧٣هـ، بنصيحة من ابن أخيه وقائد قواته الأمير أحمد بن الحسن بن القاسم (الإمام المهدي فيما بعد) والذي كان يميل ويعتق مذهب الروافض الاثنى عشرية، يقول المؤرخ الزيدي يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في بهجة الزمن أحداث سنة ١٠٧٣هـ:

"وفي هذه السنة ابتداء أحمد بن الحسن شعار يوم الغدير في ثامن عشر من ذي الحجة بنشر الأعلام والألوية والمتوكل إسماعيل اقتدى به ففعله من بعد وهو (بجورٍ) لما وصل إليه أحمد بن الحسن".^(١)

وكان الإمام المتوكل إسماعيل قد أجاز صرف زكاة الهاشمي الغني في الهاشمي الفقير، وتشريعه أخذ الزكاة في القليل والكثير دون التقييد بالنصاب الشرعي^(٢).

(١) يحيى بن الحسين، بهجة الزمن، تحقيق الحبشي.

(٢) تاريخ الحداد، ص ٩١ ج ٤.

المنصور علي بن أحمد بن القاسم

قبيل وفاة المتوكل إسماعيل بشهور قليلة أعلن ابن أخيه علي بن أحمد بن الإمام القاسم الخروج عليه والدعوة لنفسه بالإمامة وتلقب بالمنصور.

وقد برر المنصور علي بن أحمد تمرده وعصيانه لعمه المتوكل إسماعيل بكبر سنه ومرضه الدائم وعجزه عن إدارة شئون الدولة وقيامه بدعم وتشجيع الأمير أحمد بن الحسن بن القاسم، بالإضافة إلى ميل المتوكل إسماعيل إلى أولاده وأبنائه على حساب بقية أفراد الأسرة الحاكمة من بيت القاسم.

ونتيجة لذلك فقد تطور الخلاف بين الإمام المعارض المنصور علي بن أحمد (أبو طالب) وعمه المتوكل إسماعيل، واشتعل الصراع بينهما ونشبت الحرب والمواجهات التي استطاع فيها جيش المتوكل إسماعيل بقيادة الأمير أحمد بن الحسن بن القاسم هزيمة جيش الإمام المنصور علي بن أحمد بن القاسم، والذي استقر والياً على صعدة حتى وفاة المتوكل سنة ١٠٨٧هـ، حيث قام معارضاً الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم ثم معارضاً المؤيد الصغير محمد بن المتوكل قاسم.

وفاة المتوكل إسماعيل

هذا وكانت وفاة الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم في جمادى الآخرة سنة ١٠٨٧هـ ودفن في جبل ضوران^(١) وقام من بعده ابن أخيه أحمد بن الحسن بن القاسم الذي تلقب بالمهدي والمعروف بصاحب الغراس.

المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم

(١٠٧٨ - ١٠٩٢ هـ)

عقب وفاة الإمام المتوكل إسماعيل سنة ١٠٨٧هـ برز عدد من عشاق الزعامة وهواة الإمامة من بيت القاسم وغيرهم من البيوت الفاطمية، فقد دعا لنفسه في وقت واحد كل من:

١- الحسين بن الحسن بن القاسم من رداع.

٢- القاسم بن المؤيد بن القاسم من شهارة.

٣- علي بن أحمد بن القاسم من صعدة.

٤- محمد بن عبدالله بن القاسم من برط.

(١) اللطائف السنية، الكبسي، ص ٣٧٦.

٥- أحمد بن إبراهيم المؤيدي من صعدة.

٦- محمد بن علي الغرباني من برط.

٧- عبدالقادر بن الناصر من أحفاد الإمام شرف الدين من كوكبان.

٨- أحمد بن الحسن بن القاسم من الغراس.

وكان هذا الأخير (أحمد بن الحسن بن القاسم) من أقوى المتنافسين على الإمامة والمتصارعين على الزعامة، نظراً لشجاعته وخبرته الحربية، فقد تمكن بما لهُ من المهابة أن يقطع الطريق على بقية المنافسين.

حيث استطاع هزيمة ابن عمه قاسم بن المؤيد بعد معركة خاسرة تنازل إثرها الأخير في مطلع سنة ١٠٨٨هـ، وكذا فعل مع أخيه حسين بن حسن بن القاسم الذي لزم الإقامة في داره بمدينة رداً على أن لا يبايع أخاه المهدي أحمد ولا يقوم بأي حركة منوطة له^(١).

وهكذا استطاع أحمد بن الحسن بن القاسم الذي تلقب بالمهدي أن يقضي على منافسيه فقد كان قائداً عسكرياً بارعاً ومحارباً شجاعاً حتى عرف بـ(سيل الليل) لأنه كان يهاجم أعداءه كالسيل ليلاً، ومع شجاعته وخبراته الحربية فقد كان تحصيله العلمي ضعيفاً، ولم يستوف شروط الإمامة ولم يكن مؤهلاً لهذا المنصب، لذلك فقد بايعه كثير من الناس محتسباً، وحاول بعضهم تبرير إمامته مع جهله، يقول (أبو طالب) في تاريخه:

(١) الحداد، ص ٩٥.

"واشترط الاجتهاد في الإمام لا دليل عليه، وحفظ بيضة الإسلام هو الذي يلتفت إليه، ولم يعرف هذا الشيء فيمن سبق من الأئمة"^(١)

المهدي أحمد وعصاة الرفض

وكما عرفنا فإن الإمام المهدي أحمد بن الحسن كان من قادة الإمام إسماعيل بن القاسم وهو الذي أشار عليه بالاحتفال بيوم الغدير، فقد كان يميل إلى عقيدة الروافض الاثني عشرية يقول ابن عمه المؤرخ المنصف يحيى بن الحسين بن القاسم:

"كان المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم يرى عقيدة الإمامية بل عقيدة الرافضة، وكان يظهر شعار يوم الغدير في جميع مدته وفي عهده ارتفع شأن الشيعة واستظل تحت حمايته من كان على شاكلته في الرفض وسب الصحابة أمثال: يحيى بن الحسين بن المؤيد محمد بن القاسم، والحسن الهبل، وأحمد عبد الباقي المخلافي، وغيرهم من عصاة الرفض، وشرار الخلق"^(٢)

ونتيجة لهذا التوجه فقد ظهرت في عصر المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، فئة من الأدباء كلها تدعي التشيع وحب آل البيت، وكان من أشهرهم الشاعر الحسن الهبل الذي جره ذلك إلى التشيع المغالي إلى أن جاوز

(١) محسن بن الحسن بن القاسم (أبو طالب)، الشذور العسجدية في الخلافة المهدوية الأحمديّة، ص ١٥٣ تحقيق عبدالله الحبشي، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، مطابع المفضل للأوقست.

(٢) يحيى بن الحسين، أنباء الزمن، تحقيق الحبشي.

في الرفض حده، وحكم سيفه في الصحابة حده، وقال بالتكفير ونقّر المتوقفين غاية التنفير، كما ذكر ذلك الحيمي في طيب السمر^(١).

والحسن بن علي الهبل كما ذكر الشوكاني أشعر شعراء اليمن بعد الألف على الإطلاق، إلا أنه كان رافضياً شديداً سبباً للصحابة^(٢)، بلغ درجة كبيرة في السب والطعن، ويؤكد الشاعر والمحقق علي بن علي صبرة^(٣)، على أن الهبل وظف مقدرته الشعرية في ميوله الرافضية، حيث يقرر الهبل ويؤكد في أكثر من قصيدة على اغتصاب أبي بكر وعمر وعثمان حق علي في الخلافة، وأنهم ظلموا فاطمة ومن ذلك قوله:

إلعن أبا بكر الطاغى وثانيه والثالث الرجس عثمان بن عفانا
ثلاثة لهم في النار منزلة من تحت منزل فرعون وهامانا
يا رب فألعنهم وألعن محبهم ولا تقم لهم في الخير ميزانا
تقدموا صنو خير الرسل واغتصبوا ما أحل إبنته ظلماً وعدونا

وهكذا نرى الغلو والتشيع قد انتشر في عهد الإمام الرافضي المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم الذي شجع من كان على شاكلته، ويقول مقالته، ومن شدة تعصبه وكرهيته للصحابة رضوان الله عليهم فقد أمر المهدي أحمد بن الحسن أثناء حكمه بكشط أسماء الخلفاء الراشدين من حول المحراب في

(١) عبدالله الحبشي، الأدب اليمني في عصر خروج الأتراك الأول من اليمن، ص ٤٨٣ ط ١، ١٤٠٦ هـ -

١٩٨٦م، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، دار المنهل، بيروت.

(٢) الشوكاني، البدر الطالع.

(٣) علي بن علي صبرة، الحسن بن علي جابر الهبل، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، دار المختار - دمشق، بدون تاريخ.

جامع صنعاء كما حكى ذلك ابن عمه المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم في أنباء الزمن^(١).

هذا وكانت السنوات الخمس التي قضاها المهدي أحمد بن الحسن في الحكم حروب وصراع وقتال إلى وفاته سنة ١٠٩٢هـ — بحصن مرمر بغراس السر، ونسبةً لذلك يعرف بصاحب الغراس، ويقال إنه كان قد أصيب برصاصة في فخذه كتم أمرها حتى عاد إلى الغراس فكانت سبب الوفاة، وقد دفن بجامعه الكبير الذي بناه بالغراس وكان ضريحه معتقداً فيه تزوره العامة من الناس^(٢).

وكان مولد المهدي أحمد بن الحسن في نفس السنة التي توفي فيها جده الإمام القاسم بن محمد ١٠٢٩هـ وبموته دب الصراع بين الأسرة القاسمية، فقد خلفه الإمام المؤيد محمد (الصغير) بن الإمام المتوكل إسماعيل الذي نافسه ونازعه على الإمامة عدد من إخوته وبني عمومته^(٣).

(١) أنباء الزمن، تحقيق الحبشي.

(٢) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٧٩.

(٣) الشماحي، ص ١٦٦.

المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل (١٠٩٢ - ١٠٩٧ هـ)

بعد وفاة الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم سنة ١٠٩٢ هـ، بايع غالبية العلماء والأعيان محمد بن المتوكل إسماعيل إماماً والذي تلقب بالمؤيد، وعارضه ونافسه عدد من إخوته وبني عمومته ومنهم:

- ١ - (أخوه) علي بن المتوكل إسماعيل من مدينة إرب.
 - ٢ - (أخوه) الحسن بن المتوكل إسماعيل من تھامة.
 - ٣ - (ابن عمه) الحسين بن الحسن بن القاسم من رداع.
 - ٤ - (ابن عمه) القاسم بن المؤيد (الكبير) بن القاسم.
 - ٥ - (ابن عمه) علي بن أحمد (أبو طالب) بن القاسم من صعدة.
- كما عارضه من خارج بيت القاسم:

- ١ - الحسين بن عبدالقادر بن عبدالرب شرف الدين من كوكبان.

وقد دخل الإمام المؤيد (الصغير) محمد بن المتوكل إسماعيل بحروب مع هؤلاء المنافسين الذين أذعنوا له نظراً لمكانته والتفاف معظم الأعيان والعلماء حوله، وقبلوا على مضض بسلطته الشكلية، وإمامته الفخرية، حيث كان كل واحد منهم يمارس مطلق نفوذه وسلطته في المناطق التي يسيطر عليها، ولم يكن للمؤيد الصغير أي نفوذ على المناطق التي يحكمها هؤلاء المنازعون له في الإمامة^(١).

(١) هجر العلم، ص ١٢٥٣ ج ٣.

وقد استغل إخوته وبنو عمومته ورعه وتقواه فاستبدوا بالأمر وتجرؤوا عليه، وكان كل واحد منهم إماماً وحاكماً مطلقاً في المنطقة التي تحت يده فأخوه علي بن المتوكل باليمن الأسفل له دولة مماثلة وصولاً مكملية استبد بولاية تلك البلاد، وصاحب المنصورة محمد بن المهدي أحمد بن الحسن مستقل بأعمال الحجرية وما إليها، والحسين بن الحسن بن القاسم برداع والمشرق إلى أعمال حضرموت، وعلي بن أحمد بن القاسم مستقل بمدينة صعدة وأعمالها، وحسن بن المتوكل إسماعيل كان في اللحية نافذ الأوامر إلى زيد وبيت الفقيه، والحسين بن محمد بن أحمد (أبو طالب) في عمران مستقل ببلاد حاشد وبكيل إلى أعمال صعدة، وحسين بن المتوكل بصنعاء وأعمالها ^(١)، وقاسم بن المؤيد الكبير محمد علي شهارة.

أويس زمانه

وكان الإمام محمد بن المتوكل إسماعيل في الثامنة والأربعين من عمره عندما تولى الإمامة، ولقب نفسه بالمؤيد تيمناً بعمه المؤيد محمد بن القاسم، فأطلق عليه لقب المؤيد (الصغير) للتمييز بين الاثنين ^(٢)، وقد اتفق غالبية المؤرخين على أنه من أعدل الأئمة، فلم يُسمع عنه الجور في شيء من أموره، وكان كثير العبادة كثير البكاء، دائم الخشية لله، لا يتناول شيئاً من بيوت الأموال ومجلسه معمور بالعلماء الصالحين، وقراءة العلم وتلاوة القرآن، وقد صار عدله في الرعية مثلاً مضروباً ^(٣)، فكان رحمه الله أويس زمانه، وفضيل أوانه

(١) اللطائف السنية، الكبسي، ص ٣٨٦، ٣٨٧.

(٢) العمري، تاريخ اليمن، ص ٨١.

(٣) الشوكان، البدر الطالع، ص ٦٥٥.

زاهداً في الدنيا مؤثراً الآخرة، لا يأكل من بيت المال شيئاً ولا يلبس، يأنس بالصالحين ويستوحش من المترفين.

ولما كان الإمام المؤيد الصغير بهذه الصفات في الدولة القاسمية أصبح نظير عمر بن عبدالعزيز في الدولة الأموية، ونتيجةً لذلك لم يكن له إلا الاسم والخطبة والمظاهر الشكلية.

يافع تنتفض ضد المؤيد الصغير

وفي عهد المؤيد الصغير أعلنت قبائل يافع العصيان ورفض السلطة المركزية في صنعاء، وقامت بطرد عامل الإمام فيها، وبذلك بدأت خطوات انفصال المناطق الجنوبية والشرقية، وشكل ذلك خطراً على نظام الإمامة مما دفع بالإمام المؤيد الصغير لحشد وتجهيز الجيوش التي لم تتمكن من إنهاء العصيان والقضاء على التمرد.

لقد تحول هذا الغضب والعصيان إلى ثورة صُعب السيطرة عليها وأصبحت يافع شوكة في حلق دولة الإمام المؤيد والأسرة القاسمية الحاكمة، وخلال المعارك التي جرت مع قبائل يافع ذهب الكثير من القتلى في محاولة استعادتها، ومن بينهم بعض القادة من أمراء بيت القاسم، ومات كمداً وقهراً قائد تلك الحملة الفاشلة الأمير حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم.

الداعي علي بن حسين الشامي

دعا لنفسه بالإمامة معارضاً الإمام المؤيد محمد بن المتوكل إسماعيل، ولكنه لم يجد من الناس استجابة لدعوته، ثم إنه جدد دعوته ومعارضته بعد وفاة المؤيد الصغير، ولكنه أخفق مجدداً أمام قوة صاحب المنصورة محمد بن أحمد بن الحسن الإمام القادم، هذا وكانت وفاة الإمام الداعي علي بن الحسين بن عز الدين الشامي سنة ١١٢٠ هـ، ومولده سنة ١٠٣٣ هـ.

وفاة المؤيد الصغير

تضاعفت المشاكل على الأسرة الحاكمة عندما تعمق الخلاف بين الإمام الشكلي المؤيد محمد الصغير وأخيه الأمير علي بن المتوكل إسماعيل الذي كان يحكم تعز وإب وما جاورهما وسبق أن تنازل لأخيه على الرغم من اعتقاده بجدارته بالإمامة.

وكان الإمام المؤيد الصغير المولود سنة ١٠٢٤ هـ قد اختط مدينة (معبر) في جهران، وسماها بهذا الاسم لأنها كانت معبراً للمسافرين بين صنعاء وعدن، بينما كانت إقامته في ضوران آنس.

وفي شهر رمضان عام ١٠٩٦ هـ / أغسطس ١٦٨٥ م وصل إلى الإمام المؤيد الصغير الخبر المفاجئ بموت أخيه الأمير علي والذي ربما يكون قد تعرض لسكتة قلبية وهو في مدينة إب، وبعد أقل من سنة كانت وفاة أخيه الإمام المؤيد الصغير محمد بن المتوكل^(١)، حيث توفي في الثالث عشر من

(١) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٨٤.

شهر جمادى الآخر سنة ١٠٩٧هـ، ويقال أنه مات مسموماً، وكان قد أوصى إلى أخيه ضياء الدين يوسف بن المتوكل إسماعيل ^(١) وبوفاة المؤيد الصغير انتهت المرحلة الأولى من الدولة القاسمية، فقد اختلف من بعده آل القاسم فرقاً، وملئ بعضهم من بعض خوفاً وفرقاً، وطمع الكل بالإمامة وكادت تقوم القيامة ^(٢).

(١) تاريخ أبو طالب، ص ١٩٩.

(٢) السابق.

عصر الانقسام والتشردم

المهدي محمد بن أحمد بن الحسن

(١٠٩٧ - ١١٣٠ هـ)

شكّلت وفاة الإمام الزاهد العادل المؤيد (الصغير) محمد بن المتوكل إسماعيل، ساعة الصفر لانطلاق الطامعين من أجل السلطة، حيث ساد منطق الغلبة، بغض النظر عن الشروط والأهلية^(١)، وكما حدث سابقاً وسيحدث لاحقاً فقد كان الصراع والقتال هو الوسيلة الوحيدة لتداول السلطة، فقد دخل عدد من الطامعين والطامحين من بيت القاسم في صراع وقتال دموي شرس وعنيف.

فقد تنافس وتصارع بعد وفاة المؤيد الصغير كل من:

- ١- يوسف بن إسماعيل بن القاسم (صنعاء).
- ٢- حسين بن إسماعيل بن القاسم.
- ٣- الحسين بن الحسن بن القاسم (رداع).
- ٤- علي بن أحمد بن القاسم (صعدة).
- ٥- الحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم (عمران وحاشد).
- ٦- محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم (منصورة الحجرية).
- ٧- الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن شرف الدين الذي تلقب بالمتوكل (بلاد كوكبان).

(١) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر.

٨- علي بن حسين بن عز الدين الشامي.

وخلال هذه الفترة كان إبراهيم بن المهدي أحمد بن الحسن على ولاية ذمار، وأخوه إسحاق بن المهدي في حبش وذي السفال من لواء تعز ومقره بذي أشرق، وحسين بن علي بن المتوكل إسماعيل على ما بقي له من الولاية بعد وفاة والده في إب والعدين، وحسن بن المتوكل إسماعيل في تهامة، وكانت كوكبان في هذه الفترة ومنذ وفاة الإمام شرف الدين تحت سيطرة أولاده وأحفاده الذين مثلهم في هذا الوقت العالم الأديب الشاعر الحسين بن عبدالقادر شرف الدين الذي كان أميراً على كوكبان، ودعا لنفسه عقب وفاة المؤيد محمد الصغير^(١).

ومع أن الإمام المؤيد الصغير كان قد أوصى بالإمامة لأخيه يوسف منعاً للخلاف والشقاق والصراع والقتال إلا أن كل واحد من هؤلاء الطامعين والمتنافسين شكل مركز قوة بمن لف حوله من أنصار وأقرباء ومقربين ومحرضين وأصحاب مصالح^(٢)، كل واحد يتربص بالآخرين الدوائر ويعمل بسرعة لكسب الاعتراف والشرعية التي لم يعد الاحتكام فيها عملياً إلى شروط وقواعد النظرية الزيدية، بل ساد منطق القوة والغلبة، وهذا ما تحقق لأكثرهم قوة وغلبة محمد بن أحمد بن الحسن، الذي كان سفاكاً للدماء عظيم القوة^(٣)، بسط نفوذه بالتفوق العسكري والدهاء السياسي، في الوقت الذي كان خالياً من العلم مفلساً من الفقه مثل والده الإمام المهدي أحمد بن الحسن الذي كان جاهلاً متعصباً.

(١) السابق، ص ٨٩.

(٢) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ١٢٠.

(٣) اللطائف السننية، ص ٣٨٩.

المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل

لقد كان التنافس والصراع بين يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم الذي تلقب بالمنصور، وابن عمه محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم الذي تلقب بالمهدي، وكان التنافس بينهما يقوم على عدة معايير فكلاهما أبناء أئمة وملوك فيوسف بن الإمام المتوكل إسماعيل ومحمد بن الإمام المهدي أحمد، وبينما كان المنصور يوسف أجدر وأقدر على الإمامة، فقد كان أكثر علماً وأدباً ومعرفة من منافسه وابن عمه صاحب المنصورة محمد بن أحمد بن الحسن الذي كان أكثر منه قوةً وشدةً وبطشاً وكما يقول المؤرخ الشجني في التقصار: ((دعا إلى نفسه يوسف بن المتوكل وتلقب بالمنصور فما لبث في كفه إلا ريث لمحها بطرفه، ثم ابتزها (أي الإمامة) صاحب المنصورة وجوزي في أخذها منه بتلك الصورة، وكان ملكاً عظيماً ماجداً فياضاً عجولاً ضعيف الرأي، وكتب إليه ملوك فارس والاعاجم وخرسان وتلقب بالناصر والهادي والمهدي ومدة خلافته سبع وعشرون سنة، ثم أضحت جمرته رماداً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرًا))^(١)

وهكذا تشكلت الخارطة السياسية في هذه الفترة، فقد دخل الإمامان المتنافسان في صراعات دموية ومواجهات عسكرية، وشكلا تيارين ومعسكرين:

(١) الشجني، التقصار، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، ص ٨١، ٨٨، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، مكتبة الجليل الجديد.

📖 المعسكر الأول: بقيادة الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ومعه عدد قليل من أتباعه وأنصاره في منصوره الحجرية من لواء تعز.

📖 المعسكر الثاني: بقيادة الإمام المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل ومعه أخوته حسين وحسن ومحسن، وبالإضافة إلى الأئمة الآخرين المعارضين للمهدي والناقمين عليه، وانضم إلى هذا المعسكر ابنه عبدالله الذي تمرد على والده وانحاز إلى خصمه الإمام يوسف بن المتوكل، وزاد من قوة هذا المعسكر انضمام عدد من كبار أعيان بيت القاسم ومنهم: إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن أخو صاحب المنصورة الإمام المهدي محمد بن أحمد الذي تجمع ضده أبناء عمه، وأخوته، وبعض أبنائه بالإضافة إلى منافسيه وأعدائه، وتوجهوا جميعاً على ما فيهم من خلاف واختلاف إلى منصوره الصلو في بلاد الحجرية لقتاله وحربه، وإرغامه على ترك الإمامة، والتنازل عن الزعامة.

واستطاع هذا المعسكر الذي كان بزعامة الإمام المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل من تجهيز جيش كبير وتوجهوا إلى عدوهم الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن في مقر إقامته بالمنصورة التي قاموا بحصارها وتشديد الخناق عليها حتى كادت تسقط في أيديهم، كما صور ذلك الشاعر سعيد بن محمد السمحي حيث قال (بلسان) المهدي محمد بن أحمد صاحب المنصورة:

يقول وقد ضاق الخناق محمد وحل به داعي الردى والحوادث
أخ وابن صلب وابن عم تحالفوا فما تتقي منهم رماح عوابت
ولو كان رماً واحداً لاتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

وهكذا قامت بين الجانبين معارك ومواجهات كانت كفة يوسف بن المتوكل قائد جيش المحاصرين هي الراجحة، حيث ضعفت روح المقاومة لدى صاحب المنصورة وجنوده، بالإضافة إلى نفاد الماء عليهم^(١)، ومع اقتراب النصر لمعسكر الإمام يوسف بن المتوكل تدخل القدر لصالح الراهب المحارب (صاحب المنصورة) إذ هطلت أمطار غزيرة أدت إلى اضطراب معسكر المحاصرين والمهاجمين^(٢) معسكر يوسف المتوكل وأنصاره الذين وجدوا أنفسهم أمام دهاء وشدة صاحب المواهب الذي تمكن من قلب نتائج المعركة والتغلب عليهم جميعاً وانتصاره على الجيوش المهاجمة والأعداد الغفيرة التي مُنيت بشر هزيمة، فقد تمكن صاحب المنصورة من القبض على الزعماء وكبار القادة المعارضين له وكان فيهم ابنه عبدالله الذي كاد يهزم بقتله^(٣).

وهكذا استطاع صاحب المنصورة من هزيمة أعدائه وأسر جماعة من أكابرهم، وشرّد الآخرين، وصفا له الوقت ولم يبق له مخالف إلا قهره ونازعه بعد ذلك جماعة منهم فغلبهم وسجنهم كالإمام يوسف بن المتوكل^(٤)، الذي استمر على دعوته وإمامته ومعارضته للمهدي صاحب المنصورة.

وكان قد سبق للإمام المهدي صاحب المنصورة أن خرج على والده الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم وعصاه فأرسل إليه ابنه علي بن أحمد بن الحسن مع قوة لتأديبه، ولكنه لم يتمكن من عمل أي شيء، إذ استمر محمد بن أحمد بن الحسن في إمارته^(٥)، وهكذا نرى أن عصيانه لوالده يتواصل إلى

(١) تاريخ الحداد، ص ١٠١ ج ٣.

(٢) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ٩٧.

(٣) السابق، ص ٩٧.

(٤) البدر الطالع، ص ٦١٥.

(٥) هجر العلم، ص ١٥٦٧.

إخوته وأبنائه وأبناء عمومته وغالبية أسرته الذين اتفقوا جميعاً على عداوته مع اختلافاتهم فيما بينهم.

من طاغية المنصورة إلى سفاح المواهب

بعد أن تمكنت سطوته وتكاثر أجناده وتوسعت أحلامه انتقل الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن المنصورة إلى بلاد دمار، وعند وصوله مدينة دمار أمر بقتل الفقيه زيد بن علي الجملولي، فقد كان سفاكاً للدماء بمجرد الظنون والشكوك^(١)، وظالماً غشوماً، وسفاحاً بطاشاً، حتى شاع على الألسن أنه يأتيه في الليل من يخاطبه بأن يقتل فلاناً وينهب مال فلان فإذا كان النهار عمل بجميع ذلك^(٢).

ثم انتقل هذا السفاح من دمار إلى رداع، وهناك نشر دعوته الثانية سنة ١١٠٢هـ وتلقب بالهادي، وأثناء وجوده في رداع أراد هدم المدرسة العامرية لأنها حسب اعتقاده من آثار الطاهريين الذين يعتبرهم (كفار تأويل)، ولكنه تراجع عن ذلك بعد أن نصحه القاضي علي بن أحمد السماوي، وبعد عامين من بقاءه في رداع أسس الهادي محمد بن أحمد بن الحسن مدينة الخضراء على بعد ميل من مدينة رداع.

تجدد الصراع الأسري والخروج العائلي

وفي سنة ١١١٠هـ تجدد الصراع الأسري بين الإمام الهادي المهدي محمد بن أحمد بن الحسن وعمه حسين بن حسن بن القاسم وحدث القتال بينهما، وانتهى بالقبض على عمه وإرساله مقيداً إلى سجن حصن كوكبان حيث

(١) السابق.

(٢) السابق.

أمضى به عشر سنوات خرج بعدها ليموت في صنعاء سنة ١١٢١هـ، وهي نفس السنة التي توفي فيها أخوه العالم الأديب، الشاعر، الفلكي إسحاق بن المهدي أحمد بعد أن أمضى في سجن أخيه ثلاث عشرة سنة (١).

وفي سنة ١١٠١هـ خرج الإمام المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل ومعه بعض أنصاره وأتباعه على ابن عمه المهدي محمد بن أحمد بن الحسن، وبعد فشل هذا الخروج والتمرد فرقهم وأودعهم في السجون حيث أمضى الإمام يوسف بن المتوكل بن القاسم سبعة عشر عاماً في سجن ابن عمه الإمام المهدي صاحب المواهب.

بعد ذلك خرج عليه (ابن عمه) أمير صعدة علي بن أحمد بن القاسم وجرت بينهما حروب قتل فيها ابنه إسماعيل بن الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن الذي كانت له حروب مع مختلف قبائل حاشد في عمران وخمر ومع سفيان وبكيل وكذلك مع أهل يافع، ومع بلاد الحواشب ومراد وبيحان (٢).

ومع أنه لم يكن عالماً فقد كان الإمام المهدي صاحب المواهب يتشبه بأهل العلم ويجالسهم ويساعده على ذلك علماء حضرته رغباً ورهباً وله تصنيف غريب الشأن سماه (الشمس النيرة) نقل فيه مسائل من مؤلفات جد أبيه الإمام القاسم بن محمد، ولكنها غير مرتبة ولا منقولة على أسلوب، بل لا يدري المطلع على ذلك الكتاب ما موضوعه ولا ما غرض مؤلفه، ومع

(١) العمري، ص ١٠٣.

(٢) الحداد، ص ١٠٣.

هذا فكان يقرؤه عليه جماعة من أكابر العلماء وليس في وسعهم نصحه وتعريفه بالحقيقة لما جبل عليه من الطيش وتعجيل العقوبة (١).

مدينة المواهب

وهكذا تبرز صفات هذا الإمام المهدي من سفك الدماء، ونهب الأموال، والغدر والخيانة وسجن أعمامه وأقربائه، وبناء الدور والقصور فقد أنفق على بناء مدينة الخضراء الأموال الكثيرة وبعدها انتقل إلى مدينة المواهب التي عمرها شرقي مدينة دمار على مسافة ثلاثة أميال (٢)، والتي أنفق عليها الأموال الطائلة وفيها كان استقراره وإقامته وإليها ينسب، ويعرف الإمام المهدي هذا بـ (صاحب المواهب) يقول العلامة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير (٣):

إن المواهب قد شاهدت صاحبها	وكان في جوده كالعارض الهتن
سفاك كل دم عاداه صاحبه	مفرق منه بين الرأس والبدن
هتاك كل حمى إن لم يطاوعه	كم من معاقل أخلاها ومن مدن
وحين أدبرت الأقدار عنه أتت	له المقادير بالآفات والحن
وعاد أعوانه عوناً عليه ولم	ينفعه أهل ولا مال مع المنن
وضاق عيشاً وقد ضاق الفضاء بما	قد كان يحويه من خيل ومن خدن
وسار فرداً وفي أبنائه عدد	لكنهم وافقوا في جفوة الزمن

(١) البدر الطالع، ص ٦١٦.

(٢) زيارة، نشر العرف، ص ٤٠٥ ج ٢، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م مركز الدراسات والبحوث.

(٣) السابق، ص ٤٠٧.

المهدي والوفد الفارسي

وفي مدينة المواهب التي تجلت فيها مظاهر الأبهة والملك، استقبل الإمام المهدي محمد بن أحمد بن الحسن سنة ١١١٣هـ، وفداً فارسياً كبيراً أرسله ملك فارس الشاة حسين بن سليمان بن الشاة عباس، وقد مكث هذا الوفد في ضيافة المهدي صاحب المواهب أربعة أشهر وعند مغادرته أرسل معهم هدايا ثمينة للشاة من بينها سبعون فرساً مسرجة^(١).

وفي هذه السنة ١١١٣هـ خطب الإمام المهدي ابنة صالح الرصاص وقبل زفافها إليه منع إخوانها ذلك، ولما بلغ ذلك المهدي كاد يخرج عن إهابه تميزاً من الغيظ، فاستعد لحربهم، وجهاز لذلك جيشاً بقيادة يحيى بن علي بن المتوكل إسماعيل^(٢)، وبهذا الجيش الجرار قهر بني الرصاص وغلبهم وتزوج ابنتهم بالقوة والغلبة، كما استولى على الإمامة بالقوة والغلبة.

(١) تاريخ أبو طالب.

(٢) السابق، ص ٣٠١.

يقول ابن الأمير بلسان الإمامة:

شكت بلسان الحال طول جفاها	ونادت، ولكن من يجيب نداها
مشردة يلهو بها غير كفؤ	ويمنعها عن أهلها وحماها
وينكحها لا عن ولي وشاهد	على أنه كره بغير رضاها
لقد ظلمت إذا صار يلثم خدها	فتى ليس أهلاً أن يريد هواها
إذا أفلتت من كف مختلس لها	تلقفها لص يطيل جفاها

فتنة الساحر المخطوري

سنة ١١١٣هـ — قام المهدي صاحب المواهب بإطلاق سراح ابن عمه ومنافسه الإمام يوسف بن المتوكل إسماعيل من السجن، بعد زمن طويل في الأسر (١٧ سنة) وألزمه السكون بصنعاء وأقطعه بعض بلاد سنحان^(١).

وفي السنوات الأخيرة لحكم الإمام المهدي سفاح المواهب وقعت فتنة المخطوري الساحر التي استمرت قرابة أربعة أشهر، فقد ظهر في منطقة الشرف من بلاد حجة إبراهيم بن علي المدومي المشهور بالمخطوري، الذي كان ساحراً بارعاً، ومبدعاً بعمل الطلاس، بالإضافة إلى قدرته على الإقناع، مما أكسبه العديد من الأنصار والأتباع، الذين اشتبهوا بسفك الدماء، ونهب الأموال، وبلغ من عظيم سحر المخطوري وأتباعه أنهم أقنعوا الناس والعوام بأن الرصاص لا يؤثر فيهم.

والعجيب أن الرصاصة إذا بلغت إلى أحدهم أمسكها بيده وأرجعها إلى صاحبها، وقد ارتجت الديار اليمنية لهذه الحادثة، بل وسائر الديار، حتى قيل

(١) السابق.

إن سلطان الروم كتب إلى نائبه بمصر يسأله عن هذا القائم باليمن الذي لا يعمل في أصحابه السلاح والرصاص^(١).

ومن غرائب هذه الفتنة أن المخطوري الساحر وأصحابه إذا توجهوا إلى حصن من الحصون فتحوه في أسرع وقت، وإن كان في غاية الحصانة، ولأجل ذلك خاف المهدي صاحب المواهب من المخطوري وأصحابه، وجرت بين الطرفين حروب ومعارك كبيرة انتهت بهزيمة المخطوري الذي تم القبض عليه وسجنه ثم ضرب عنقه في صعدة بعد أن أفتى العديد من العلماء بقتله لما ارتكبه من جرائم القتل والنهب وقطع الطرق والسحر.

المهدي والفرار الجماعي

نتيجة لطغيان الإمام المهدي صاحب المواهب وطيشه وقسوته، فقد زاد من كراهية الناس له، وفوق ظلمه وبطشه وفساده، جاء كبير سنه وخرفه، وكان قد فر إلى خارج اليمن عدد كبير من أقربائه وبني عمومته وحتى من أولاده ومنهم الحسن بن المتوكل يوسف الذي فر ومعه أهله وأولاده إلى مكة، وكان قد سبقه إليها أخوه الحسين بن المتوكل، كما فر هارباً من بطشه عبدالله بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، والحسين بن عبدالقادر أمير كوكبان.

كما فر لنفس الأسباب الشاعر المعروف أحمد بن أحمد بن محمد الأنسي المشهور بـ (الزئمة) والذي لجأ إلى شريف مكة وأمير الحجاز أحمد بن غالب

(١) الشوكاني، البدر الطالع، ص ٦١٦.

ومدحه بقصيدة يجرّضه فيها على النهوض إلى اليمن وإنقاذ أهله من ظلم المهدي وجوره وطغيانه ^(١)، وفي هذه القصيدة قال الآنسي:

مولاي إن علوم الجفر قد نطقت بحسبة لك في الأرضين فأحتسب
فأنهض إلى اليمن الميمون قد عبثت به الأراذل أهل البغي والعطب
ومنهم من دعا للحق محتسباً بزعمه، وهو أظغى من أبي لهب
تبت يده وأيدٍ بايعته على ما يدعي، إنها حمالة الحطب

وكان قد قام سنة ١١١٧ هـ الإمام الداعي إبراهيم النعمي في بلاد تامة معارضاً المهدي صاحب المواهب، ولكنه لم يحقق شيئاً.

السنوات الأخيرة والأوضاع الخطيرة

وفي السنوات الأخيرة من حكم المهدي صاحب المواهب شكل المعارضون له والحاقدون عليه معسكراً كبيراً يضم أعداداً كبيرة من رموز وقادة وأعيان الأسرة الحاكمة من بيت القاسم وبيت المهدي.

ومع توفر الظروف المناسبة، والمناخات الملائمة أعلن حسين بن القاسم بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم التمرد والخروج على صاحب المواهب الكهل، حيث استطاع حسين بن القاسم (الذي دعا لنفسه بالإمامة وتلقب بالمنصور) قيادة المعسكر المعادي للمهدي صاحب المواهب، وقد انتشرت دعوته سنة ١١٢٥ هـ، في المناطق الشمالية وبعض تامة، وأصبح يعرف بالإمام المنصور حسين الشهاري.

(١) الأكو، هجر العلم، ص ١٥٦٩.

وبهذا التمرد شعر المهدي بالخطر وأصبح بحاجة إلى قائد محنك، وأمير قوي لمواجهة هذا الخروج والتمرد الذي تزعمه ابن عمه حسين بن القاسم الشهاري ومعه غالبية الأسرة الحاكمة، حيث قام المهدي صاحب المواهب بإطلاق سراح ابن عمه قاسم بن حسين بن الحسن من السجن، بعد أن أدرك أن الموقف يتطلب ذلك لمواجهة هذا التمرد والعصيان.

وخرج حسين بن القاسم من السجن ووضع على المهدي بعض الشروط، ومن ذلك إعطائه كافة الصلاحيات وإطلاق يده في كل الأمور ليتمكن من مواجهة الإمام الجديد والخطر الكبير، وبالفعل فقد توجه قائد جيش صاحب المواهب إلى صنعاء واستطاع الاستيلاء عليها، وحقق انتصارات هامة على أعداء المهدي صاحب المواهب، وكانت المفاجأة التي فجرها هذا القائد قاسم بن حسين، أنه أعلن تحالفه مع الإمام الجديد المنصور حسين بن قاسم الشهاري وبقية المعارضين والمناوئين للإمام الكهل والحاكم الظالم المهدي صاحب المواهب.

حصار المواهب ووفاة صاحبها

وبذلك توسع المعسكر المعارض للمهدي، حيث أصبح يضم غالبية بيت القاسم، بالإضافة إلى أمير كوكبان محمد بن حسين بن عبدالقادر، وقام هذا المعسكر بتوحيد صفوفه، وتجهيز جيوشه والتوجه نحو مدينة المواهب عاصمة الإمام المهدي، واستطاع جيش المعارضين بقيادة قاسم بن حسين، وحسين بن قاسم، ومعهما كل المعارضين للإمام المهدي من إخوته وبني عمومته وبعض أقربائه حصار مدينة المواهب، واستمر هذا الحصار قرابة شهر وقعت خلاله معارك شرسة، ومواجهات عنيفة، تذكرنا بما حدث للمهدي من حصار في منصوره الصلو في الحجرية قبل ثلاثين عاماً، وها هو نفس المعسكر

المعارض والناقم والكاره للمهدي محمد بن أحمد بن الحسن الذي اضطر للتنازل عن الإمامة للمنصور حسين بن قاسم الشهاري تحت وطأة الحصار وشدة القتال.

وبذلك أصبح المنصور حسين بن قاسم الشهاري إماماً شرعياً معترفاً به من غالبية الأسرة الحاكمة وفي هذه الأثناء وتحديداً سنة ١٢٨هـ قام القائد العسكري قاسم بن حسين بخلع الإمام المنصور الشهاري، وأعلن نفسه إماماً وتلقب بالمتوكل، وبذلك فتح جبهتين:

الجبهة الأولى: في المنطقة الشمالية ضد حليفه السابق الإمام المنصور الشهاري.

الجبهة الثانية: اتجه جنوباً لقتال عمه الإمام الكهل، المهدي صاحب المواهب الذي كان مازال محاصراً في عاصمته من قبل جيش الإمام الجديد والطامح الخطير المتوكل قاسم بن حسين، وقد وقعت معركة شديدة في شهر رمضان من عام ١٣٠هـ — سمع الناس بعدها الصراخ ينطلق من مدينة المواهب، ووصلت الأخبار بموت الإمام المهدي، فكان ذلك فرجاً بعد الشدة على الجميع لأن الأمر كان قد اشتد على المحاصرين والمحصورين، عند ذلك كتب أولاد الإمام المهدي إلى الإمام المتوكل قاسم بن حسين مستعطفين، فأجاب عليهم بما تقر به أعينهم وأرسل بنقده واسع صلة لهم ولأرحامهم، ثم أمر الإمام المتوكل قاسم بن حسين بإخراج المدافع من مدينة المواهب إلى ذمار ورداع وصنعاء^(١).

(١) زيارة، نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف، ص ٤٠٩، ج ٢.

وهكذا كانت وفاة طاغية، ونهاية ظالم، فرح وفرج للجميع، وعبرة لمن
يعتبر وقد رثاه الشاعر حسين بن علي بن المتوكل إسماعيل بقصيدة منها:

ما في الأماني ما ينجي من القدر	فأنج بنفسك إذا ما كنت ذا حذر
مضى محمد المهدي وقد نفذت	أحكامه في جميع الأرض فاعتبر
لم تمنع الخيل عنه يوم مصرعه	حكم القضاء ولم تردد يد القدر
مضى وراح ونار الحرب مسعرة	وللبنادق إرعاد بلا مطر
ورام ما رام من نصر ومن ظفر	فعاقه الموت عن نصر وعن ظفر
يا طالب الأمن حث السير مبتدراً	نحو النجاة فإن المرء في خطر
لا يخدعك من دنياك زخرفها	فغدرها كامن كالنار في الحجر

وكانت وفاة الإمام المهدي صاحب الألقاب الثلاثة (المهدي، الهادي،
الناصر)، (وصاحب المنصورة، والمواهب)، محمد بن الإمام المهدي أحمد بن
الحسن بن الإمام القاسم بن محمد في شهر رمضان سنة ١٣٠ هـ، عن ثلاث
وثمانيين سنة من مولده الذي كان سنة ١٠٤٧ هـ، وبعد ثلاث وثلاثين سنة
من حكمه الذي ابتدأ سنة ١٠٩٧ هـ — في مدينة المنصورة الواقعة رأس جبل
الصلو بالحجرية والتي اتخذ منها مقراً لإقامته الأولى، ثم انتقل منها إلى دمار
ورداع، وكان قد اختط مدينة الخضراء بالقرب من رداع ثم مدينة المواهب التي
اتخذها مقراً لإقامته ومركزاً لعاصمته حتى وفاته فيها، وقد اشتهر المهدي
صاحب المواهب بأنه يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير وينفق بلا بتقدير،
وكان اليمن مصونة من الجور والجبايات، فلما قام هذا الإمام أخذ المال من
حله وغير حله كما يذكر الإمام الشوكاني في البدر الطالع.

الإمامة من الانقسام

إلى الانهيار

الإمام المنصور حسين الشهاري

(١١٢٤ - ١١٣١ هـ)

هو: حسين بن قاسم بن الإمام المؤيد محمد بن الإمام القاسم بن محمد، وكما عرفنا سابقاً فقد خرج وتمرد على صاحب المواهب وأعلن نفسه إماماً وتلقب بالمنصور واشتهر بالشهاري نسبة إلى شهارة مسقط رأسه، وأصبح يعرف بالمنصور حسين الشهاري، وشكل خطراً على الإمام الكهل المهدي صاحب المواهب.

وكان المنصور الشهاري قد تلقى الدعم والمساندة من أمير أبي عريش في جازان عز الدين القطيبي، كما وقف معه بنو النعمي، ودخل الإمامان (المنصور حسين الشهاري والمهدي صاحب المواهب) في حروب شديدة ومعارك طويلة، أدت إلى هزيمة جيش صاحب المواهب في أكثر من منطقة، مما دفعه إلى إطلاق سراح ابن أخيه قاسم بن حسين من السجن لمواجهة زحف المنصور الشهاري، وقد استطاع القائد المحنك قاسم بن حسين تحقيق انتصارات لجيش المهدي صاحب المواهب، ولكنه سرعان ما انقلب عليه، وتحالف مع المنصور الشهاري وشكلا جبهة واحدة ضد الإمام صاحب المواهب الذي اضطر للتنازل عن الإمامة تحت ضغط وقوة أعدائه.

وبذلك أصبح المنصور الشهاري هو الإمام الشرعي المعترف به من الأسرة الحاكمة، فقد حُطب له في خطبة الجمعة وغير ذلك من شكيلات الإمامة ومتطلبات الزعامة.

وفاة المنصور الشهاري

وفي الواقع فقد كان الحل والعقد والأمر والنهي والسلطة الحقيقية للقائد المحنك والسياسي المراوغ قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، الذي اتخذ المنصور الشهاري سلماً للوصول للسلطة، حيث أعلن سنة ١٢٨هـ — نفسه إماماً وتلقب بالمتوكل، وكان أكثر قوة ودهاء ومهارة، فقد تلقى المنصور الشهاري عدة هزائم وانتكاسات من جيش المتوكل قاسم بن حسين، حتى غلب على أمره وتنكرت عليه القلوب ومالت عنه لذهاب ما في يده من الأموال^(١)، ثم إنه عاش بعد ذلك متنقلاً بين هجرة حوث وحبور وشهارة ثم هجرة الخموس وفيها تدهورت صحته، ثم نقل محمولاً على أعناق الرجال إلى شهارة مسقط رأسه حيث وافاه الأجل فيها يوم الثلاثاء ١٧ / رمضان ١٣١هـ^(٢)، وكان عند وفاته في الواحدة والخمسين من عمره، فقد كان مولده سنة ١٠٨٠هـ.

الهادي حسن بن قاسم بن المؤيد

عقب وفاة الإمام المنصور حسين بن قاسم الشهاري سنة ١٣١هـ، بايع علماء شهارة أخاه حسن بن قاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بن محمد إماماً وتلقب بالهادي، معارضاً ومنافساً المتوكل قاسم بن حسين.

(١) زيارة، نشر العرف.
(٢) هجر العلم، ص ١٠٩١.

ولما كان منافسه قوياً فقد رجع الهادي حسن بن قاسم عن دعوته وتنازل للمتوكل قاسم بن حسين الذي أعطاه مقابل ذلك إيرادات بلاد وصاب. وبهذا التنازل صفا الجو للإمام المتوكل قاسم بن حسين الذي امتدت إمامته إلى ١١٣٩ هـ.

المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي (١١٢٨ - ١١٣٩ هـ)

سبق الكلام عن هذا الإمام أثناء الحديث عن الإمام المهدي محمد بن أحمد (صاحب المواهب) الذي كان قد اعتقله وسجنه نظر لما يمثله من خطر، ولما أعلن الإمام المنصور حسين الشهاري سنة ١١٤٧ هـ الخروج والتمرد على صاحب المواهب اضطر هذا الأخير لأطلاق سراح ابن عمه قاسم بن حسين من السجن لمواجهة خطر المنصور الشهاري.

وكما عرفنا فقد استطاع قاسم بن حسين قيادة جيش المهدي صاحب المواهب وحقق انتصارات على جيش الإمام المتمرد المنصور الشهاري، وكانت المفاجأة عندما أعلن قاسم بن حسين الانضمام إلى المعسكر المعادي للمهدي صاحب المواهب بقيادة المنصور الشهاري الذي أصبح إماماً شرعياً معترفاً به من جميع غالبية الأسرة الحاكمة، ولما كان المنصور الشهاري في حالة من الضعف فقد تمكن قاسم بن حسين من إعلان نفسه إماماً وتلقب بالمتوكل.

وفتح بذلك جبهة قتال وصراع مع الإمام المنصور الشهاري شمالاً، وفي الوقت ذاته مع الإمام الهدى صاحب المواهب جنوباً، واستمر المتوكل قاسم بن حسين يحارب في جبهتين، وحقق انتصارات في معاركه حتى وفاة المهدي صاحب المواهب سنة ١١٣٠هـ — ثم وفاة المنصور الشهاري سنة ١١٣١هـ وبذلك صفا الجو للمتوكل قاسم بن حسين الذي انفرد بالحكم واستبد بالأمر، حتى أصبح أكثر ظلماً واستبداداً من المهدي صاحب المواهب، وكما عبر عن ذلك العلامة ابن الأمير الصنعاني في قصديته المشهورة (سماعاً عباد الله) بقوله:

وقد كنتم ترمون من كان قبلكم بظلم وجور قد جرى في العشائر
وقلتم نرى المهدي قد بان جوره لكل سميع في الأنام وناظر
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما بظلمكم قد صار أعدل جائر
فكل فتى قد كان يشكو فعاله وسيرته قد صار أحسن شاكر

هذا وقد اتخذ الإمام المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن القاسم صنعاء مقراً لاقامته وعاصمة لحكمه، ومن ذلك الوقت (١١٣١هـ —)، أصبحت صنعاء عاصمة للإمامة الزيدية والدولة القاسمية، واستمرت كذلك حتى الإمام يحيى بن حميد الدين.

وكما استطاع المتوكل قاسم بن حسين من نقل مركز الإمامة من مقرها التقليدي في صعدة إلى صنعاء، فقد استطاع كذلك نقل الإمامة إلى أبنائه وأحفاده وذريته، منتزِعاً ذلك من أعيان وأسر بيت القاسم، فقد تولى الإمامة من بعده ابنه المنصور حسين بن المتوكل قاسم (١١٣٩ - ١١٦١هـ)، ثم أبنائه وأحفاده على النحو التالي:

- 📖 المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي المتوفى سنة ١١٣٩هـ.
- 📖 (ابنه) المنصور حسين بن المتوكل قاسم المتوفى سنة ١١٦١هـ.
- 📖 (ابنه) المهدي عباس بن المنصور حسين المتوفى سنة ١١٨٩هـ.
- 📖 (ابنه) المنصور علي بن المهدي عباس المتوفى سنة ١٢٢٤هـ.
- 📖 (ابنه) المتوكل أحمد بن المنصور علي المتوفى سنة ١٢٣١هـ.
- 📖 (ابنه) المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٥١هـ.
- 📖 (ابنه) المنصور علي بن المهدي عبدالله المتوفى سنة ١٢٧٤هـ.

وقبل أن نقلب صفحة المتوكل قاسم بن حسين يجدر بنا التوقف قليلاً وإعطاء القارئ الكريم خلاصة ما سبق من أئمة الدولة القاسمية، بهدف ترتيب الأحداث التي تداخلت وتشابكت وخاصة منذ الإمام المهدي صاحب المواهب الذي تداخلت إمامته مع المنصور الشهاري والمتوكل قاسم بن حسين بن المهدي.

لقد تنافس وتقاتل على السلطة خلال الفترة الماضية (١٠٠٦ - ١١٣٩هـ) عدد كبير من هواة الإمامة وعشاق الزعامة، ولكن الذين حكموا فعلياً ونشروا دعوتهم عملياً هم:

- 📖 الإمام المؤسس المنصور القاسم بن محمد (١٠٠٦ - ١٠٢٩هـ)
- 📖 (ابنه) المؤيد الكبير محمد بن القاسم (١٠٢٩ - ١٠٥٤هـ)
- 📖 (أخوه) المتوكل إسماعيل بن القاسم (١٠٥٤ - ١٠٧٨هـ)
- 📖 (ابن أخيه) المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (١٠٧٨ - ١٠٩٢هـ)

📖 (ابن عمه) المؤيد الصغير محمد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم (١٠٩٢ - ١٠٩٧)

📖 (ابن عمه) المهدي صاحب المواهب محمد بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (١٠٩٧ - ١١٣٠هـ)

📖 (ابن عمه) المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد الكبير محمد بن القاسم (١١٢٤ - ١١٣١هـ)

📖 المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (١١٢٨ - ١١٣٩هـ)

أما الأئمة المعارضون فكثر ومنهم:

📖 المنصور أحمد (أبو طالب) بن القاسم الذي عارض المتوكل إسماعيل.

📖 (ابنه) المنصور علي بن أحمد أبو طالب بن القاسم الذي عارض المتوكل إسماعيل.

📖 الحسين بن الحسن بن القاسم (عارض المهدي أحمد بن الحسن).

📖 القاسم بن المؤيد الكبير محمد بن القاسم.

📖 محمد بن عبدالله القاسم.

📖 علي بن المتوكل إسماعيل بن القاسم (عارض أخاه المؤيد الصغير).

📖 الحسن بن المتوكل إسماعيل بن القاسم.

📖 الحسين بن الحسن بن القاسم (عارض المؤيد الصغير).

📖 يوسف بن المتوكل إسماعيل القاسم (عارض المهدي صاحب المواهب).

📖 حسين بن المتوكل إسماعيل.

📖 حسن بن قاسم بن المؤيد الكبير محمد بن القاسم (عارض المتوكل قاسم بن حسين سنة ١١٣١هـ).

ومن المعارضين من خارج الأسرة القاسمية نذكر:

📖 الداعي إبراهيم بن محمد المؤيدي أبو حورية (عارض المتوكل إسماعيل).

📖 الداعي محمد بن علي الغرباني.

📖 عبدالقادر بن الناصر شرف الدين.

📖 (ابنه) الحسين بن عبدالقادر بن الناصر شرف الدين.

📖 علي بن حسين بن عزالدين الشامي.

ومن خلال ما سبق نستطيع الخروج بعدة ملاحظات ونتائج ومنها:

حكم من أولاد الإمام المؤسس اثنان هما:

📖 المؤيد الكبير محمد بن القاسم.

📖 المتوكل إسماعيل بن القاسم.

حكم من ذرية المؤيد الكبير محمد بن القاسم حفيده:

📖 الإمام المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد الكبير المعروف بالمنصور حسين الشهاري.

حكم من أبناء المتوكل إسماعيل ابنه:

📖 المؤيد الصغير محمد، بينما أخفق أخوه يوسف في دعوته للإمامة.

من أحفاد الإمام المؤسس القاسم بن محمد تولى الإمامة المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم (صاحب الغراس)، ثم قام ابنه محمد المعروف بصاحب المواهب.

من ذرية المهدي أحمد بن الحسن (صاحب الغراس) تولى الإمامة حفيده المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد ثم ابنه المنصور.

البيوت التي ظهرت خلال هذه الفترة في إطار بيت القاسم، بيت المؤيد الكبير، بيت المتوكل إسماعيل، بيت المهدي أحمد بن الحسن، بيت إسحاق بن المهدي، بيت أبو طالب أحمد بن القاسم، بيت الشهاري، بيت المتوكل قاسم بن حسين ومنهم بيت الباشا بتعز..

قام بعض أمراء بيت شرف الدين معارضين بيت القاسم وسوف تستمر هذه المعارضة في المرحلة القادمة، ويأتي هذا التعارض والصراع في إطار التنافس التقليدي حيث أن بيت شرف الدين يعتبرون بيت القاسم منافسين لهم في الإمامة والزعامة، وكان الإمام القاسم في بداية إمامته قد دخل في صراع مع بعض أمراء بيت شرف الدين الذين وقفوا مع القوات التركية كما عرفنا سابقاً.

المؤيد محمد بن إسحاق بن المهدي

(١١٣٦ - ١١٧٦ هـ)

سنة ١١٣٦ هـ خرج محمد بن إسحاق بن المهدي معارضاً ابن عمه قاسم بن حسين بن المهدي وتلقب بالمؤيد ودخل معه في حروب وصراعات، وخلال ذلك قام العلامة المصلح ابن الأمير الصنعاني بالوساطة والصلح بين الطرفين، حيث تم الاتفاق على أن يقوم الإمام المعارض محمد بن إسحاق بالتنازل عن دعوته وإمامته مقابل إعطائه وإقطاعه هو وإخوته بيت إسحاق بلاد الروس، بالإضافة إلى ألفين قرش تسلم من عائدات ميناء المخاء.

وقد استمر هذا الصلح حتى وفاة الإمام المتوكل قاسم بن حسين سنة ١١٣٩ هـ، عندها قام الإمام محمد بن إسحاق مرة أخرى داعياً لنفسه بالإمامة وتلقب هذه المرة بالناصر منافساً ومعارضاً حسين بن المتوكل قاسم، الذي كان قد دعا لنفسه بعد وفاة والده وتلقب بالمنصور، وكالعادة دخل الإمامان المتنازعان في حروب وصراعات، وخلال هذه الحروب والصراعات احتشد جميع بيت إسحاق مع الإمام الناصر محمد بن إسحاق، كما انضم إليه الأمير أحمد بن المتوكل قاسم أمير تعز ضد أخيه المنصور حسين بن المتوكل، كما وقف مع الإمام ابن إسحاق كبير مشايخ حاشد الشيخ علي بن قاسم الأحمر.

وبهذا التحالف شكل الإمام الناصر محمد بن إسحاق خطورة حيث رجحت كفته، وزادت قوته، مما دفع بالإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم للتنازل بعد حروب وخطوب، وصفا الأمر للإمام الناصر محمد بن إسحاق

الذي بايعه الناس في عموم البلاد، ونفذت أوامره في غالب القطر اليماني^(١)، فقد كان من أئمة العلم المجمع على جلالتهم ونبلهم وإحاطتهم بعلوم الاجتهاد، وله في الآداب يد طويلة^(٢).

وبعد أن أصبح الإمام محمد بن إسحاق حاكماً شرعياً، عاد الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم ونكث بيعته وخرج عليه، وجرت بينهما للمرة الثانية حروب وخطوب، وصراعات ومواجهات أدت إلى هزيمة الإمام الناصر محمد بن إسحاق وانتصار الإمام المنصور حسين بن قاسم الذي أسر وسجن عدداً كبيراً من بيت إسحاق منهم: يحيى بن إسحاق أمير بيت الفقيه، ونائبه أحمد بن إسحاق، وعبدالله بن إسحاق عامل عمران، والحسن بن إسحاق عامل ثلا، وإسماعيل بن محمد بن إسحاق عامل المخاء وغيرهم من بيت إسحاق ومن بيت القاسم.

وبهذه الهزيمة التي تعرض لها الإمام الناصر محمد بن إسحاق انحصر نفوذه وتقلصت سلطته إلى حدود بلاد كوكبان، ومع ذلك فقد استمر الإمام المنصور حسين بن القاسم في محاربته حتى اضطره إلى الرضوخ وعدم المقاومة، وإعلان البيعة للمنصور، على أن يكون له عائدات بلاد كوكبان، وكان ذلك في حدود عام ١١٤٣ هـ تقريباً^(٣).

بعد اعتزاله السياسة وتنازله عن الإمامة اشتغل محمد بن إسحاق بالعلم والعبادة وسكن صنعاء فتلقيه المنصور حسين بالإجلال والإعظام والتبجيل والاحترام، وعرف له حقه وأجرى له رزقه، وطيب خاطره، ووفى له بالشروط

(١) البدر الطالع، ص ٦٤٣.

(٢) السابق، ص ٤٤٤.

(٣) الحداد، ص ١١٢ ج ٤.

التي اشترطها عند المبايعة، واستمر محمد بن إسحاق على ذلك إلى وفاته في داره ببيير العزب بصنعاء سنة ١١٦٧ هـ، ودفن في مقبرة خزيمه^(١).

المنصور حسين بن قاسم بن حسين بن المهدي (١١٣٩ - ١١٦١ هـ)

أعلن نفسه إماماً كما عرفنا عقب وفاة والده المتوكل قاسم سنة ١١٣٩ هـ وتلقب بالمنصور وفي الوقت نفسه قام الإمام محمد بن إسحاق داعياً لنفسه بالإمامة وتلقب بالناصر، وحسب القاعدة فقد قامت بينهم حروب وصراعات.

وكان الشيخ علي بن قاسم الأحمر كبير مشايخ حاشد قد أعلن تأييده ومساندته للإمام محمد بن إسحاق، وأرسل للإمام المنصور حسين بن قاسم خطاباً أغلظ له فيه القول وتوعده بشر مستطير، فأضمر له المنصور الشر^(٢)، بسبب هذا الموقف واللهجة التي جاءت في رسالته، حيث قام الإمام المنصور حسين باستدعاء الشيخ علي بن قاسم الأحمر للتباحث معه في النزاع الحاصل، وبعد الحوار والنقاش خرج الإمام المنصور من محيمه وأوعز لمولاه ذي الفقار بأن يقتل الشيخ الأحمر، ثم عاد الإمام المنصور إلى صنعاء ورأس ابن

(١) محمد بن محمد زبارة، نشر العرف لنبللاء اليمن بعد الألف، المجلد الثالث، ص ١٥، ١٦، طبعة مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنف سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

(٢) هجر العلم، ص ٤٣١، ٤٣٢.

الأحمر على رمح بيد أحد جنوده^(١)، وانطلق به أمام جموع القبائل، التي ثارت لهذا الفعل الشنيع.

ونتيجةً لذلك انتفضت القبائل وأطلقت الرصاص، حيث قُتل وزير الإمام المنصور القاضي حسين بن أحمد الحيمي، كما انضمت قبيلة بكيل إلى قبيلة حاشد ضد الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم ومع الإمام محمد بن إسحاق الذي تمكن بعد ذلك من بسط نفوذه بعد تنازل منافسه المنصور حسين بن القاسم الذي نكث بالصلح والبيعة، وخرج على الناصر محمد بن إسحاق ووجد العون والسند من بعض القبائل.

وقامت بين الإمامين مرة أخرى حروبٌ شرسة ومعارك دامية، انتصر فيها المنصور حسين ضد خصمه وابن عمه الناصر محمد بن إسحاق، الذي تنازل عن الإمامة وترك الزعامة واشتغل بالعلم والعبادة، كما عرفنا سابقاً.

وبذلك استطاع الإمام المنصور حسين استعادة السلطة والإمامة بعد هزيمة خصمه، وسجن وتشريد بيت إسحاق، وكان ذلك في حدود سنة ١١٤٣ هـ.

(١) تاريخ الحداد، ص ١١١ ج ٤.

عدن ولحج خارج قبضة الكهنوت الإمامي

وفي سنة ١١٤٥هـ — تمكن السلطان فضل بن علي السلامي العبدلي من (فصل) عدن ولحج من سلطة الأئمة، ويعتبر هذا الانفصال النهائي والأخير لعدن ولحج عن اليمن الطبيعي حيث استمر ذلك إلى تحقيق الوحدة اليمنية سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م في عهد الرئيس علي عبدالله صالح.

وفي سنة ١١٥٢هـ — أعلن أحمد بن المتوكل قاسم أمير تعز تمرده وخروجه على أخيه الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم، وجرت بين الأخوين صراعات مسلحة وحروب دموية استمرت لسنوات طويلة، سفكت فيها دماء غزيرة من الجانبين، ونال الناس بسببها مشقة عظيمة، واختلت حياة المناطق السفلى والجنوبية من اليمن، واضطرب أمرها^(١)، وانعدم فيها الأمن والاستقرار.

واستمرت هذه الحروب إلى أن قام مصلح اليمن الكبير وعلامتها العظيم ابن الأمير الصنعاني بعقد صلح بينهما، سرعان ما انفرط هذا الصلح، وعاد القتال والصراع بين الأخوين:

صنوان قد سقيا بماء واحد والفضل خال من كلا الأخوين
جرحا قلوب العالمين فمالها من مرهم إلا (دم الأخوين)

وقد استمر الصراع والقتال إلى وفاة الإمام المنصور حسين بن الإمام المتوكل قاسم بن حسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، وذلك سنة ١١٦١هـ، وقام من بعده ولده المهدي عباس الذي عارضه عمه أمير تعز أحمد بن المتوكل.

(١) العمري، مائة عام من تاريخ اليمن، ص١٣٤.

وبذلك انتقل الصراع إلى ابن أخيه المهدي عباس، الذي طلب من العلامة ابن الأمير التدخل والصلح بينه وبين عمه الأمير أحمد بن المتوكل، وقد استطاع ابن الأمير بعلمه الغزير، وقلبه الكبير، احتواء الخلاف وإنهاء الصراع حيث نجح في إقناع أمير تعز أحمد بن المتوكل قاسم بوقف الحرب والاعتراف بابن أخيه المهدي عباس إماماً وإعطائه البيعة والسمع له والطاعة.

وكانت وفاة أمير تعز أحمد بن المتوكل قاسم سنة ١١٦٢ هـ، وقد دامت ولايته على بلاد تعز قرابة ثلاثين عاماً، وهو جد آل المتوكل في تعز المعروفين ببيت الباشا الذين ينسبون إلى هذا الأمير أحمد بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد.

آخر الأئمة المعتبرين
المهدي عباس بن المنصور
(١١٦١ - ١١٨٩ هـ)

المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل

(١١٦١ - ١١٨٩ هـ)

تولى الإمامة وراثته خلفاً لوالده الإمام المنصور حسين سنة ١١٦١ هـ—، ويعتبر المهدي عباس آخر الأئمة ذوي الشأن في تاريخ الإمامة في اليمن، فقد كان أفضل من أبيه المنصور حسين وجده المتوكل قاسم، وأفضل من ابنه المنصور علي وحفيده المتوكل أحمد، وكان الناس يتوقعون أن يخلف المنصور حسين ابنه الأكبر علي إلا أن مؤامرة كانت تحاك خيوطها داخل القصر، فقد استطاعت أم عباس الجارية إزاحة الأمير علي بن المنصور وإسناد الإمامة لابنها عباس الذي كانت أمه جارية سوداء، وذات حظوة كبيرة لدى والده المنصور حسين، وقد ذكر الرحالة الدانمركي (نيبور) الذي زار اليمن في عهد المهدي عباس أن ملامحه ولون بشرته كان قريباً من أمه السوداء (١).

وهذا اسمه وتمام نسبه إلى جده الإمام القاسم:

عباس بن الإمام المنصور حسين بن الإمام المتوكل قاسم بن حسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد الذي تلقب بالمهدي.

(١) توركيل هانس، من كوينهاجن إلى صنعاء، ترجمة محمد أحمد الرعدي، دار العودة، بيروت، طبعة ١٩٨٣ م.

أحمد بن محمد بن شرف الدين

(١١٦١ - ١١٨١ هـ)

شكل إعلان أمير كوكبان العلامة أحمد بن محمد بن حسين شرف الدين خطراً كبيراً على الإمام المهدي عباس في بداية حكمه، فقد كان أمير كوكبان من فحول الرجال ودهاة العصر، وعظماء الرؤساء، وفوق ذلك فهو سليل بيت شرف الدين الأسرة الحاكمة قبل بيت القاسم حيث جاء إعلانه الإمامة ترجمة لطموحات بيت شرف الدين وشوقهم وحنينهم للحكم والسلطة، والإمامة والزعامة التي انتزعها منهم بيت القاسم.

لقد رأى الإمام المعارض المؤيد أحمد بن شرف الدين، أنه أحق بالإمامة، وأليق بالزعامة، باعتباره أكبر سنّاً وأكثر علماً من المهدي عباس، بالإضافة إلى أن جماعة من أهل صنعاء أرسلوا إليه وهو أمير كوكبان يبايعونه إماماً وهذا اسمه وتمام نسبه:

أحمد بن محمد بن حسين بن عبدالقادر بن الناصر بن عبدالرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام شرف الدين، الذي تلقب بالمؤيد.

وفي محاولة منه لمعالجة المشكلة عرض المهدي عباس الصلح على أمير كوكبان، حيث أرسل إليه العلامة عبدالله بن لطف الباري الكبسي يدعوه إلى الدخول في الطاعة وعقد البيعة، مقابل أن يكون له عائدات بلاد كوكبان ويضاف إليها بلاد خفاش وملحان^(١)، إلا أن الإمام المعارض أحمد شرف

(١) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث.

الدين رفض هذا العرض، وأصر على دعوته وإمامته، وأمام هذا التحدي جهز المهدي عباس جيشاً لحرب صاحب كوكبان، ووقعت خطوط وحروب^(١)، وحدثت معارك ومواجهات عنيفة، سقط خلالها القتلى بأعداد كبيرة.

حصار كوكبان

استطاع جيش المهدي عباس أن يضرب على كوكبان حصاراً من جميع الجهات، مما دفع بمنافسه صاحب كوكبان إلى مبايعته، وعقد صلح بين الطرفين احتفظ بموجبه صاحب كوكبان بعائدات بلاده بالإضافة إلى بلاد حفاش وملحان.

واستمر هذا الصلح مدة سنة واحدة، وفي العام التالي جدد أمير كوكبان الإمام أحمد شرف الدين خروجه وتمرده، وكرر المهدي حروبه، وإرسال جيوشه، ووقعت بين الطرفين للمرة الثانية معارك عنيفة وحروب عظيمة، شارك فيها أمير كوكبان بنفسه وقاتل قتالاً شديداً، وبعد فترة من الصراع والقتال استطاع جيش الإمام المهدي عباس هزيمة الإمام أحمد شرف الدين، وإنهاء تمرده ودعوته واعترافه بالمهدي عباس ومبايعته.

بعد ذلك استقر أحمد بن محمد بن حسين شرف الدين أميراً وحاكماً على كوكبان وبلادها، وقد اشتهر بتنفيذ الأحكام الشرعية وأخذ الزكاة بما يطابق الشريعة، كما أنه اهتم بنشر علم السنة في كوكبان ونواحيها، وأمر بهدم قباب الموتى، ومصادرة الأموال الموقوفة عليها^(٢)، واستمر على ذلك إلى وفاته سنة ١١٨١هـ وكان مولده سنة ١١٢٢هـ.

(١) الشوكاني، البدر الطالع، ص ١٢٠.

(٢) هجر العلم، ص ١٨٨٢، ج ٤.

المهدي عباس وتحديات العصر

لقد كان المهدي عباس إماماً فطناً ذكياً عادلاً، قوي التدبير عالي المهمة، منقاداً إلى الخير، مائلاً إلى أهل العلم، محباً للعدل، وله هيبة شديدة حتى عظم سلطانه، واشتهر ذكره، وبه اندفعت مفسد كثيرة، كانت موجودة قبل خلافته، وكان وزيره الفقيه أحمد بن علي النهمي من محاسن الزمان له محبة للخير وإقبالاً على الطاعة وميلاً إلى أهل العلم والصلاح، ومؤاساة للضعفاء مع صدق لهجة، وحسن اعتقاد^(١).

وقد واجه المهدي عباس تمرد وعصيان بعض القبائل الذين يشنون غاراتهم على صنعاء، ويتوجهون إلى المناطق السفلى والوسطى من اليمن، وخاصة منطقة إب ونواحيها فيعيشون في الأرض فساداً، ويقومون بدور تخريبي أدى إلى زعزعة أمن واستقرار المنطقة، وإخافة وتهديد الناس، واستطاع المهدي عباس بمهابتة إيقاف أعمال النهب والسلب.

المهدي عباس وابن الأمير

بعد ذلك حاولت هذه القبائل الدخول من باب إظهار الغيرة على مذهب أهل البيت والتحريض ضد العلماء المتحررين من المذهبية أمثال العلامة ابن الأمير الذي زعموا أنه وأهل صنعاء يخالفون مذهب أهل البيت، حيث أخذ بعض أتباع ابن الأمير يرفعون أيديهم ويضمونها في الصلاة^(٢)، وكان من جملة ما أخذه هؤلاء المتعصبون والمخربون على العلامة المجدد ابن الأمير، بالإضافة إلى عمله بالسنة، أنه ذات مرة خطب الجمعة في جامع صنعاء ولم يذكر بعض أئمة اليمن في الخطبة الثانية كما جرت العادة، فثار

(١) البدر الطالع، ص ٣٢٢.

(٢) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، ص ٢٦، ٢٧.

عليه المتعصبون من جهلة الناس بتحريض من (يوسف العجمي الفارسي) الذي قدم إلى اليمن من بلاد فارس لنشر الاثنى عشرية في الديار الزيدية، وكان من بين المتعصبين والثائرين ضد ابن الأمير بعض أقارب المهدي عباس، الذي اضطر إلى اعتقال الجميع؛ مثيري الفتنة وابن الأمير^(١)، وطرده الرافضي الفارسي إلى خارج اليمن.

وكان اعتقال المهدي عباس للعلامة ابن الأمير خوفاً على حياته، فقد كان المهدي يعرف ابن الأمير وقدره وعلمه والتزامه بالسنة، وأنه أصبح عرضة لسخط المقلدين من العلماء والمتعصبين من العوام الذين ناصبوه العداء، وتأمرؤا على قتله، وهكذا هم العامة في كل زمان ومكان أتباع كل ناعق، وبقي في السجن فترة، ثم أطلقه المهدي عباس واستمرت العلاقة بينهما والمراسلات والمخاطبات وكان ابن الأمير قد أنكر على الإمام المهدي عباس استملاك غيل البرمكي.

وكما عرفنا فقد كان لابن الأمير جهود كبيرة وعظيمة في إصلاح ذات البين وتهذئة الأمور والتوفيق بين المتخاصمين والمتصارعين، وقد عاصر ابن الأمير خمسة من بيت القاسم، فقد كان مولده في عهد الإمام المهدي صاحب المواهب سنة ١٠٩٩هـ، ثم عاصر الإمام المنصور حسين بن القاسم، ثم الإمام المتوكل القاسم بن حسين، ثم المنصور حسين بن المتوكل قاسم، والناصر محمد بن إسحاق بن المهدي، ثم الإمام المهدي عباس بن المنصور حسين، الذي في عهده توفي ابن الأمير سنة ١١٨٢هـ.

(١) القاضي إسماعيل بن علي الاكوع، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ص٤٣، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧.

تمرد الساحر أبي علامة

في نفس المنطقة التي ظهر فيها الساحر المحطوري أيام المهدي صاحب المواهب، ظهر الساحر أحمد بن الحسن المكنى بـ(أبي طير) والمشهور بـ(أبي علامة)، والذي كان يمارس السحر والكهانة، ومثل المحطوري كان له أتباع وأنصار انتشروا في العديد من المناطق وأخذوا بالهدم والتخريب.

وقد أعلن أبو علامة الساحر خروجه على المهدي عباس ومعه مجاميع من أنصاره وأتباعه، وكانت أعداد من قبائل قحطان في عسير قد وقفت مع أبي علامة، ثم إنهم لأسباب غير معروفة انقلبوا وتأمرؤا عليه وقتلوه، وأرسلوا برأسه إلى المهدي عباس، الذي كان قد أقلقه هذا الخروج والتمرد الذي قاده شخص لا توجد تفاصيل حقيقية عنه وعن طبيعة دعوته^(١)، وهل هو دجال وساحر أم داعية وثائر؟

البعثة الدانمركية

وصلت إلى اليمن في عهد المهدي عباس بعثة أوروبية من الدانمرك تتكون من ستة أعضاء بينهم عالم نباتات، وعالم لغويات، ومهندس، ومساح أراضي، ورسام، وطبيب، وخادم، وكانت هذه الرحلة العلمية التي استمرت من سنة ١٧٦١م إلى سنة ١٧٦٧م أول بعثة أوروبية إلى الجزيرة العربية.

وقد قام أحد أفراد البعثة وهو المهندس (كارستن نيبور) بتسجيل تفاصيل الرحلة المأساة التي قام بنشرها الكاتب الدانمركي توركيل هانسن وترجمها إلى العربية الأستاذ محمد أحمد الرعدي بعنوان (من كوبنهاجن إلى صنعاء).

(١) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، ص ٢٥٥، ٢٦.

وفي ثنايا هذا الكتاب التاريخي والوثائقي الهام يدرك القارئ حجم المأساة التي كان يعيشها الشعب اليمني تحت حكم الإمامة الفاسد والأئمة الظالمين، فقد اقترنت تعاسة أعضاء البعثة بمأساة هذا الشعب.

والكتاب جدير بالقراءة والاهتمام والمطالعة، وفيه وصف (نيبور) اللقاء مع المهدي عباس، الذي استقبلهم مقابلة رسمية حضرها وزيره الفقيه أحمد النهمي وكان الإمام جالساً على عرشه وعلى امتداد الجدران يقف صفان طويلان من الزعماء، أخذوه مباشرة إلى الإمام لتقبيل يده اليمين باطنها وظاهرها، وتقبيل ثوبه المتدلي على ركبتيه، وأثناء التقبيل يعلو هتاف المناادي بكلمات تعني (الله يحفظ الإمام) ويردد بعده جميع الحضور هذه الكلمات بأعلى صوته^(١).

وكان (نيبور) الوحيد في البعثة الذي يجيد اللغة العربية إلا أنه واجه بعض الصعوبات في فهم اللغة الدارجة في صنعاء، وخلال الحديث مع الإمام اضطر للاستعانة بمترجم، وفي الأخير أشار (نيبور) لزملائه للبدء في عرض ما لديهم من أشياء عجيبة، فعرضوا المنظار، والتلسكوب، ومقياس الحرارة، والبوصلات، وبعض الرسوم المنحوتة والخرايط والرسوم البيانية، وقدم نيبور للإمام المهدي عباس، ولوزير الفقيه أحمد النهمي بعض الهدايا من الساعات، كما أرسل لهم الإمام إلى منازلهم هدية عبارة عن كيس لكل منهم يحتوي على مبالغ مالية^(٢)، ثم عرض عليهم الإمام الإقامة في صنعاء لمدة سنة كاملة، ولكن رئيس البعثة نيبور رفض^(٣)، وبعد المقابلة سمح لهم الإمام

١ - كوينهاجن إلى صنعاء، ص ٣١٠، ٣١١.

(٢) السابق، ص ٣١٢.

(٣) السابق، ص ٣١٣.

بالتجول بحرية في شوارع صنعاء والسوق الكبير، ووصف نيبور الأزقة والأسواق المتخصصة وما تحتويه.

وقبل مغادرتهم صنعاء، توجه أعضاء البعثة الأربعة (حيث كان قد مات منهم اثنان في اليمن) لتوديع الإمام المهدي عباس الذي قدم لهم هدايا أخرى منها ثوب عربي وجمال وأموال^(١)، وانطلقت الرحلة من صنعاء إلى بيت الفقيه عبر الجبال ووسط الأمطار مع مرض الحمى الذي لازم أعضاء البعثة الأربعة المتبقين الذين وصلوا إلى المخاء وهم في غاية الإنهاك^(٢)، وغادروا المخاء في الثالث والعشرين من أغسطس سنة ١٧٦٣م^(٣)، وقد توفي بقية أفراد البعثة بعد مغادرتهم اليمن، ولم يتبق على قيد الحياة إلا المهندس (نيبور) الذي عاد إلى بلاده سالمًا غانمًا، وقام بتسجيل تفاصيل الرحلة.

وفي عهد المهدي عباس تعمق انفصال عدن ولحج، فقد حاول بسط نفوذه عليهما وأرسل حملة عسكرية بقيادة الشيخ عبدالب بن وهيب العلفي، ولكن السلطان عبدالكريم بن فضل العبدلي استطاع الصمود أمام قوات العلفي، الذي انسحب وعاد إلى ولايته في العدين، وقام بعد ذلك العلفي بثورة على الإمام المهدي عباس بهدف الانفصال باليمن الأسفل عن حكم الأئمة أسوةً بالمناطق الجنوبية^(٤).

(١) كوينهاجن إلى صنعاء، ص ٣١٥.

(٢) السابق، ص ٣١٧.

(٣) السابق، ص ٣٢٠.

(٤) تاريخ الحداد، ص ١١٧، ١١٨ ج ٤.

وفاة المهدي عباس

على الرغم من أن المهدي عباس كان أفضل من والده المنصور حسين، وجده المتوكل قاسم، وأفضل كذلك من ابنه المنصور علي وحفيده المتوكل أحمد، ومع كل صفاته الطيبة، فقد كان للرجل نقائص وعليه مآخذ، ومن ذلك جشعه في شراء الأراضي حتى انتهى به الأمر إلى الطامة الكبرى وهي شراء الأوقاف من الأموال وإخراجها عن الوقفية إلى الملكية، ومال الوقف كما هو معروف لا يحل بيعه ولا المناقلة به، لذلك فقد عارض هذا الأمر عدد من العلماء من أبرزهم العلامة ابن الأمير، الذي أنكر على المهدي عباس استملاك جدولين غيلين رئيسيين للمياه الغيل الأسود وغيل البرمكي وهما من الأملاك العامة!^(١)

وفي كل الأحوال فقد حاول المهدي عباس إعطاء الدولة القاسمية، والإمامة الزيدية شيئاً من المهابة^(٢)، وخلال عقدين من الزمن شهدت اليمن استقراراً نسبياً، لقلة وغياب ظاهرة الخروج والتنافس على الإمامة، والتزام على الزعامة، فقد رسخ في الأذهان، حصر الإمامة في الأسرة الحاكمة وراثية وولاية للعهد، حيث تم أولاً حصرها في بيت القاسم، ثم ضاقت الدائرة في بيت المهدي أحمد بن الحسن، وتحديداً في حفيده المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي الذي خلفه ابنه المنصور حسين، ثم انتقلت السلطة بعد وفاته إلى ولده المهدي عباس.

وكان مولد الإمام المهدي عباس بن الإمام المنصور حسين بمدينة إب سنة ١١٣١هـ، وقد ترك لورثته وأقاربه وأرحامه ثروة من الضياع والمزارع العديدة

(١) العمري، مئة عام، ص ٣٣.

(٢) الشماحي، ص ١٨٦.

ونحوها، وكانت وفاته في صنعاء سنة ١١٨٩هـ، عن ثمان وخمسين سنة من مولده وتسع وعشرين سنة من إمامته، وأولاده الذكور حين وفاته هم: المنصور علي ومحمد والقاسم ويوسف وأحمد وإسماعيل^(١).

وعقب وفاة الإمام المهدي عباس بايع الناس بكل سهولة وسلاسة ابنه الأكبر علي الذي كان قد سكن قصر صنعاء بأمر والده، وكان أمير الأجناد ووالي صنعاء منذ سنة ١١٧٢هـ، لذلك فقد بايعه العلماء والحكام وآل الإمام وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم^(٢)، وتلقب بالمنصور.

(١) زيارة، نشر العرف، الجزء الثاني، ص ٢٨.

(٢) البدر الطالع، ص ٤٦٣، ٤٦٤.

المنصور علي بن المهدي عباس

(١١٨٩ - ١٢٢٤هـ)

كان المنصور علي قد تولى في عهد والده إمارة الأجناد وإمارة صنعاء وأصبح بذلك ولياً للعهد، لأجل ذلك وبعد وفاة والده المهدي عباس سنة ١١٨٩هـ تولى الإمامة وتقلد الزعامة بكل هدوء وسلاسة.

ومع أنه كان محباً وشغوفاً بالفروسية، ورجل سيف، إلا أن المنصور علي اشتهر بحبه للراحة والدعة، والهدوء والعزلة، والترف والطرب، وكما يذكر الواسعي في تاريخه فإنه:

"سلك مسالك الملوك وجعل له ثلاثة وزراء، وولاهم جميع الأمور، ولم يشتغل بشيء من أمور مملكته، إلا بالعمائر والإصلاحات في صنعاء وحولها من المحلات المشهورة، وكان دأبه الاحتجاب والميل إلى النساء من الحرائر والإماء" (١)

وقد اتفق معظم المؤرخين وفي مقدمتهم المؤرخ الرسمي لسيرة المنصور في كتابه الحور العين، على أن الإمام المنصور علي بن المهدي عباس قد استرخى للملوك ومال إلى اللذات وحياة الترف والبذخ والسرف في المأكل والمطعم واللذات والإكثار من الزواج، واقتناء السرائر الحسان، والجواري الملاح، كما أكثر من بناء القصور وزخرفتها بأنواع الزخارف وأصناف النقوش، وتأثيرها

(١) الواسعي، ص ٢٣٠.

بأفخر الرياش وأثمن الفرش، ومما زاد الطين بلة أنه أطلق العنان لعشيرته وذويه وأغدق عليهم الوظائف والمناصب.

تناقص اليمن من أطرافها

كان حكم المنصور علي عاملاً من عوامل انهيار صرح الإمامة الزيدية وإعلاناً بانتهاء الدولة القاسمية، حيث أضاف لمفاسد الإمامة ومظالم الأئمة الخلود إلى الدعة والركون إلى الراحة والاحتجاب عن الناس ومجالسة النساء، وبسبب ذلك اضطربت الأمور، وخرجت بعض أطراف البلاد عن طاعته، وتم حصار صنعاء من قبل القبائل، كما انتشر الفساد وكثر السلب والنهب، وفي عهده استولى شريف المخلاف السليماني حمود بن أحمد بن أبي مسمار على تمامة يسانده سلطان نجد عبدالعزيز بن محمد بن سعود كما استولى في عهده الإنجليز على جزيرة ميون على مضيق باب المندب.

وبالجملة فقد تدهورت الأوضاع في عهد المنصور علي تدهوراً كبيراً، ووصل الأمر إلى احتلال قبائل برط وادي ظهر، واستقل الشريف حمود بتهامة، وزاد الأمر تعقيداً والوضع خطورة نشوب خلاف بين المنصور علي الذي طال حكمه وابنه أحمد الذي كان يدير الأمور في السنوات الأخيرة من حكم والده.

وكانت قبائل بكيل قد توجهت في عهد المنصور نحو اليمن الأسفل وذلك سنة ١٢٠٢هـ — فعاثوا به شهراً، ثم عادوا إلى بلادهم، وانفتح الشر بينهم، وألقى الله العداوة والبغضاء بينهم^(١).

(١) لطف الله ابن أحمد حفاف، درر حور العين بسيرة الإمام المنصور علي وإعلام دولته الميامين، ص ٢٤٤، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.

المنصور علي والإمام الشوكاني

ولد الإمام الشوكاني في عهد المهدي عباس (١١٧٣هـ—)، وبرز نجمه في عهد الإمام المنصور علي الذي عينه سنة ١٢٠٩هـ قاضي القضاة بعد وفاة القاضي يحيى بن صالح السحولي، وكان الإمام الشوكاني قد اعتذر في البداية لأنه مشغول بالعلم، فقال له الإمام المنصور: القيام بالأمرين ممكن، فقال له الشوكاني: سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل وما اختاره الله ففيه الخير.

ووفد إلى الإمام الشوكاني غالب من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة، وأنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مجمع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه، فقبل الشوكاني منصب القضاء^(١)، وأصبح قاضي القضاة ومن كبار قادة الرأي والمشورة في القصر الإمامي، واستمر على ذلك طوال عهد المنصور علي ثم عهد ابنه المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٣١هـ إلى عهد ابنه المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد المتوفى سنة ١٢٥١هـ.

وخلال هذه الفترة التي تقارب ٤٠ سنة، قام الشوكاني بدور هام ليس في مجال القضاء فحسب، بل وفي الحياة السياسية والفكرية^(٢)، وكانت وفاته سنة ١٢٥٠هـ.

(١) البدر الطالع، ص ٤٦٧.

(٢) العمري، تاريخ اليمن، ص ١٤٤.

عصاة الروافض في عصر الشوكاني

ومن الروافض الذين عاصروا الإمام الشوكاني: يحيى بن محمد الحوثي، الذي كان يصرخ باللعن وسب الصحابة. ولما بلغ الأمر الإمام المنصور علي، أمر بنقل الحوثي من الجامع الكبير، فقام بعض أنصار الحوثي برفع أصواتهم باللعن والسب في الجامع الكبير بصنعاء، ومنعوا إقامة صلاة العشاء، وخرجوا من الجامع يصرخون في الشوارع بلعن الأموات والأحياء، ورجموا البيوت، وأفرطوا في ذلك حتى كسروا كثيراً من الطاقات^(١)، (أي النوافذ).

ونتيجة لذلك، قام الإمام المنصور علي بحبس الحوثي والمشاركين معه باللعن والرجم، وتم البحث عن بقية المشاغبين والمباشرين للرجم. وكان بينهم من ثبت تلبسهم بالسرقة من بعض البيوت، فضربوا وعزروا بضرب المرافق على ظهور جماعة منهم. وبعد أيام أرسل جماعة منهم مقيدون بالسلاسل إلى حبس جزيرة زيلع، وآخرين إلى حبس (كمران) وكان من بينهم إسماعيل النعمي؛ لتجاوزه الحد في تعصبه^(٢).

وهكذا لم يقتصر نشاط المتعصبين من دعاة الرافضة الإمامية على مجرد استشارة العامة أو ثلب كبار علماء الزيدية، بل العمل على التفريق بين الإخوة في الإسلام، يشجعهم في ذلك بعض ذوي الأهواء من المتنفذين في الدولة، فقد وجد في مختلف مراحل التاريخ بعض المتعصبين والمتمزتين من الزيدية، الذين كان علماء الزيدية ومجتهدوها ينعوتهم بالرافضة لرفضهم خلافة الشيخين، وتطرف بعضهم وبلغوا في تطرفهم حدّ إغماط حق كبار الصحابة، بل وحتى ثلب أعراضهم، وهم بهذا وغيره ينسبون إلى الإمامية والجارودية، وكثيراً ما كان يحدث بينهم وبين علماء الزيدية في صنعاء وبعض الحواضر،

(١) الشوكاني، البدر الطالع..

(٢) د. العمري، الإمام الشوكاني، رائد عصره، سابق..

مجادلات وخلافات كانت تتطور في بعض الأحيان إلى احتكاكات ومشاغبات بين غلاة الروافض والمعتدلين من الزيدية، فقد واجه العلماء المجتهدون أمثال: الإمام الشوكاني، ومن قبله ابن الأمير، وكبار العلماء - أولئك المتعصبين الذين يقحمون معهم جهلاء الناس والعامة منهم^(١).

وفاة المنصور علي

وكان حكم المنصور قد طال، وخاصة بعد أن شاخ وخرف، فأفتى الإمام الشوكاني بعزله وقيام ابنه المتوكل أحمد بشئون الدولة، وفي العام التالي ١٢٢٤هـ كانت وفاة الإمام المنصور علي بن المهدي عباس، وتولى الإمامة من بعده وراثة ابنه أحمد الذي تلقب بالمتوكل.

(١) د. العمري، الشوكاني، رائد عصره، ص ٩٦، ٩٧.

الحسين بن عبدالله الكبسي

وكان الحسين بن عبدالله بن محمد بن حسن الكبسي قد تزعم سنة ١٢٢٢هـ تمرداً ضد الإمام المنصور علي بن المهدي عباس، شارك فيه عدد من آل الكبسي وآل (أبو طالب)، حيث أرادوا خلع المنصور الذي أرسل ابنه أحمد على رأس جيش هزم هؤلاء المتمردين وأخمد هذه الثورة، وكانت وفاة الإمام المعارض الحسين الكبسي والمتمرد في السجن سنة ١٢٢٣هـ^(١).

علي بن أحمد بن محمد إسحاق

خرج زعيم بيت إسحاق في عصره (علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق) على الإمام المنصور علي بن المهدي عباس في بلاد أرحب، وقام بنصرته أهل تلك الجهة، فجهز المنصور علي جيشاً بقيادة الأمير مسرور لمحاربة الإمام المتمرّد علي بن إسحاق، وجرت بين الطرفين صراعات دموية ومواجهات حربية، ثم عقد الطرفان صلحاً، سرعان ما انفرط، فقد تحالفت قبائل برط مع علي بن إسحاق الذي خرج معهم إلى منطقة حدة لحرب الإمام المنصور ووقعت حروب شديدة انتصر فيها المنصور علي، وفرّ الإمام المتمرّد علي بن إسحاق إلى اليمن الأسفل^(٢)، ومعه حليفه قاضي برط العنسي.

(١) هجر العلم، ص ١٧٨٩، ج ٤.

(٢) البدر الطالع، ص ٤٣٢.

وفي الطريق حدثت حوادث قتل ونهب، واستمر توجه علي بن إسحاق والعنسي جنوباً حتى وصلوا جبل بعدان، فأرسل المنصور جماعة من عسكره، فوقعت معركة بين الطرفين بجبل الشماحي، واستطاع ابن إسحاق وحليفه العنسي الفرار مرة أخرى، ومضت ثلاثة أعوام على علاقة التحالف بينهما قاما خلالها بمحاولات غير ناجحة في الهجوم على بعض مناطق اليمن الأسفل وغيرها، وكان ضحاياها في الغالب المساكين من الزّراع والأهالي^(١).

ومن بعدان أرسل الإمام المتمرّد علي ابن إسحاق في شهر ربيع الآخر سنة ١١٩٩هـ رسالة يطلب فيه المصالحة، ووافق المنصور على الصلح، ووصل ابن إسحاق إلى صنعاء وأمضى فيها أربع سنوات آمناً مطمئناً، ولكن نتيجة لغلوه في الرّفص تم اعتقال علي بن إسحاق، الذي تطور تشيعه مع السنين إلى المغالاة المفرطة الأمر الذي اضطر المنصور إلى أن يضعه في قصر صنعاء مع أسرته بما يشبه الإقامة الجبرية، حيث أمضى ثماني سنوات، ولم يلبث أن توفي عام ١٢٢٠هـ^(٢).

(١) د. حسين العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) د. حسين العمري، تاريخ اليمن المعاصر.

المتوكل أحمد بن المنصور علي

(١٢٢٤ - ١٢٣١ هـ)

في نفس الليلة التي توفي فيها الإمام المنصور علي ابن المهدي عباس ليلة خامس عشر رمضان سنة ١٢٢٤ هـ، كانت البيعة لولده المتوكل أحمد، وكان الإمام الشوكاني أول من بايعه، ثم أخذ له البيعة من إخوانه وأعمامه وسائر بيت القاسم، والأعيان والعلماء والرؤساء^(١).

وكان الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي عكس أبيه حازماً عاقلاً، حاول إصلاح ما أفسده والده، فلم ينظر لمصلحة نفسه وميلها للأطماع والادناس^(٢)، كما كان على درجة عالية من الخبرة والكفاءة العسكرية والسياسية، فقد قام بحملات عسكرية في الشمال والجنوب أعادت للدولة هيبتها^(٣).

تمرد بيت شرف الدين

وأثبت المتوكل أحمد أنه صاحب شخصية ناشطة وفاعلة، وأظهر الجلد والحزم وبعد النظر، وخاصة أنه جاء في فترة ساخنة ومضطربة، فما يكاد يخمّد فتنة أو عصيان في مكان حتى يظهر عصيان آخر في مكان آخر^(٤)، وكان من أخطر ما واجه المتوكل أحمد، تمرد أمراء بيت شرف الدين أصحاب

(١) البدر الطالع، ص ٩٥.

(٢) تاريخ الواسعي، ص ٢٣١.

(٣) العمري، تاريخ اليمن الحديث، ص ١٤٥.

(٤) العمري، مئة عام، ص ١٦٩.

كوكبان الذين هددوا المتوكل باتصالاتهم بالحركة "الوهابية"، والشريف حمود الذي استقل بتهامة.

ويأتي هذا التمرد في إطار الصراع التاريخي بين بيت القاسم وبيت شرف الدين، وعندما شعر المتوكل أحمد بالخطر من آل شرف الدين أمراء كوكبان، أرسل القاضي العلامة محمد بن يحيى السحول، لدعوة آل شرف الدين للدخول في طاعة المتوكل وإعلان الولاء له، وقطع أي اتصالات بالشريف حمود والحركة "الوهابية"، واستطاع القاضي السحولي النجاح في مهمته التي أسعدت المتوكل باستقرار الأحوال، واستمرار ولاء بيت شرف الدين.

استمر هذا الاستقرار والهدوء قرابة أربع سنوات، عاد بيت شرف الدين مرة أخرى للتمرد والخروج على السلطة المركزية للإمام في صنعاء، مما دفع بالمتوكل أحمد وهو صاحب الخبرة العسكرية والدراية السياسية إلى التوجه نحو كوكبان يقود جيشاً لقمع هذا التمرد المتكرر والخروج المستمر، وبعد ثلاثة أشهر من الحصار والمواجهة استطاع المتوكل القبض على قادة وأمراء بيت شرف الدين، وأخذ معه إلى صنعاء كبيرهم شرف الدين بن أحمد المتوفى سنة ١٢٤١هـ وأخاه عبدالله بن أحمد المتوفى سنة ١٢٣٢هـ وآخرين من كبار الأسرة.

حيث تم تعيين القاضي الشاعر عبدالرحمن الأنسي والياً على بلاد كوكبان، وأمضى آل شرف الدين أكثر من عام في ضيافة المتوكل (معتقلين)، وأثناء ذلك قام الإمام الشوكاني بوساطة لدى المتوكل، تم بعدها العفو وإعادة أمير كوكبان شرف الدين وأخوه عبدالله وبقية المعتقلين من آل شرف الدين^(١)، الذين استمروا بحكم بلادهم باسم الإمام المتوكل، واستجاب الجميع

(١) الشوكاني، البدر الطالع، العمري، ومئة عام.

لذلك، باستثناء عبدالله بن أحمد الذي ترك كوكبان وذهب إلى أبي عريش وتحالف مع الشريف حمود، وبقي هناك حتى وفاته سنة ١٢٣٢هـ.

المتوكل أحمد وآل سعود

وكان الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي قد دخل في صراع مع الشريف حمود المدعوم من دولة آل سعود ودعوة محمد عبدالوهاب، فقد أرسل المتوكل عدة حملات لإخضاع الشريف حمود لسلطته وجرت عدة معارك لم تستطع جيوش المتوكل إعادة تهامة لسلطة الإمامة، فليجأ المتوكل إلى (والي مصر محمد علي باشا)، الذي كان في حرب وصراع مع آل سعود والحركة "الوهابية" ونشط المتوكل خلال هذه الفترة بمهارة سياسية، وأساليب دبلوماسية عبر الرسائل والهدايا، وقد استفاد المتوكل من الحملة التي قام بها محمد علي باشا بدعم وتشجيع من السلطان العثماني للقضاء على الحركة "الوهابية" والدولة السعودية الأولى^(١).

واستمراراً لسياسته الناجحة، وجهوده الدبلوماسية عمل المتوكل أحمد على ربط علاقة مع صاحب نجد، حيث تبادل معه الرسائل، وكانت الدعوة الوهابية في أوج انتشارها وعظيم أمرها، وكان المتوكل يقصد من ربط علاقة مع صاحب نجد لقطع دعم الدولة السعودية والحركة الوهابية لعدوه الشريف حمود صاحب المخلاف السليماني.

(١) العمري، مئة عام، ص ١٧٦، ١٧٧، وتاريخ اليمن المعاصر والحديث، ص ١٤٥، والبدر الطالع.

هدم القباب

وفي هذه الأثناء وصل من الدرعية عاصمة (الدولة والدعوة) وفد من أصحاب نجد وأتباع محمد بن عبد الوهاب، وخاطبوا المتوكل بضرورة هدم القباب المنصوبة على قبور الصالحين والأئمة، ورداً على هذه الدعوة، قام الإمام المتوكل بجمع أعيان دولته وعلماء حضرته، الذين أجابوا عليه بأنه إذا كان العمل بالشرعية حقيقة لا على أنها مDAHنة للنجدي، فإن هذه القباب ورفع القبور بدعة، كما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بدهمها وتسويتها بالأرض فرجح المتوكل أحمد الهدم، فهدمت القباب التي في صنعاء وما حولها قبة صلاح الدين وقبة المنصور حسين في الأهر وقبة الصليحي، ولم يبق إلا قبة المتوكل للصلاة، كما هدمت قبة أحمد بن الحسن بن القاسم في الغراس، وأرسل الإمام المتوكل أحمد إلى بقية النواحي للعمل بهذا^(١).

وفاة المتوكل أحمد

كان للجهود التي بذلها الإمام المتوكل أحمد بن المنصور علي خلال حكمه نتائج إيجابية، وثمار طيبة، لم تظهر إلا في عهد ولده المهدي عبدالله، فقد كانت وفاة المتوكل أحمد وهو في قمة عطائه ونشاطه، بعد إصابته بمرض الاستسقاء وذلك سنة ١٢٣١هـ، وكان عمره ٦١ عاماً.

(١) حوليات يمانية من ١٢٢٤هـ إلى ١٣١٦هـ، لمؤلف مجهول، تحقيق عبدالله الحبشي، منشورات وزارة الإعلام والثقافة صنعاء.

الأمير قاسم بن المتوكل أحمد

وكان المتوكل أحمد قد وصّى على أن يقوم من بعده في منصب الإمامة ابنه قاسم، ولأسباب غير معروفة تولى الإمامة ابنه الآخر عبدالله الذي تلقب بالمهدي.

وكان قاسم بن المتوكل صاحب مشاركة في العلوم ومطالعة الكتب وخاصة كتب الحديث والسنة، وكان يعمل بما صح فيه الدليل، كما أنه صاحب دراية وتصور صحيح توفي سنة ١٢٣٩هـ، ومولده سنة ١٢١١هـ^(١).

(١) زيارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ص ١٧٥ ج ٢.

المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد

(١٢٣١ - ١٢٥١ هـ)

كان الإمام المتوكل أحمد ابن المنصور علي يميل إلى ولده قاسم الذي نص ووصى على قيامه بالخلافة، ولم تساعده الأيام^(١)، فقد كان أخوه عبدالله أحسن حظاً في استلام السلطة وتولي الإمامة، وراثته، ولا نعجب إذا رأينا الإمام الشوكاني يبادر إلى مبايعة المهدي عبدالله إماماً بعد والده، ويأخذ له البيعة من جميع آل القاسم والرؤساء والأعيان، فذلك نابع من حرص الشوكاني - رحمه الله - على وحدة الصف من الخروج والتمرد، وأن مبايعة ابن الإمام السابق قد تقطع الفرصة على الطامحين وعشاق السلطة، من الخروج والحروب والصراعات، وقد اقترن اسم المهدي عبدالله بالإمام الشوكاني، فكانت بينهما علاقة قوية، وصحبة طويلة، كان لها أثر في نشر العدل والتخفيف من الظلم، وإقامة الشرع، فقد استطاع الإمام الشوكاني بحكم منصبه الوظيفي في القضاء الأكبر، وقربه الشخصي من الإمام المهدي عبدالله، من إقامة العدل ونشر السنة وإصلاح بعض الأخطاء.

تركة ثقيلة وتحديات كبيرة

لقد ورث المهدي عبدالله عن أبيه وجده الملك والسلطة، ومعهما تحديات كبيرة وعوائق خطيرة، من أبرزها انفصال تامة وخروج الشريف حمود عن طاعة الإمام في صنعاء، وكان للجهود التي بذلها المتوكل أحمد عسكرياً،

(١) حوليات يمانية، ص ١٣، تحقيق: الحبشي.

وسياسياً، ودبلوماسياً ثم مواصلة المهدي عبدالله نتائج إيجابية، أدت إلى عودة تهامة إلى حظيرة الدولة القاسمية، بعد تدخل محمد علي باشا الذي أرسل خليل باشا قائد القوات المصرية لانتزاع تهامة وتسليمها إلى إمام صنعاء بعد مفاوضات تمت سنة ١٢٣٤هـ ^(١) بين ممثلين عن الإمام المهدي وممثلين عن خليل باشا، وتم استلام مناطق تهامة كلها باستثناء أبي عريش التي وافق المهدي أن يحكمها باسمه الشريف علي بن حيدر، وهكذا عادت سيطرة إمام صنعاء على كل أراضي تهامة ^(٢).

الهادي أحمد بن علي السراجي

(١٢٤٧ - ١٢٥٠ هـ)

في سنة ١٢٤٧هـ أعلن أحمد بن علي السراجي معارضاً المهدي عبدالله وتلقب بالهادي.

وقد اجتمع إليه وأجاب دعوته الكثير من أهل بلاد خولان وأرحب ونهم وغيرها من المناطق، واستطاع تجهيز جيش لمحاصرة المهدي عبدالله في صنعاء، ولكنه فشل في تحقيق أي تقدم، وتفرقت القبائل من حوله بعد أن أرسل إليهم المهدي عبدالله من كسب مواقفهم بالأموال ويؤكد ذلك الجرافي في

(١) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص ١٤٥.

(٢) العمري، مئة عام، ص ٢٢٧.

المقتطف، حيث قال: "وتفرقت القبائل التي كانت حول صنعاء عندما أرسلت الأموال لرؤسائها" (١)

وهكذا انتهى أمر الإمام الهادي أحمد بن علي السراجي، الذي كانت وفاته، وقيل قتله سنة ١٢٥٠هـ، وقبر بموضع قتله في بلاد نهم (٢)، وهو من جملة الروافض الذين يقولون بسب الصحابة، فقد كان جارودي العقيدة، وشكل مع ابن حريوة السماوي وآخرين مدرسة الرفض والسب خلال هذه الفترة.

اكتساح المخا

وفي عهد المهدي عبدالله كانت بريطانيا الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، فقد كانت تحتل وتحكم غالبية الكرة الأرضية، وكان للإنجليز مصنع في المخاء ومقيم بريطاني، ولأسباب غير معروفة تم الاعتداء على المقيم البريطاني في المخاء، بقيام حوالي ثلاثمئة يماني باحتلال المصنع البريطاني، وضرب البحارة الهنود، والاعتداء على ربان السفينة من قبل الجنود وحبسه (٣).

نتيجةً لذلك قامت القوات البحرية البريطانية بقصف مدينة المخاء من أسطول حربي، كما تم إنزال جنود بريطانيين اكتسحوا مدينة المخاء، عقب ذلك اضطر الإمام المهدي عبدالله إلى توقيع معاهدة مع الإنجليز ومن أهم ما ورد فيها:

(١) الجرافي، المقتطف، نقلاً عن: العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، ص ٢٣٨.

(٢) زبارة، نيل الوطر، ص ١٥٢.

(٣) تاريخ عدن وجنوب اليمن، للأستاذ/ حمزة علي لقمان، نقلاً عن الحداد.

📖 أن يكون للمقيم البريطاني في المخاء حرس شبيه بالحرس الذي للمقيم البريطاني في البصرة وبغداد، وله حرية السفر والحركة إلى صنعاء وطلب مقابلة الإمام.

📖 جميع العمال في المصنع البريطاني في المخاء يتمتعون بالحماية البريطانية، وكذلك جميع التجار الهنود.

📖 تخفيض قيمة الضريبة على الصادرات من البضائع البريطانية.

📖 تخصيص قطعة أرض لتكون مقبرة لرعايا بريطانيا.

وفاة المهدي عبدالله

هذا وقد استمرت التحرشات والتدخلات البريطانية، للشواطئ اليمنية حتى احتلال عدن سنة ١٢٥٤هـ — بعد وفاة الإمام المهدي عبدالله بثلاث سنوات فقد كانت وفاته وهو في قمة شبابه، حيث تدهورت صحته بصورة سريعة وكانت وفاته في ٦ شعبان سنة ١٢٥١هـ / ديسمبر ١٨٣٥م، وبوفاة المهدي عبدالله دخلت اليمن حقبة مضطربة سادتها الفتن والفوضى، ثم حكم الأتراك في الشمال والإنجليز في عدن (١).

(١) العمري، مئة عام، ص ٢٣٩.

عصر الفوضى والانحيار (١٢٥١-١٣٠٧هـ)

المنصور علي بن المهدي عبدالله

(٢٥١ - ٢٥٢ هـ)

بعد وفاة الإمام المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد سنة ١٢٥١ هـ انتهت عملياً الإمامة الزيدية، وتلاشت الدولة القاسمية، فقد كان آخر الملوك أهل الصولة والإقدام والحل والإبرام على حد تعبير المؤرخ الكبسي، ذلك أن اليمن بهذه الفترة دخلت حقبة تاريخية جديدة سادتها موجة من الصراع والفوضى، وكان الأئمة على قدر كبير من الضعف والطمع والاستهانة بمسئولية الإمامة التي سرت فيها عوامل التفسخ والتفكك، ودبّ الضعف وسادت الفوضى، ووصلت الإمامة مرحلة الانهيار، مما سهل عودة الأتراك مرة أخرى، وساعد الإنجليز على احتلال عدن والمناطق الجنوبية، في الوقت الذي كان الأئمة في صنعاء مشغولين بالصراعات والحروب، خاصة وقد كثر الطامعون في الإمامة، وازداد عدد هواة الزعامة، حتى أصبحت الإمامة مهزلة وسخرية ولعب أطفال^(١).

لقد كان الأئمة على قدر العصر ضعفاً وطمعاً وصراعاً واستهانة بمسئولية الإمامة وحقوق المواطنين، بل وسيادة الوطن^(٢)، فقد أصبحت الإمامة رخيصة وهزيلة، ومهزوزة، كثر الأئمة وظهروا في أيام معدودات، ولكثرة الأئمة وتعدددهم انعدمت ألقاب الإمامة حتى صارت موضوعاً لتندر وسخرية أهل صنعاء، ومن تلك النوادر أن أحد الأئمة بحث عن لقب له فقال له أحد

(١) محمد بن علي الاكوع، حياة عالم وأمير، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، مكتب الجيل الجديد، صنعاء، ص ٦٧.

(٢) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، ص ٢٤٥.

أهالي صنعاء: لقد وجدنا لمولانا الإمام لقباً جديداً وهو: الإمام النعوذ بالله !! هكذا بلغت السخرية بالإمامة والأئمة فجاءت هذه النكتة "الإمام النعوذ بالله" على غرار الإمام المنصور بالله، والإمام المؤيد بالله.... بل وأكثر من ذلك صارت الإمامة في هذه الفترة تباع وتشترى كأنها إحدى السلع الرخيصة في سوق الكساد، يحدثنا المؤرخ الجنداري في تاريخه هذه القصة:

"أن الإمام شعوع الليل من بيت أبي طالب تقمص الإمامة ثم أفلس من النقود وقلت عليه نفقات الجنود، وكان هناك رجل آخر من أحفاد الأئمة متيسر الحال، يقال له أحمد شمس، يقدم نفسه للإمامة فأوهمه (شعوع الليل) بأنه سيقممه إماماً بدلاً عنه، مقابل خمسمئة قرش فنصبه إماماً فلم يبق فيها غير يوم واحد" (١).

وهذا الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله نموذج لمهزلة الإمامة وسخرية الأئمة، فقد كان المنصور علي الذي تولى الإمامة عقب وفاة والده المهدي عبدالله سنة ١٢٥١هـ — من عجائب الإمامة وغرائب الأئمة، حيث تولى الإمامة أربع مرات، وكان أبلهها في صورة حاذق، مسرفاً في إنفاق الأموال، ونظراً لذلك فقد زاد من ضعف دولة الأئمة، فلم يمكث في الحكم سوى عام وثلاثة أشهر، ولم يكن يمتلك أي من شروط أو مؤهلات، خالٍ من أي قدرة أو كفاءة، ونظراً لذلك فقد ثار عليه العسكر، وقاموا بانقلاب أبيض، إذ دخلوا عليه إلى داره في بستان المتوكل، وهو عن أمرهم غافل، فقبضوا عليه وأدخلوه السجن، وقام من بعده ابن عمه عبدالله بن حسن بن أحمد بن المهدي عباس.

(١) الجنداري، نقلاً عن: عالم وأمير، ص٧٤.

الهادي قاسم بن منصور والحسين بن علي المؤيدي

وكان قد خرج على المنصور علي بن المهدي عبدالله اثنان من دعاة الإمامة وعشاق الزعامة أما الأول فهو: قاسم بن منصور الذي غادر صنعاء واتجه إلى اليمن الأسفل حيث اتخذ من تعز مقراً لدعوته بعد أن تلقب بالهادي، ولا نعرف الكثير عن أصله ودعوته، إلا أنه سلم تعز للقائد المصري إبراهيم يكن، مقابل عشرة ألف ريال وراتب شهري مقداره أربعة آلاف ريال، واتخذ من المخاء سكناً له^(١).

أما الثاني فهو حسين بن علي المؤيدي، الذي كان من تلاميذ الإمام السراجي، ومن مدرسته ذات التوجه الشيعي^(٢) وكان خروجه سنة ١٢٥١ هـ إلى صعدة لدعوة أهلها باسم الإمام الناصر أحمد بن الحسن الذي كان من نفس مدرسة الإمام المؤيدي، مدرسة الرفض والسب، فقد كان المؤيدي جارودي العقيدة.

وكانت وفاة الإمام المؤيدي سنة ١٢٥٢ هـ، وقبر بجانب قبر الإمام المتوكل أحمد بن سليمان بهجرة حيدان من بلاد خولان الشام وقيل أنه مات مسموماً^(٣).

(١) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، ص٢٤٧، وأنظر حوليات يمانية، ص٦٤، ٦٣.

(٢) السابق، ص٢٤٨.

(٣) نيل الوطر، ص٣٩٤.

الناصر عبدالله بن حسن

(١٢٥٢ - ١٢٥٦ هـ)

بعد أن قام الجند والعسكر بخلع الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله سنة ١٢٥٢ هـ، انتزع الإمامة ابن عمه عبدالله بن حسن بن أحمد بن الإمام المهدي عباس، والذي تلقب بالناصر.

وكان أول عمل قام به هذا الإمام هو سجن وحبس عمه محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بالإضافة إلى الإمام السابق المنصور علي، كما قام هذا الإمام المتهور بحبس العديد من العلماء والأعيان، وخاصة من أهل السنة، فقد كان جارودي العقيدة بل رافضي اثني عشري، شديد التعصب سبباً للصحابة، مغالياً في عداوة أهل السنة، ينتمي إلى التيار الرافضي الذي خرج من الزيدية إلى الاثني عشرية، والذي عرف بالتشيع المغالي والرفض والتعصب والسب، وهو امتداد لتيار الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم وأصحابه الحسن الهبل، ويحيى بن الحسين بن المؤيد والمخلافي.

وكان يمثل تيار الغلو والرفض في هذه الفترة كل من:

- الإمام أحمد بن علي السراجي.

- الفقيه محمد بن صالح السماوي (ابن حريوة).

- الإمام حسين بن علي المؤيدي.

وهذا الإمام الذي نحن بصدد الحديث عنه الناصر عبدالله بن حسن المولود سنة ١٢٢٦ هـ، والذي تتلمذ على الإمام أحمد بن علي السراجي

والإمام حسين بن علي المؤيدي وغيرهم من أصحاب الزيغ والهوى، الذين تجرؤوا على سب الصحابة، وبلغ تعصبهم وشدة كراحتهم لأهل السنة، أن قاموا بمحاولة نبش قبر الإمام الشوكاني، بهدف إحراق رفاته، وقد وقف العديد من العلماء وأهل الرأي ضد هذا العمل الأخرق والتصرف الأهوج، ومنعوا الإمام الرافضي الناصر عبدالله بن حسن وأتباعه الجهلة من تنفيذ جريمتهم.

وأعظم ما يشتغل به هؤلاء الروافض ويكتبونه ويحفظونه مثالب الصحابة رضي الله عنهم ليتوصلوا إلى ما هو غاية لديهم من السب والثلب.. وما يقصده هؤلاء هو الطعن على الشريعة وإبطالها، لأن الصحابة رضي الله تعالى عنهم هم الذين رووا للمسلمين علم الشريعة من الكتاب والسنة^(١).

إحتلال عدن

وفي عهد هذا الإمام الرافضي عبدالله بن حسن سقطت عدن بيد الاحتلال البريطاني سنة (١٢٥٥هـ / ١٨٣٩م) وكانت وفاته مقتولاً سنة ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م، نتيجةً لتعصبه وطيشه.

بعد مقتل الإمام الناصر عبدالله بن حسن تنفس الكثير من علماء صنعاء الصعداء واستبشروا بذلك، وخاصةً أولئك الذين اضطهدهم الناصر، وفي المقابل أصيب أصحاب الناصر والمتحمسين له من أهل الرفض والزيغ بخيبة الأمل والقنوط^(٢)، وقد أخذ بعض أنصاره يُؤلبون الناس للأخذ بثأره، وكان من بينهم يحيى بن محمد حميد الدين جد الإمام يحيى.

(١) الشوكاني، أدب الطلب، ص ٧٢، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، طبعة ١٩٧٩م.

(٢) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن، ص ٢٨٨.

الهادي محمد بن المتوكل أحمد

(١٢٥٦ - ١٢٥٩ هـ)

عقب مقتل الإمام الرافضي الناصر عبدالله بن حسن بن أحمد بن المهدي عباس سنة ١٢٥٦ هـ — قامت جماعة من كبار رجال الدولة بإخراج محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس من السجن ومبايعته إماماً، وتلقب بالمتوكل ثم الهادي ^(١)، وخرج معه من السجن الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله، الذي اكتفى بالخروج من السجن مسروراً على أن دوراً آخر مازال ينتظره ^(٢).

وقد امتد نفوذ الهادي محمد بن المتوكل في اليمن الأعلى من صنعاء وحتى يريم ^(٣)، واستمر إماماً من سنة ١٢٥٦ هـ إلى سنة ١٢٥٩ هـ، وكان قد قام في أيامه الأخيرة بالإيقاع بنائبه في الحديدة، كما أوقع بعامل تعز والحجرية، وكان الإمام الهادي محمد بن المتوكل أحمد يقوم بتسليط أعوانه على الناس، وقد استطاع العبد فيروز من التقرب إليه وتسليط على الناس وفعل المنكرات.

كما قام الإمام الهادي محمد بمصادرة وزيره القاضي يحيى بن علي الارياني وإبداله بالسيد حسين بن محمد الشامي، ونتيجة لهذا ولغيره من الأسباب فقد استشرى الفساد في مختلف مناطق البلاد، وتقلص نفوذ الإمام الذي تدهورت صحته وسقطت دولته، وفي عهده قام الفقيه سعيد صاحب الدنوة بثورته المباركة وحركته المشهورة.

(١) الحداد، ص ١٨٦ ج ٤.

(٢) العمري، مئة عام، ص ٢٨٨.

(٣) الحداد، السابق.

ثورة الفقيه سعيد (صاحب الدنوة)
(١٢٥٦ هـ)

يا باه سعيد يا باه	يا صاحب الدنوة
أسلمتنا المحنة	والعسكر الزُّوبة

الفقيه سعيد الثائر والشهيد

كانت مناطق اليمن الأسفل خلال الفترة السابقة نهباً لطغيان قبائل بكيل الشمالية التي استغلت انحطاط الإمامة وضعف الأئمة وقاموا بممارسة النهب والسلب والظلم واستغلال الفلاحين في اليمن الأسفل، وخاصةً في المخلاف الأخضر (لواء إب)، فقد استوطنت قبائل بكيل هذه المنطقة منذ الإمام المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين وكذلك في عهد المهدي عبد الله.

ولما زاد طغيان هؤلاء القادمين وتضاعف ظلم وفساد الإمامة جاءت ثورة الفقيه سعيد بن صالح بن ياسين العنسي الهتار (صاحب الدنوة) من مخلاف الشوافي من بلاد إب الذي كانت ثورته سنة ١٢٥٦هـ ضد الإمام الهادي محمد بن المتوكل وضد حكم الإمامة.

ومنذ بداية حركته برز الفقيه سعيد ثائراً ومصلحاً وصوفياً ترك العزلة والدروشة وتحول إلى مصلح اجتماعي وثائر وطني، يُعبر عن جماهير الشعب والغالبية من الفلاحين والبسطاء والعوام الذين طحتهم صراعات الأئمة وأنهكتهم طغيان القبائل، لذلك التفت حوله أعداد كبيرة من ألوية إب وتعز وتهامة ومن المناطق الجنوبية والشرقية، لأنه ركز على هدف واحد هو إزالة الظلم عن كواهل الفلاحين، ورفع عبث قبائل القسم الأعلى المقيمين في اليمن الأسفل ومعظمهم من بكيل.^(١)

(١) تاريخ الحداد، ص ١٨٧ ج ٤.

فقد كانت مناطق اليمن الأسفل إقطاعات يوزعها الأئمة على زعماء القبائل لإبعادهم عن صنعاء مقر سلطتهم، وبذلك يقوم هؤلاء بالبطش على الأراضي الزراعية والتسلط على الملاك وأصحاب الحق الذين شعروا بالظلم والمهانة، لذلك وجد الناس في ثورة الفقيه سعيد طوق النجاة وسبيل الإنقاذ فخرجوا فرحين يرددون الأناشيد والأهازيج والتي منها:

يا باه سعيدي يا باه يا صاحب الدنوة
أسلمتنا المحنة والعسكر الزُوبة

وكان الفقيه سعيد رجل المرحلة بحق، والمعبر عن تطلعات الجماهير بصدق، فأعد العدة، وشد المتزر، وأعلن نفسه إمام الشرع المطهر المهدي، واستجاب لدعوته كل الناس، وتمكن في وقت قصير من تقوية سلطانه وتطهير مختلف المناطق من تلك القبائل، وضرب السكة (العملة) من الفضة الخالصة وخطب باسمه على المنابر، في كل المناطق التي بسط نفوذه عليها، فقد شمل سلطانه كل مناطق إب وتعز وامتد إلى زبيد غرباً وإلى يافع شرقاً، ووصل إلى يريم شمالاً، وقد ساد العدل والأمن المناطق التي حكمها الفقيه سعيد وبسط نفوذه فيها، وكما يذكر الكبسي في تاريخه فقد:

"أجفل إلى الفقيه سعيد أهل اليمن من نقييل صيد (سمارة) إلى عدن وأتوه بالندور والزكاة وضرب الضريبة من الفضة الخالصة، وارتعب المشرق والمغرب حين رأوا رجال بكيل قد فارقوا تلك الحصون وخرجوا عنها وارتحلوا عن اليمن

مرعوبين منهوبين، فقد استولى الفقيه سعيد على المفسدين من ذي محمد وأخرجهم من حصون شوامخ وجبال بواذخ" (١)

وكان التفاف الناس حول الفقيه سعيد حقيقياً عن قناعة ومحبة، ورغبة لا رهبة، فقد ساد الأمن والعدل هذه المناطق التي يحكمها، ولما تمكن من إخراج المتغلبين من ذو محمد باليمن الأسفل، تقدم الفقيه سعيد نحو يريم، بهدف إسقاط الإمامة القاسمية^(٢)، مما أفزع إمام صنعاء الهادي محمد بن المتوكل، ومعه جميع بيت القاسم وكل أنصار الإمامة الهادوية، فقد بدأ الخوف والقلق ينتاب إمام صنعاء ودولته الزيدية كلها^(٣)، لأنه ينازع الأئمة حقهم الشرعي كما يزعمون بحصر الإمامة في البطنين، بينما هذا الثائر والعاقل لم يكن يمتلك النسب الفاطمي!!، لأجل ذلك فقد شنع عليه المتعصبون والجامدون من أتباع الإمامة الهادوية، فقالوا عنه ساحر، وكاهن، ومشعوذ، وأنه ادعى المهذوية كذباً وزوراً، يقول صاحب الحوليات:

"وفي جمادى الأولى لسنة ١٢٥٦هـ — نشأت فتنة الفقيه سعيد في اليمن الأسفل، وهذا (الشيطان) ما هو إلا أكبر أهل الطغيان، الذي شق للمسلمين العصا وتبع هواه وعصى وقد صارت جميع البلاد من جند الباغي اللئيم والطاغي سعيد، لذلك فقد أمر الإمام الهادي بالتجهيز ومال عن الإمامة والدعة ووصل دمار وبقي فيها أياماً، وفي نصف شهر رمضان أمر بالخروج إلى يريم، فوقعت الهزيمة في أصحاب سعيد، وأتاهم بأس الله الشديد وهم نائمون" (٤)

(١) اللطائف السنية، ص ٤١٠.

(٢) الشماخي، ص ١٧١.

(٣) العمري، مئة عام، ص ٢٩٣.

(٤) حوليات يمانية، ص ٩٠، ١٠٠.

وكان جيش الفقيه سعيد كبيراً وقوياً وكفته راجحة، حيث شارك معه في هذه الثورة العديد من كبار المشايخ والزعامات المحلية أمثال:

- الشيخ محمد بن قاسم بن علي بن صلاح من مخلاف الشوافي.
- الأمير سعيد بن أحمد بن علي بن سعد الجماعي صاحب العدين تعز.
- الشيخ حسين بن يحيى عباد صاحب مخلاف ذي رعين.
- الشيخ عبدالله محمد فاضل صاحب مخلاف العود والنادرة.

وهكذا سار الفقيه سعيد وجيشه، وأحاطت الأجناد بمدينة يريم من كل جهة، وضائق الأحوال بالإمام الهادي وأصحابه^(١)، وكان النصر قاب قوسين أو أدنى من الفقيه سعيد وجيشه، لولا حدوث خيانة من الداخل، فقد كان من ضمن المشاركين في جيشه بعض زعماء قبائل ذو محمد من بكيل الذين أطلق سراحهم وجعلهم ضمن جيشه، وكان هذا هو الخطأ الذي أدى إلى الهزيمة، فقد أخطأ الفقيه سعيد عندما استعان ببعض زعماء بكيل الذين قام بسجنهم عقب ثورته، وأعلنوا له الولاء بينما كانوا يحملون عليه الحقد والكراهية.

وقد جاءت الخيانة من قبل النقيب حسين بن سعيد أبو حليقة، والنقيب علي بن علي الهيال، وأتباعهما الذين كانوا سبب الهزيمة، فعندما وصلت قوات الفقيه سعيد إلى يريم وضربت على الإمام الهادي وأصحابه الحصار أوائل شهر شوال سنة ١٢٥٦هـ / نوفمبر ١٨٤٠م، وأثناء الحصار تواصلوا الإمام الهادي مع النقيب أبو حليقة وأصحابه، الذين أكدوا له أنهم سوف

(١) الكبسي، اللطائف السننية، ص ٤١٠.

يقومون بالقبض على الفقيه سعيد وأعوانه، في أول هجوم يقوم به جيش الهادي، وستكون الهزيمة من الداخل.

وأثناء ذلك كانت قد وصلت إمدادات ومساعدات للإمام الهادي من خولان ونهم وهمدان وتوجهوا إلى يريم، حيث استطاعت قوات الإمام الهادي اقتحام معسكرات جيش الفقيه سعيد، الذي لم يكن يتوقع هذه المفاجئة والسرعة، وكانت المفاجئة الأروع قيام النقيب أبو حليقة وأصحابه بالقبض على قادة جيش الفقيه سعيد من المشايخ والزعامات فكانت الهزيمة (الخيانة)^(١).

بعد ذلك ومع كل ما حدث فقد أصر الفقيه سعيد وأنصاره على المواجهة والمقاومة، وتم التراجع إلى نقيل شُمارة، الذي وقعت فيه معركة دامية ووقع فيها القتل والنهب، فحصلت حروب عظيمة آلت إلى أسر الفقيه سعيد واعتقاله، ثم نُهب قريته المسماة (الدنوة)، وغنم عسكر الهادي جميع ما في هذه البلدة.

بعد ذلك توجه الإمام الهادي محمد بن المتوكل إلى مدينة إِب، وهناك قام بإعدام الفقيه سعيد بضرب عنقه وصلبه سنة ١٣٥٧هـ / ١٨٤١م، وبذلك فشلت أول محاولة جادة وقوية للقضاء على الدولة القاسمية والإمامة الهادوية الزيدية.

وبعد عودته منتصراً قضى الإمام الهادي محمد بن المتوكل عدة أيام في مدينة ضوران آنس، وفي الوقت الذي كان فيه النقيب أبو حليقة ينتظر مقابل

(١) العمري، مئة عام، ص ٢٩٧.

خدمته التي قدمها للإمام الهادي، قرر الإمام الهادي قطع رأس أبي حليقة،
الذي خان الفقيه سعيد.

وفاة الهادي محمد بن المتوكل

بعد فشل ثورة الفقيه سعيد وانتصار الإمام الهادي قام بإعادة توطين
قبيلة ذو محمد الذين طردهم الفقيه ^(١)، هذا وكانت وفاة الإمام الهادي محمد
بن المتوكل سنة ١٢٥٩هـ —، وقام من بعده للمرة الثانية المنصور علي بن
المهدي عبدالله.

المهدي علي بن المهدي عبدالله - للمرة الثانية -

عقب وفاة الإمام الهادي محمد بن المتوكل سنة ١٢٥٩هـ — قام من بعده
ابن أخيه الإمام المهدي علي بن المهدي عبدالله بن المتوكل (للمرة الثانية)،
وبدعوته هذه يحاول المنصور علي بن المهدي عبدالله إعادة الاعتبار لنفسه،
حيث قام بتغيير لقبه من المنصور إلى المهدي، كما أنه قام بإطلاق سراح كل

(١) الحداد، ص ١٩٥ ج ٤.

السجناء، مُظهراً للناس حسن نواياه، حيث قام بقتل العبد فيروز الذي ظلم العباد وعبث بالبلاد أثناء حكم الإمام الهادي محمد بن المتوكل.

بالإضافة إلى ذلك فقد قام الإمام المهدي علي بن المهدي عبدالله بتعيين القاضي يحيى بن علي الإرياني وزيراً له، وأثناء ذلك قام بجولة في بلاد يريم وقعطبة وحاول إصلاح أمورهما، كما صادر وأدب بعض الأسر، ومنها بيت الفرخ من أهل الاجلوب، وبعد جولته هذه عاد إلى صنعاء، وفي الوقت ذاته عاد إلى ما كان عليه من الإسراف وإخراج الذخائر وإتلاف بيوت الأموال فيما لا ينفع، فضعفت دولته ^(١)، وسقطت هيئته وقام معارضاً له من أسرته: محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس، الذي كان شديد الطموح للحكم، ولديه رغبة في الوصول إلى السلطة، بأي ثمن أو طريقة، وقامت بينهما حروب وصراعات.

(١) الكبسي، اللطائف السنية.

المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور (٢٦٤-٢٦٦ هـ)

كان هذا الإمام (محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس والذي تلقب بالمتوكل) صاحب طموح بلا حدود، وحب للزعامة وعشق للإمامة، وغرام بالسلطة، حتى أنه كان قد توجه إلى مصر وطلب من محمد علي باشا توليته اليمن فرفض، ثم عاد وتعاون مع الشريف حسين بن علي بن حيدر وقاد جيشه الذي حقق انتصارات واستولى على عدة مناطق وولايات، منها بلاد ريمة، وحيس، وتعز، وذى السفال، ومختلف مناطق اليمن الأسفل، التي انتزعها من يد الإمام علي بن المهدي عبدالله.

الإمام الانتهازي

لقد كان الإمام المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس على استعداد للتعاون مع أي جهة كانت في سبيل السلطة والكرسي، فقد كان انتهازياً إلى أقصى درجة ووصولياً إلى أعلى مرتبة، وكان قد دخل في صراع مع الشريف حسين بن علي بن حيدر، الذي ساعده في القضاء على الإمام المنصور علي بن المهدي عبدالله.

ثم قام هذا الإمام الانتهازي المتوكل محمد بن يحيى بالتعاون مع الأتراك، حيث سهل لهم العودة إلى صنعاء، فقد خرج إلى منطقة عَصِر غرب صنعاء، يستقبل ويرحب بالحملة التركية، التي دخلت صنعاء بمساعدته يوم الخميس ٦ رمضان ١٢٦٥ هـ / ٢٤ يوليو ١٨٤٩ م، ولكن الحملة حوصرت وأجبرت

على الانسحاب بعد أقل من شهر، حيث استقرت على ساحل تامة لفترة
٢٣ عاماً. (١)

ونتيجة لما قام به الإمام المتوكل محمد بن يحيى فقد أصبح في نظر الناس
والشعب خائناً، فكانت الثورة عليه وخلعه وسجنه، فقام علي بن المهدي
عبدالله باستغلال الموقف وأعلن نفسه إماماً للمرة الثالثة، عند ذلك انصبت
المصائب على أهل صنعاء، وتوالت النوائب ولم تستقر فيها دولة، بل وقعت
كالخرقة الحمراء يتناولها كل حين أمير أو عاقل وبهذا الأمر انقضت الدولة
القاسمية (٢).

المنصور المهدي علي بن المهدي عبدالله - للمرة الثالثة -

بعد سقوط الإمام الانتهازي المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن
المهدي عباس بثورة شعبية نتيجة مساعدته الحملة التركية لدخول صنعاء، قام
الإمام القديم الجديد/ المنصور المهدي علي بن المهدي عبدالله للمرة الثالثة،
وكان أول ما بدأ به إمامته الثالثة أن أصدر أوامره بإعدام الإمام المتوكل محمد
بن يحيى، وذلك بقطع رأسه داخل سجن صنعاء في شهر محرم ١٢٦٦هـ،

(١) د. حسين العمري، حوليات العلامة الجرافي، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، دار الفكر، دمشق.

(٢) الكبسي، اللطائف السنية، ص٤١٧.

ومن المفارقات أن هذا الإمام المقتول في السجن، كان قد قام بقطع رأس
رئيس بكيل أحمد بن صالح ثوابة (١).

لم يستمر المهدي علي بن المهدي عبدالله هذه المرة سوى عدة أشهر، تم
بعد ذلك خلعه.

(١) الشماحي، ص ١٧١.

المنصور أحمد بن هاشم الويسي

(١٢٦٤ - ٢٦٩ هـ)

في خضم هذه الفوضى الإمامية ومع انهيار الدولة القاسمية قام أحمد بن هاشم الويسي الهادي سنة ١٢٦٤ هـ إماماً في بلاد صعدة وتلقب بالمنصور، وفي البداية قامت بعض القبائل بإخراجه من المدينة إلى قرية الطلح.

وفي سنة ١٢٦٦ هـ توجه الإمام الويسي إلى بلده حوث، ثم وصل بلدة خمر، حيث انقاد له شيخ عمران الشيخ مقبل الصعر، وامتد نفوذه إلى حجة وبلاد الشرفين، وكان في ذلك الأمر معارضاً للإمام متعدد الألقاب علي بن المهدي عبدالله، الذي خرج بجمع وافر وجيش متكاثر من صنعاء وحط على مدينة عمران، فحصلت حروب متعددة آلت إلى رجوع علي بن المهدي إلى صنعاء بخفي حنين^(١).

(١) الكبسي، اللطائف السنية، ص ٤١٧.

المؤيد العباس بن عبدالرحمن

(١٢٦٦ - ١٢٦٩ هـ)

بعد خلع المهدي علي للمرة الثالثة نصَّب أهالي صنعاء لهم إماماً العلامة عباس بن عبدالرحمن الذي تلقب بالمؤيد، ودخل في صراع مع الإمام القادم من صعدة أحمد بن هاشم الويسي والذي استطاع دخول صنعاء، التي أصبحت مقسمة بين الإمامين المنصور الويسي والمؤيد عباس بن عبدالرحمن (من أحفاد الإمام المتوكل إسماعيل ابن القاسم)، حيث جرت بينهما حروب وخطوب استطاع خلالها المنصور الويسي السيطرة على صنعاء، واعتقال منافسه المؤيد عباس بن عبدالرحمن وحبسه.

وكانت وفاة الإمام الويسي سنة ١٢٦٩ هـ، وهو أول إمام ينافس بيت القاسم وهو هادوي وليس قاسمي.

علي بن المهدي عبدالله للمرة الرابعة والأخيرة

بعد سيطرة الإمام أحمد بن هاشم الويسي على صنعاء، وسجنه الإمام عباس بن عبدالرحمن، خرج الإمام علي بن المهدي من صنعاء خوفاً من الإمام الويسي، ثم إنه استطاع العودة مع بعض أتباعه وحاصر صنعاء وتغلب

على الإمام الويسي، وأعلن نفسه إماماً وتلقب هذه المرة بالمنصور، وبقي على ضعف ووهن، ثم إنه خرج إلى بلاد يريم وخبان، وتلقاه الشيخ عبدالله مثنى فاضل، وبقي مدة في مدينة يريم ولم يحصل على طائل ولم يظفر بنائل^(١)، وبينما هو في بلاد يريم إذ أعلن نفسه إماماً غالب بن محمد بن المنصور الذي تلقب بالهادي وخلع الإمام علي بن المهدي عبدالله للمرة الرابعة والأخيرة.

الهادي غالب بن المتوكل محمد

(١٢٦٧ - ١٢٧٠ هـ)

أعلن نفسه إماماً من برط: غالب بن المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد وذلك سنة ١٢٦٧ هـ، وتلقب بالهادي، وزحف إلى وادي ظهر الذي احتله محاصراً الإمام علي بن المهدي عبدالله ليأخذ منه الثأر لقتله والده في السجن ودخل الإمامان في صراع وحروب كانت صنعاء مسرحاً لهذا الصراع الذي أدى إلى انتشار الفوضى واضطراب الأمن، وإغلاق أبواب البيوت، والمتاجر وإغلاق

(١) الكبسي، اللطائف السنية، ص ٤١٩.

الجوامع والمساجد، ومنها الجامع الكبير الذي استمر مغلقاً مدة شهرين تقريباً.

وأثناء هذا الصراع وفي إطار المهزلة والإمامة، خلع الناس الإمام الهادي غالب بن محمد وأقاموا أحمد أبو طالب الملقب (شوع الليل) إماماً، وفي حدود سنة ١٢٧٠هـ دعا لنفسه بالإمامة محمد بن عبدالله الوزير الذي تلقب بالمنصور.

المنصور محمد بن عبدالله الوزير

(١٢٧٠ - ٣٠٧ هـ)

أثناء هذه المهازل دعا إلى نفسه سنة ١٢٧٠هـ: محمد بن عبدالله بن محمد بن الهادي بن صلاح بن الهادي بن عبد القدوس بن محمد بن يحيى بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن مرتضى بن مفضل بن منصور بن محمد بن مفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي يوسف بن الإمام المنصور يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، المعروف بـ (الوزير) الذي تلقب بالمنصور.

وقد بايعه العديد من العلماء لورعه وزهده، إلا أنه كان حاد الطبع، فجرى عليه في بعض الأيام ما أغضبه فخلع نفسه من الإمامة، وانصرف

للعلم والتدريس والتأليف في بيت السيد وادي السر^(١)، واستمر كذلك إلى وفاته في شهر جمادي الآخرة سنة ١٣٠٧هـ — وكانت وفاته في السر، وقُبر هنالك وبنيت عليه قبة وكان مولده سنة ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م.

وقام من بعده إماماً المتوكل محسن بن أحمد الهادوي، والذي مال إليه الناس لهمة وكياسته.

المتوكل محسن بن أحمد الشهاري

(١٢٧١ - ٢٩٥ هـ)

عقب تخلي الإمام المنصور محمد بن عبدالله الوزير عن الإمامة سنة ١٢٧١هـ قام محسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن حسين بن صلاح بن عبدالرحيم بن الباقر بن نهشل بن مطهر بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المطهر بن يحيى بن مرتضى بن مطهر بن قاسم بن مطهر بن محمد بن مطهر بن علي بن الإمام النار أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين، والذي تلقب بالمتوكل، والمعروف بالشهاري، وأصبح يعرف بالمتوكل محسن الشهاري.

وكان المتوكل محسن الشهاري صاحب همة ودراية مدنياً وعسكرياً، وقد دخل بصراع ومناوشات مع الإمام المنصور حسين بن محمد الهادي، ومع

(١) الاكوع، هجر العلم، ص ١٨٦ ج ١.

غيره من الأئمة الذين ظهروا خلال هذه الفترة، وكان من بين أنصاره وأتباعه محمد بن يحيى حميد الدين جد الإمام يحيى (١).

وكان الشيخ أحمد بن محمد الحيمي قد تولى إمارة صنعاء أيام المحسن الشهاري، ثم تولى من بعده إمارة صنعاء الشيخ محسن معيض.

هذا وكانت وفاة المتوكل محسن بن أحمد الشهاري سنة ١٢٩٥هـ — / ١٨٧٨م، وقد قام معارضاً له الإمام (المشعوذ) (٢) المنصور حسين بن محمد الهادي.

المنصور حسين بن محمد الهادي

(١٢٧٥ - ١٢٧٩ هـ)

سنة ١٢٧٥ هـ قام المنصور حسين بن محمد الهادي معارضاً الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري، ودخل الطرفان في حروب وصراعات في إطار الفوضى الإمامية وانحيار الدولة القاسمية، وقد قام المنصور حسين بن محمد الهادي بدخول صنعاء والخروج منها أكثر من مرة، وكانت وفاته بمدينة حوث سنة ١٢٧٩ هـ / ١٨٦٣م.

(١) الشماحي، ص ١٧٥.

(٢) السابق، ص ١٧٤.

المهدي محمد بن قاسم الحوئي

(١٢٩٥ - ١٣١٩ هـ)

وعقب وفاة الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري قام داعياً لنفسه بالإمامة: محمد بن قاسم بن محمد بن إسماعيل بن حسن بن محمد بن حسين بن علي بن عبدالله بن أحمد بن علي بن حسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب، والذي تلقب بالمهدي والمعروف بـ (البرطي) نسبةً إلى برط التي أعلن منها دعوته سنة ١٢٩٥ هـ.

وكان الإمام الحوئي (البرطي) الذي لم يحقق شيئاً يذكر من أنصار المتوكل محسن بن أحمد الشهاري، وفي نفس السنة (١٢٩٥ هـ) قام الإمام الهادي شرف الدين بن محمد.

الهادي شرف الدين بن محمد

(١٢٩٥ - ٣٠٧ هـ)

عقب وفاة الإمام المتوكل محسن بن أحمد الشهاري سنة ١٢٩٥ هـ — قام داعياً لنفسه: شرف الدين بن محمد بن عبدالرحمن بن حسن بن أحمد بن حسن بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والذي تلقب بالهادي الذي بث دعوته من الاهنوم، ثم انتقل إلى صعدة، حيث سكن حصن السنارة، وجعله مقراً لحكمه وداراً لمملكته^(١).

وخلال إمامته دخل الهادي شرف الدين في حروب ومعارك مع القوات التركية، والقبائل التي تقدم الولاء للأتراك، وكانت القوات التركية قد دخلت صنعاء سنة ١٢٨٩ هـ — / ١٨٧٢ م بمساعدة بعض الأئمة، وفي المقابل فإن أئمة آخرين اتخذوا من حرب ومقاومة الوجود التركي فرصة لنشر دعوتهم وتثبيت إمامتهم، فقد كسبوا إلى جانب القيادة تقوية الدعوة الشيعية الزيدية^(٢).

(١) هجر العلم، ص ١٩٨٣.

(٢) الشماحي، ص ١٧٦.

وكان يقود قوات الإمام الهادي شرف الدين ولده محمد الذي كان عالماً كبيراً اشتغل بالعلم والدعوة للعمل بالكتاب والسنة ونبذ التقليد.^(١)

وعند وفاة الإمام الهادي شرف الدين سنة ١٣٠٧هـ، رشح الأعيان ابنه محمد إماماً من بعده إلا أنه رفض تولي الزعامة وتقلد الإمامة، عند ذلك برز العلامة محمد بن يحيى حميد الدين الذي توجه إلى صعدة ليكون قريباً من مركز اتخاذ القرار باختيار الإمام.

وبالفعل استطاع محمد حميد الدين البروز والحضور، وأعلن دعوته للإمامة واستلام مقاليد الزعامة، فتمت مبايعته إماماً وتلقب بالمنصور، وأخذ كل ما تركه سلفه الإمام السابق الهادي شرف الدين من أسلحة وعتاد وأموال وغيرها، كما قام بتعيين العلامة محمد بن الإمام الهادي شرف الدين نائباً له في صعدة.

وبذلك بدأت دولة بيت حميد الدين وفي الوقت ذاته دخلت الإمامة الزيدية الهادوية بداية النهاية.

(١) هجر العلم، ج٤.

بيت حميد الدين وبداية النهاية
(١٣٠٧-١٣٨٢هـ/١٨٨٩-١٩٦٢م)

المنصور محمد بن يحيى حميد الدين

(١٣٠٧ - ١٣٢٢ هـ)

عقب وفاة الإمام الهادي شرف الدين سنة ١٣٠٧ هـ — قام داعياً لنفسه بالإمامة العلامة: محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى (حميد الدين) بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام المنصور القاسم بن محمد، وتلقب بالمنصور والذي كان مولده في صنعاء سنة ١٢٥٠ هـ، ونشأ في حجر والده العلامة يحيى حميد الدين^(١).

ولقب (حميد الدين) نسبة إلى جده يحيى بن محمد بن إسماعيل، الذي لقب بذلك لمصاهرته آل حميد الدين بن المطهر شرف الدين أصحاب كوكبان^(٢).

وكانت الإمامة الزيدية الهادوية قد انتهت عملياً بوفاة الإمام المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد سنة ١٢٥١ هـ، وسقطت فعلياً وشعياً بوفاة الإمام الهادي شرف الدين سنة ١٣٠٧ هـ، إلا أن وجود القوات التركية شكّل فرصة مناسبة ومعطيات ملائمة للإمام المنصور محمد حميد الدين للنفخ في روح الإمامة وإطالة عمرها، حيث برز ومعه ولده الوحيد يحيى كقيادة لمقاومة الوجود التركي، ولم يكن ذلك من باب الوطنية بقدر ما كان وسيلة لترسيخ حكمه وتوطيد سلطاته، بالإضافة إلى أن الإمام المنصور محمد حميد الدين

(١) علي بن عبدالله الإرياني، سير الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، المسمى بالدر المنتور في سيرة الإمام المنصور، دراسة وتحقيق د. محمد عيسى صالحية، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، دار التيسير - عمان، الأردن.

(٢) العمري، مئة عام من تاريخ اليمن.

كان ينطلق في محاربته للأتراك من منطلق مذهبي، فقد كان شديد التمسك بالمبادئ الزيدية والهادوية^(١)، بل وكان جارودياً شديد التعصب والمغالاة في تشييعه وأخذ بما قاله الإمام المتوكل إسماعيل وغيره بتكفير الأتراك لأنهم على المذهب السني.

وبالغ الإمام المنصور محمد حميد الدين في تكفير الأتراك، والقسوة في معاملتهم، وامتد ذلك إلى كل من يسالمهم أو يتعاون معهم، فإنه يأمر بقتله واغتياله، كما حدث مع القاضي محمد بن محمد جعمان، وله في ذلك سجل حافل، وقصص كثيرة تثبت تعصبه واعتناقه مذهب الجارودية.

فقد أظهر الإمام المنصور محمد حميد الدين في أكثر من مناسبة عداؤه الشديد للعلامة ابن الأمير الصنعاني، وفي الوقت ذاته كراهيته للعمل بالسنة، وكان ابنه يحيى عكس والده، فقد كانت له ميول لعلم السنة والعمل بها، متأثراً بشيخه العلامة أحمد بن عبدالله الجنداري، وكان والده الإمام المنصور يردد: لقد تجندر الولد يحيى أي تأثر بالجنداري، وكثيراً ما يحذره من الجندرة.

وكان الإمام المنصور اتخذ من قفلة عذر إحدى بطون حاشد، مقراً لإقامته، وعاصمة دولته، كما قام بتعيين العلامة الزاهد محمد بن الإمام الهادي شرف الدين نائباً له في بلاد صعدة، بينما كان ولده يحيى قائد قواته في معركته وحربه مع الإدارة العثمانية، والتي كان نفوذها الواسع في اليمن الأسفل وتهامه، وذلك لعدة أسباب منها سهولة وصول الإمدادات العسكرية، ولعدم وجود خلافات مذهبية بين أهل هذه المناطق والأتراك، بينما كانت المواجهات شديدة والمعارك طاحنة في اليمن الأعلى.

(١) الشماحي، ص ١٨٢.

ومع وجود بعض السلبيات فقد كان للإدارة العثمانية في ولاية اليمن عدة إيجابيات، وقامت بجملة من الإجراءات والتنظيمات، وإنشاء نظام إداري جديد، كما قامت بشق الطرقات في مناطق جبلية وعرة، وتم إدخال أسلاك (البرق) سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م، كما جلبت سنة ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م مطبعة عربية وتركية عثمانية، صدر عنها أول صحيفة يمنية هي صحيفة صنعاء^(١).

ومع تواصل المواجهات والحروب بين الإمام المنصور محمد ومعه ابنه يحيى من جانب، والقوات التركية من جانب آخر، فلم يستطع أحد الطرفين تحقيق نصر حاسم ضد الآخر، فقد كانت المواجهات سجالاً، واستمر الوضع كذلك حتى وفاة الإمام المنصور محمد حميد الدين سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م وخلفه ابنه الوحيد يحيى الذي تزامن حكمه مع اليمن المعاصر.

(١) العمري، تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، ص١٦٢، ١٦٣.

المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين

(١٣٢٢ - ١٣٦٧ هـ)

ولد الإمام يحيى في مدينة صنعاء عام ١٢٨٦هـ — / ١٨٦٩م، ونشأ في كنف والده الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وبدأ يمارس القيادة السياسية والعسكرية في ظل حكم والده المتسم بالاضطراب والمقاومة ضد الأتراك^(١).

دعا لنفسه بالإمامة بعد وفاة والده سنة ١٣٢٢هـ — / ١٩٠٤م وتلقب بالمتوكل، وعمره خمسة وثلاثون عاماً، وكان يخشى من قيام العلامة محمد بن الإمام الهادي شرف الدين بالدعوة لنفسه بالإمامة، باعتباره في نظر العلماء والناس عامة أولى وأجدر وأحق بالإمامة، ولكن الحظ كان مع الإمام يحيى، حيث رفض العلامة محمد بن الإمام شرف الدين تولي الإمامة للمرة الثانية، واستمر في عمله السابق كنائب للإمام في بلاد صعدة.

ومع ذلك فلم تكن طريق السلطة أمام الإمام يحيى مفروشة بالورد فقد وقف ضده عدد من العلماء والأعيان وأهل الحل والعقد الذين صرحوا بعدم اقتناعهم به إماماً، وعند توجهه إلى مجلس المبايعة اصطحب الإمام يحيى الشيخ ناصر بن مبخوت الأحمر شيخ مشايخ حاشد، من أجل أن يقطع الطريق أمام العلماء الذين مازالوا مترددين في اختياره إماماً، حيث مارس

(١) د. أحمد قايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، ص ٣٨، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

الشيخ ناصر بن مبخوت الضغوط المختلفة على العلماء الموجودين الذين اضطروا لمبايعة الإمام يحيى حميد الدين رهبةً لا رغبة.

الضحيات

بدأ الإمام يحيى حميد الدين حكمه بالتخلص من الشخصيات الكبيرة التي وقفت ضد اختياره إماماً، بالإضافة إلى الشخصيات القوية التي يشعر أنها تشكل خطراً عليه، فقام بقتل كل من:

١ - شيخه وأستاذه القاضي محمد بن إسماعيل جغمان.

٢ - القاضي إسماعيل بن يحيى الردمي.

٣ - الشيخ أحمد كحيل - من الحيمة.

٤ - الشيخ سعيد علي دودة - من همدان.

وكان العلامة الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن قاسم بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد (الضحيات)^(١)، قد دعا لنفسه بالإمامة معارضاً الإمام يحيى وتلقب بالهادي.

ودخل معه في حروب دموية ومواجهات عسكرية استمرت عدة سنوات، استطاع خلالها الإمام يحيى هزيمة الإمام الضحيات الذي ترك السياسة وابتعد عن الإمامة واشتغل بالعلم والعبادة، حيث تفرغ للعلم تدريساً وتأليفاً حتى وفاته سنة ١٣٤٣هـ^(٢).

(١) نزهة النظر، ص ١٢٤.

(٢) هجر العلم، ص ١٣٢.

الإمام يحيى وخروج الأتراك

يبدأ حكم الإمام يحيى حميد الدين سنة ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م متزامناً مع أوائل القرن العشرين الميلادي وبداية تاريخ اليمن المعاصر، وكان أول دخول للإمام يحيى إلى صنعاء في إبريل سنة ١٩٠٥م / ١٣٢٣هـ، وذلك بعد انسحاب الأتراك منها إلى حراز، ثم استطاعت القوات التركية اقتحام صنعاء وطرده الإمام يحيى الذي توجه إلى بلاد حاشد، حيث واصل مواجهاته ضد الأتراك على شكل حروب عصابات، وكان الإمام يحيى ينطلق في حربه للأتراك من خلال تفكير محدود بحيث اقتصر مطالبه خلال المفاوضات مع الوفد الذي بعثت به الحكومة التركية على الاعتراف به كحاكم ديني تنحصر صلاحياته في مجال القضاء وإقامة الحدود الشرعية، مع بقاء السلطة المالية والإدارية بيد الأتراك.

وكانت الحكومة العثمانية قد رفضت هذه الشروط، وبسبب استمرار القتال فتحت الحكومة العثمانية باب المفاوضات وأرسلت إلى صنعاء وفداً من كبار علماء مكة، ولما لم تثمر كل المحاولات للتوصل إلى اتفاق، سادت حالة من الحرب حتى عقدت اتفاقية دعان^(١).

وقد شكل صلح دعان سنة ١٣٢٩هـ - ١٩١١م، استجابة ملحة وضرورية لما عاناه الجانبان من ويلات الحروب، بالإضافة إلى أن هذا الصلح حقق للناس إنجازاً وأتاح لهم الانصراف إلى شئونهم وممارسة حياتهم اليومية بصورة طبيعية، ومع أن الاتفاق لم يمنح الإمام يحيى استقلالاً تاماً، إلا أنه أعطاه بعض الحقوق^(٢).

(١) أحمد قايد الصائدي، حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى، ص ٣٣، ٣٤.

(٢) الحداد، التاريخ العام لليمن.

وقد جاءت نتائج الحرب العالمية الأولى لصالح الإمام يحيى، فقد أدى هزيمة تركيا في هذه الحرب إلى سحب قواتها، وبذلك أصبح الإمام يحيى هو الحاكم المطلق لليمن، ودخل صنعاء محاطاً بمحالة من حب الجماهير وتقديسها، ومهابة واحترام يملآن القلوب، فأسس مملكته في شمال اليمن وترك الجزء الآخر في جنوب اليمن بيد الاحتلال الإنجليزي، ولقد عزز حكم الإمام يحيى الفكرة التاريخية الثابتة بعدم قدرة نظام الإمامة على تطوير اليمن.. وخلال أربعة وأربعين عاماً من حكم الإمام يحيى سيطر الجمود والشلل على الحياة الاقتصادية والثقافية والعمرانية في اليمن كلها.^(١)

يحيى حميد الدين وسياسة الاستئصال



الإمام يحيى

وبعد خروج الأتراك مارس الإمام يحيى سياسة الاستئصال للشخصيات البارزة وخاصة تلك التي وقفت معه من زعماء القبائل، فكان لا يعطي المناصب إلا من ترتضيه طبيعة الحاكم المستبد، والملك القوي الحقود الكنود، فاختار عبدالله الوزير، وعلي الوزير، ويحيى بن محمد المتوكل الشهاري، وعبد الملك بن عبدالرحمن المتوكل الشهاري، والقاضي عبدالله العمري، وآل مطهر، وآل الجرائي، وآل إسحاق، وفوق الجميع يجلس الإمام يحيى حاكماً مطلقاً لا

(١) الدكتور عبدالرحمن يحيى الحداد، صنعاء القديمة، المضامين التاريخية والحضارية، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، المؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء.

تعرف الرحمة إلى قلبه القاسي مسلماً، فقد كان حقوداً لا ينسى أية زلة،
بخيلاً حتى على نفسه وذويه^(١).

لقد كان باستطاعة الإمام يحيى أن يخلق باليمن في آفاق عالية، وأن يحقق
منجزات غالية، ولكن منعه من تحقيق ذلك: عقله المنغلق، وفكره الجامد،
وظلمه البائن، وبخله الفاحش، مما جعله يسير باليمن نحو الهاوية، ويجعلها
قرية نائية، فبينما كان ركب البشرية قد جاوز في مسيرته عصر النهضة واقتحم
أبواب العصر الحديث، كانت اليمن في عهد الإمام يحيى مازالت تعيش في
أوهام القرون الوسطى، وتتخبط في متاهات من الضلال لا حدود لها،
فالشعب اليمني في عهده حي كالميت وميت كالحى، حرم الشعب من كل
شيء.. لقد كانت كل دقيقة في سني حكم الإمام يحيى الطويل طاحونة هائلة
تسحق عظام الشعب، وتنهش لحمه وتفري جلده^(٢).

اتفاقية الطائف

بينما كانت الشعوب الأخرى تنهض وتتقدم وتتطور، فهذا الملك
عبدالعزیز بن سعود استطاع توحيد المناطق الخاضعة لحكمه في نجد والحجاز
تحت اسم المملكة العربية السعودية، وذلك سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م، والذي
دخل في حرب مع الإمام يحيى انتهت بتوقيع معاهدة الطائف المشهورة، سنة
١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م والتي وضحت الحدود بين البلدين، كما اعترف الإمام
يحيى بالحدود الشطرية لليمن ووقع مع الإنجليز معاهدة صداقة وتعاون، وبعدد

(١) الشماحي.

(٢) عبدالستار الحلوجي، الزبيري شاعر اليمن، ط ١٩٦٨ م.

هاتين المعاهدتين (معاهدة الطائف، والمعاهدة مع الإنجليز) انتهت متاعب الإمام مع السعوديين وخفت مع بريطانيا (١).

همسات الأحرار وصرخات المناضلين

وكانت هزيمة الإمام يحيى أمام القوات السعودية سنة ١٩٣٤م، قد أدت إلى انهيار معنوياته، وزوال هيئته في قلوب الناس، فصدرت لأول مرة المنشورات التي تكشف مفاسده، وتفضح مساوئه، وخاصة نظام الرهائن بأخذ أبناء القبائل ليضمن الولاء وعدم الخروج، فزاد هذا الأمر من تشويه صورة الإمام يحيى، الذي تعتمد الإساءة إلى زملائه وأعدائه والمؤيدين له في بداية حكمه.

ومع كل المتغيرات التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة وشهدها العالم، فقد كان حكم الإمام يحيى يتسم بالفردية والظلم المطلق، والجمود والجور، والعزلة والانغلاق الكامل، لقد ورث الإمام يحيى حميد الدين كل مساوئ ومفاسد ومظالم الأئمة السابقين، وتميز في مسألة الظلم والبخل، فهناك إجماع واتفاق بين الناس عامتهم والخاصة على بخل الإمام يحيى وظلمه، حتى أن ذلك أصبح من المعلوم بالضرورة، ولا يحتاج إلى دليل أو إثبات يقول الشاعر أحمد محمد الشامي:

أيها المستبد بالأمر فينا	خفف الوطاء ما أظنك سالم
أنت أفعمت شعبنا بالدواهي	أنت أفنيت قومه بالمزاعم
أنت ألبسته ثياب المخازي	أنت دنست طهره بالسخائم
أنت ما أنت لست إلا مثالاً	من ضلال مخضب بالمآثم

(١) د. الصائدي، المعارضة، ص ٣٩.

لا حياء لا عفة لا احتشام لا وقار لا شمىة لا تراحم
كل قسوة وظلم وفتك لجهول ومستغيث وعالم
أيها الشعب كيف ترضى هواناً لم تبقى موطئاً بالمناسم
كيف ترضى الحياة في عز غر مستهام في سلب مالك هائم؟

وأمام ذلك بدأت مراحل النضال مع الهمسات الأولى للمناضل الحاج محمد المحلوي.. وصرخات الزيري وكلمات النعمان، وغيرهم من الطلائع الأولى للأحرار والمناضلين الذين أخذوا بتشكيل وتكوين الهيئات والمنظمات والاتجاهات ومنها:

هيئة النضال التي أسسها أحمد بن أحمد المطاع بصنعاء سنة ١٣٥٤هـ،
حزب الأحرار في عدن بقيادة الزيري والنعمان سنة ١٣٦٣هـ، جمعية
الإصلاح بمدينة إب برئاسة القاضي محمد بن علي الأكوع والقاضي
عبدالرحمن الإرياني، هذه المنظمات الثلاث وغيرها من الأعمال الجماعية
والفردية اتفقت على هدف واحد يتمثل بنسف حكم الإمام يحيى وأسرته.

لقد جعلت سياسة الإمام يحيى الشعب اليمني يعيش حياة سيئة، بل
مأساوية، وحياة بئيسة، بل شقية، مع جهل وفقر وأمراض وحرمان، وانغلاق
ظلمات بعضها فوق بعض.

ماذا دهمى قحطان؟ في لحظاتهم بؤس، وفي كلماتهم آلام
جهل وأمراض وظلم فادح ومخافة ومجاعة وإمام
والناس بين مكبل في رجله قيد، وفي فمه البليغ لجام
أو خائف لم يدر ما ينتابه منهم أسجن الدهر أم إعدام

والاجتماع جريمة أزرية والعلم إثم، والكلام حرام
والشعب في ظل السيوف ممزق الأوصال مضطهد الجناح يضام
وعليه إما أن يغادر أرضه هرباً، وإلا فالحياة حمام
نثروا بأنحاء البلاد ودمروا عمرانها، فكأنهم ألغام

إمام البخلاء

ومن عجائب الإمام يحيى وكل أمره عجيب أنه لم يكن يهتم بأمر من أمور الإسلام وأركانه مثل اهتمامه بالزكاة، وكأن بقية الأركان ليست من الإسلام، والأكثر غرابة أنه كان يعرف مصادر الزكاة وكيف يأخذها، بكل قسوة وشدة، ويتجاهل وينسى مصارفها الشرعية!، ومع أنه كان عالماً بل مجتهداً، إلا أن همه الوحيد هو جمع المال من حله ومن غير حله، ويأخذ الزكاة في القليل والكثير، وكان يشرف بنفسه على خزن الأموال النقدية في المخازن والأقبية، فإذا امتلأ المخزن أقفل عليه بمغالق وأقفال محكمة، ثم يأمر بسد الباب بالأحجار^(١).

لقد كدس وكنز الأموال الكثيرة، والقناطر المقلطرة من الذهب والفضة، ملايين من الريالات الفرنسية ريال ماري تريزا الذي هو من الفضة الخالصة، والغرابة لا تتوقف عن هلهله الشديد، وبخله الكبير، ولكن الغرابة الأشد، والأمر الأعجب أين ذهبت تلك الأموال؟ خاصة أن الإمام يحيى لم ينفق شيئاً يذكر لا على الشعب ولا حتى على نفسه ! والحق أن الأمر أكثر من الغرابة، وأكبر من الحيرة: ((أنه شيء أكبر من البخل بكثير، لقد كان رجلاً غريباً إلى

(١) هجر العلم، ص ١٧٣٦ ج ٢.

أبعد الحدود، فقد كان الإمام يحيى يحكم اليمن بطريقة غريبة وعجيبة، وأنت تصاب بالدوار عندما تفكر في أن اليمن في منتصف القرن العشرين ولا مدارس أو جامعات أو طرق، الحقيقة أنه من الصعب على الواحد منا أن يسرد سرداً كاملاً يعطي صورة عن تلك الأزمنة^(١).

نهاية طاغية

لقد بلغ الأمر غايته، وأصبح وجود الإمام يحيى أمراً لا يطاق، وحكم هذه الأسرة لا يعقل، فكانت ثورة ٤٨م الدستورية، التي ولدت فاشلة وبدأت خاطئة باختيار عبدالله الوزير إماماً دستورياً بديلاً عن الإمام يحيى، حيث كان هذا الاختيار وهذا الإجراء خطأ تاريخياً ارتكبه أحرار ٤٨م، ثم تأتي إشاعة موت الإمام يحيى التي أدت إلى نشر الميثاق الوطني ومعه أسماء أعضاء الحكومة الدستورية، ثم يأتي مقتل الإمام يحيى ليشكل كل ذلك سلسلة من الأخطاء أدت إلى فشل الثورة ونجاح الطاغية أحمد حميد الدين، الذي استطاع بداهته وذكائه، وقسوته وشدته أن يضرب عصافيرين بحجر واحد، لقد شكل إذاعة ونشر الميثاق وأسماء رجال الثورة حرجاً شديداً وموقعاً صعباً في صنعاء للأحرار والإمام يحيى على حدٍ سواء، وعندما طلب الإمام يحيى من ولده أحمد سرعة الوصول من تعز إلى صنعاء لمواجهة الموقف تعمد ولي العهد التأخر والتباطؤ، حتى يتيح الفرصة للأحرار للتخلص من والده وقتله، وكان بالفعل ما توقعه، بل ما خطط له بأن الأحرار بعد نشر الميثاق وأسماء رجال الثورة وقادتها، سيقومون بقتل والده في صنعاء وقتله هو في تعز وهذا ما تم، فكان مقتل الإمام يحيى حميد الدين في صنعاء، في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ / ١٧ / ٢ / ١٩٤٨م، وفي نفس اليوم إعلان عبدالله بن علي الوزير

(١) أحمد جابر عفيف، شاهد علي اليمن، أشياء من الذاكرة، ط ١ ٢٠٠٠م، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء.

نفسه إماماً وتلقب بالهادي، معارضاً ولي العهد أحمد حميد الدين الذي تلقب بالناصر.

الهادي عبدالله بن أحمد الوزير (ثورة ١٣٤٨م)

ولد الإمام عبدالله بن أحمد الوزير في هجرة بيت السيد سنة ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م، وكان الإمام يحيى قد ولاه الحكم والقضاء سنة ١٣٣٤هـ، وهو في السابعة والعشرين من عمره وفي سنة ١٣٤٠هـ أرسله إلى مدينة إب التي كانت تابعة للواء تعز ليقرر أمور الزكاة وهي ما كان يهتم بأمرها الإمام يحيى من أركان الإسلام الخمسة، وقد أرسله الإمام يحيى عدة مرات على رأس حملات ضد المناطق والقبائل المتمردة.

وقد اشتهر الوزير خلال هذه الفترة شهرة واسعة في طول اليمن وعرضها لكثرة غزواته وحملاته العسكرية حتى طغت شهرته على شهرة الإمام نفسه، لذلك فقد وجد في نفسه أهلية لتولي الإمامة.

وكانت سياسة الإمام يحيى المستبدة والظالمة، خلال سنوات حكمه المظلمة، قد أدت إلى تكوين معارضة وطنية، تكونت من قوى متباينة، وأسهمت فيها قوى خارجية كالإخوان المسلمين وأفراد البعثة العسكرية

العراقية، وكانت لكل قوة من هذه القوى أسبابها الخاصة التي دفعت بها إلى صف المعارضة^(١).

بيت الوزير والمعارضة

ومنذ انضمام بيت الوزير إلى دائرة المعارضة (لأسباب خاصة بهم)، تم وضع اسم عبدالله بن أحمد الوزير لتولي الإمامة، بعد وفاة الإمام يحيى حميد الدين وفاةً طبيعية، فقد كان موته متوقعاً وقريباً نظراً لكبر سنه وتدهور صحته.

وقد لعب الفضيل الورتلاني الذي أرسله الإخوان المسلمون دوراً أساسياً في وضع الترتيبات اللازمة لانتقال الإمامة، بعد موت الإمام يحيى موتاً طبيعياً إلى الإمام عبدالله الوزير، وشملت هذه الترتيبات وضع (الميثاق الوطني المقدس) وتحديد أسماء أعضاء الحكومة، وتسمية الموظفين الشورويين ومدراء الوزارات وتم الاحتفاظ بهذه الترتيبات سراً، لتعلن فور موت الإمام يحيى لقطع الطريق أمام ولي العهد^(٢).

وكان الأحرار قد وضعوا نسخة لهذه الترتيبات في عدن عند الزبيري والنعمان ونسخة في القاهرة عند الإخوان المسلمين، على أساس نشرها فور سماع خبر موت الإمام يحيى، وقد تمكن ولي العهد أحمد عبر جواسيسه وعيونه من كشف ومعرفة هذه الترتيبات، وقام بنشر إشاعة خبر وفاة والده الإمام يحيى، وعند سماعهم هذا الخبر الكاذب قام الأحرار في عدن والقاهرة بنشر كافة الترتيبات (الميثاق الوطني المقدس وأسماء رجال وقادة الثورة)، الأمر الذي

(١) د. الصائدي، ص ٢٣٨.

(٢) السابق، ص ٢٤١.

دفعهم إلى اغتيال الإمام يحيى في ١٧ فبراير سنة ١٩٤٨م، وبالتالي تم الإعلان عن تولي عبدالله بن أحمد الوزير الإمامة وتلقب بالهادي.

الصراع على الإمامة

من جانبه أعلن ولي العهد أحمد نفسه إماماً شرعياً، وتلقب بالناصر، وبذلك ظهر الصراع والحرب بين الإمامين المتنافسين كما هي العادة، ولكنها هذه المرة أخذت غطاء الثورة الدستورية، بينما الصراع في الواقع بين بيت حميد الدين وبيت الوزير، بل لقد فتح اغتيال الإمام يحيى شهية الأسر الهاشمية والبيوت الهادوية الأخرى للدخول في اللعبة، والتنافس على الإمامة.

وكان الإمام أحمد قد توجه نحو حجة لتأليب القبائل ضد الأحرار والثورة الدستورية ومواجهة الإمام عبدالله بن أحمد الوزير، الذي أرسل إليه الإمام أحمد برقية جاء فيها:

"من أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد بن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى بن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين إلى الناكث الذليل الحقير عبدالله الوزير.. لقد ارتقيت مركباً صعباً عن طريق الغدر والخيانة، وإنك ستسقط إلى الهاوية في القريب ذليلاً حقيراً، وإني زاحف إليك بأنصار الله الذين سترى نفسك تحت ضرباتهم معفراً فريداً " وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ " والعاقبة للمتقين والله المستعان".

لقد كان الأحرار في غفلة من رغبة عبدالله الوزير في السلطة وبحته عن الإمامة في إطار الأسيرة الهادوية، فقد رفض الخروج لمواجهة الإمام أحمد وهو قادم من حجة خوفاً على السلطة، وكان بقاءه في صنعاء من أهم أسباب فشل الثورة.

والجدير بالذكر أنه قد سبق اتفاق الأحرار مع عبدالله الوزير لتولي الإمامة بعد موت الإمام يحيى، سبقه اتفاق آخر، تم بين سيف الإسلام حسين بن الإمام يحيى، وعلي حمود شرف الدين، وعلي عبدالله الوزير، الذين اتفقوا على أن يكون عبدالله بن أحمد الوزير هو الإمام بعد وفاة الإمام يحيى وفاة طبيعية^(١).

ولأجل ذلك وعقب مقتل الإمام يحيى في ١٧/٢/١٩٤٨م، توجه عبدالله الوزير إلى قصر صنعاء لحصانته، فجعله مقراً له، وأعلن للناس أن الإمام يحيى قد توفي، ولم يذكر أنه قتل، وقبل ذهابه إلى القصر كتب رسالة إلى سيف الإسلام الحسين بن الإمام يحيى هذا نصها:

"سيف الإسلام الحسين بن أمير المؤمنين حفظه الله وسلام الله عليكم إنا لله وإنا إليه راجعون.

بلغنا الآن موت مولانا أمير المؤمنين رضي الله عنهم بسكتة قلبية في الدورة فالله يجبر مصابنا وجميع المسلمين، وبناءً على ما سبق من تكليفكم أنتم والأخ/ علي بن عبدالله (الوزير) والأخ/ علي حمود (شرف الدين) والحلالي (القاضي حسين الحلالي) وغيرهم في تعز سنة ١٣٥٧هـ بالقيام بالأمر بعد وفاة مولانا عليه السلام والتمام على ذلك، وما تردد من عموم الطبقات في اليمن من العلماء السادات حتى رؤساء الجيش بقيامي بالأمر بعد الإمام، والمبايعة على كتاب الله وسنة رسوله × قولاً وفعلاً قد قبلت مستعيناً بالله، مبتغياً بذلك رضاه".

(١) هجر العلم.

وهكذا أعلن عبدالله الوزير نفسه إماماً وتلقب بالهادي، ولكن الإمام أحمد استطاع الذهاب إلى حجة وحشد الحشود وألب القبائل لأخذ الثأر من قتلة أبيه، وسرعان ما استجابت هذه القبائل بعد أن أباح لهم الإمام أحمد نهب بيوت الأحرار بشرط أن يعتقلوهم جميعاً ولا يفلت منهم أحد، وعلى رأسهم الإمام عبدالله الوزير، الذي رفض الخروج من صنعاء لمواجهة جيش الإمام أحمد وبقي فيها خائفاً على العرش.

سقوط صنعاء

وهكذا سقطت صنعاء بيد الإمام أحمد وأتباعه، وتم اعتقال الإمام الوزير بسهولة ويسر، ولو أنه صمد ودافع عن نفسه لكان أشرف له وأكرم من تسليم أمره إلى يد عدوه اللدود الإمام أحمد^(١). فقد كان عبدالله الوزير رحمه الله تعالى من الأسباب الرئيسة التي عجلت بسقوط صنعاء فعلاوة على كونه متمزناً ومتعصباً وأكثر تقليدية وضيق أفق من الإمام يحيى فإنه كان أيضاً متزهداً ومستبداً.. وكان يشك في الأحرار ولا يتفق مع آرائهم^(٢).

(١) هجر العلم، ص ٢٠٢، ٢٠٦.

(٢) حميد أحمد شحرة، مصرع الابتسامة، ص ٢٠٢، الطبعة الأولى ١٩٨٩م، المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية - صنعاء.

النعمان وبيت الوزير

وكان العديد من الأحرار وفي مقدمتهم الأستاذ أحمد محمد نعمان يرون أن الإمام يحيى وأولاده خير من آل الوزير، ويعلل النعمان هذا الموقف بأنه يرى آل الوزير متكبرين مظالمين وجامدين ومتشددين أكثر من بيت حميد الدين، بالإضافة إلى ذلك فقد كان بين الأسرتين ثار لأن الإمام يحيى في بداية الأمر اعتمد على رجال بيت الوزير في حكم اليمن ولم يعتمد على أولاده.

وعندما كبر أولاد الإمام يحيى نحى رجال بيت الوزير ووضع أبناءه مكانهم، فمكان الصراع بين الأسرتين على السلطة والإمامة ومن الخطأ أن يصبح بيت الوزير بدلاً عن بيت حميد الدين لأن هؤلاء نسخة من أولئك بل إنهم شركاء في الحكم والظلم^(١).

وفي صبيحة يوم الخميس ٢٩ جمادي الأولى سنة ١٣٦٧هـ أمر الإمام أحمد بضرب عنق الإمام الوزير في فناء الدار التي كان معتقلاً فيها، في حجة، وقد نقل رأس الإمام الوزير مع ثلاثة شهداء آخرين إلى صنعاء ووضعت على نوافذ وزارة الصحة لإرهاب الناس، وقيل: إن رأس الإمام الوزير عُرض على نساء الإمام يحيى ليتشفين منه، وقد قام الإمام أحمد بهدم بيوت آل الوزير في صنعاء وفي هجرة بيت السيد نكاية بهم، وتخويفاً لمن يفكر في النيل منه أو من سياسته أو يطمع في منازعة الحكم^(٢).

(١) مذكرات أحمد محمد نعمان، ص ١٦٧، ١٦٨، تحرير الدكتور علي محمد زيد، مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

(٢) السابق، ص ٢٠٧.

شهداء ثورة ١٩٤٨م

كان إعدام رجال ثورة ٤٨م دون محاكمة أو استجواب وذلك على الترتيب الآتي^(١):

م	الاسم	التاريخ
١	عبدالله الوزير (الإمام)	٢٩ جمادي الأولى
٢	زيد بن علي المشكي	سنة ١٣٦٧هـ
٣	محمد الوزير	٣٠ جمادي الأولى
٤	محمد بن حسن أبو راس	سنة ١٣٦٧هـ
٥	حسن صالح الشايف	
٦	أحمد المطاع	٥ جمادي الثانية
٧	محمد بن محمد الوزير	سنة ١٣٦٧هـ
٨	عبدالله بن محمد الوزير	
٩	محي الدين العنسي	
١٠	أحمد الحورش	١ رجب سنة ١٣٦٧هـ
١١	صالح المسمري	
١٢	حسين الكبسي	
١٣	علي بن عبدالله الوزير	
١٤	الغادم غالب	٧ ربيع الثاني سنة
١٥	عزيز يعني	١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م
١٦	محسن علي هارون	
١٧	عبدالله صالح الحسيني	
١٨	ولده محمد عبدالله الحسيني	٧ ربيع الثاني سنة ١٣٦٨هـ
١٩	محمد ريمان	في تعز
٢٠	علي العنمي	
٢١	محمد قائد الحسيني	
٢٢	مصلح بن محسن هارون	تم إعدامهم في صنعاء
٢٣	العنجة	بإشراف الأمير الحسن بن يحيى حميد الدين
٢٤	سنهوب	يوم ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٨هـ
٢٥	الذيب	
٢٦	الرئيس جمال جميل	تم إعدامه وهو صائم يوم ١٧ رمضان ١٣٦٨هـ
٢٧	علي بن ناصر القردي	
٢٨	محمد الحمزي	في حجة

(١) علي بن علي صبرة، شهداء ثورة ١٩٤٨م، مركز الدراسات والبحوث، ص ٦١٧.

أحمد حميد الدين (١٣٦٧-١٣٨٢ هـ / ١٩٤٨-١٩٦٢ م)



هنا نحن في الفصل الأخير من تاريخ الإمامة وعصر الأئمة، وهذا الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين آخر الأئمة الهاشمية وهو يمثل نهاية النهاية، فقد كان وهو يمارس طغيانه واستبداده يحفر قبر الإمامة ويسدل الستار على آخر فصول هذه المأساة والنكبة التي شكلت وتشكل الخطر الأكبر على اليمن واليمنيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

كان سيف الإسلام أحمد بن الإمام يحيى ينتظر بفارغ الصبر وشديد الشوق منصب الإمامة وتقلد الزعامة، وشكلت ثورة ٤٨م فرصة سانحة وملائمة، حيث استطاع بدهائه الشديد خلط الأوراق على والده والأحرار، وتخلص من الجميع، وإعلان نفسه إماماً على اليمن وتلقب بالناصر.

أحمد يا جناه

كان الإمام الناصر أحمد معروفاً منذ صغره بالطيش، وسرعة الانفعال، وكثرة الغضب، حتى اشتهر عند عامة الناس بأنه أحمد يا جناه فقد كان سفاحاً فتاكاً، لا يتورع عن سفك الدماء حتى دماء أقرب الناس إليه (١).

(١) هجر العلم، ص ٨١٧ ج ١.

وفوق ذلك فقد كان يعيش في مناخ من الشك والريبة وسوء الظن حتى في أقرب الناس إليه، وقد أدى هذا إلى تعزيز قسوته وشدته وبطشه وانغلاقه وعزلته، مستخدماً كل الأساليب والوسائل التي ترسخ حكمه الفردي، ونظامه الاستبدادي.

وكان الإمام أحمد قد بدأ حكمه بقتل وإعدام ثوار ٤٨م، على فترات متباعدة حتى ييث الخوف والرعب بين الناس، ويذل ويخرس أي صوت حر، أو كلمة حق.

لقد ورث الإمام أحمد كل مساوئ ومفاسد الإمامة، وزاد عليها أنه مكروه وغير مرغوب عند معظم رجالات اليمن بمن فيهم الشخصيات الهاشمية، وبعض بيت حميد الدين، الذين كانوا يرون في إمامته وحكمه خطأ كبيراً، وشرّاً مستطيراً، ومع ذلك كله فقد كان يهزه الشعر وتضحكه الفكاهة، إنه شخصية تلتقي حولها المتناقضات ونبت في ظلها الشوك والورد^(١)، لذلك فإن الحديث عن الإمام أحمد مثل والده حديث ذو شجون، ويحتاج إلى أسفار ومجلدات، وقصص وحكايات ليس مقامها في هذا الكتاب الذي نتناول فيه الإمام أحمد في إطار تاريخ الإمامة وعصر الأئمة.

وخلال الفترة من ٤٨م إلى ٥٥م عمل الإمام أحمد على ترسيخ حكمه، وتوطيد ملكه، حسب زعمه، فبعد القتل والإعدامات وسفك الدماء عمد إلى إشاعة الخوف وبث الرهبة في عموم الناس وأصبح يعرف بأحمد يا جناء، وأنه مصروف لا تؤثر فيه الرصاص، وعمق هذه الخرافات والشائعات الجهل والتخلف الفظيع الذي كان يعيشه الشعب اليمني في ظل حكمه.

(١) الشماحي.

ولاية العهد

لقد اعتقد الإمام أحمد أن سياسته الدموية وإدارته الاستبدادية، وبكل ممارساته الخاطئة قد أصبح في أمان وسلام، فلا معارضة تجرؤ على التصريح، ولا منافسة تقدر على التوضيح، وفي سياق هذا الاطمئنان الكاذب، والسراب الخداع، أصدر الإمام الناصر أحمد قراراً بتعيين ابنه البدر ولياً للعهد، مما عمق وأظهر تدمير إخوته وأفراد أسرته من هذه الخطوة التي يحتكر بها الإمامة في أبنائه وذريته.

وعندما أعلن إخوته بوضوح وصراحة رفضهم لتولي ابنه ولاية العهد، شعر الإمام أحمد بأنهم أصبحوا يشكلون خطراً عليه وعلى ولده، وخاصة الأمير الحسن بن الإمام يحيى الذي كان أكبر إخوته وأكثرهم رغبة في الإمامة، وبحثاً عن الزعامة، وكانت فكرة ولاية العهد قد انطلقت من سجن حجة، وبواسطة بعض الأحرار والمناضلين أمثال الارياني والنعمان والشامي وصلت الفكرة إلى البدر محمد الذي تشيع بها، ثم اتسع إطارها، وبدأت تلاعب عواطف الإمام أحمد، الذي بدأ بتدعيم مركز ابنه البدر في الداخل والخارج، وأصبح ينشر إلى ما يسمعه من الثناء على ابنه والانقباض من إخوته ومحاولة إزاحتهم من طريقه^(١).

وكان الشاعر الكبير أحمد محمد الشامي من أكثر الداعين لهذه الفكرة واستطاع أن يفجر الموقف بالدعوة العلنية بولاية العهد للبدر، حيث قام خطيباً في حفلة الجيش بالحديدة في عيد الفطر سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م وأنشد قصيدته المشهورة بالمجلة والتي جاء في مطلعها:

(١) الشماحي، ص ٢٩٠.

يحق لشعري اليوم أن يتحكما فتصغي له الدنيا وتحتفل السما

وفيها يوجه كلامه للبدر:

إذا لم تكن أنت الخليفة بعده وفاءً وشكراً، بل قضاءً محتماً
فلا نبضت للشعب روح ولا علت له راية حتى يكب جهنما

وقد سار هذان البيتان على كل لسان، وانتشرت البيعة للبدر في عموم اليمن وعاد سيف الإسلام عبدالله الذي كان في الخارج (١).

حركة ١٩٥٥م

وبذلك ظهر الاحتكاك بين الإمام أحمد وإخوته بشأن ولاية العهد، وكان الإمام أحمد قد ارتاح بموت أخيه سيف الإسلام إبراهيم بحجة مسموماً في السجن، ثم بموت أخيه سيف الإسلام يحيى بن الإمام يحيى وقد كان يحيى هذا أخطر إخوته وأشرفهم نفساً، وقيل أن الإمام أحمد تخلص منه بالسم، ومهما يكن فقد ارتاح بموته، كما زج الإمام بأخويه إسماعيل وعلي في سجن حجة، وكان أخوه الحسن قد أعلن معارضته لولاية العهد على صفحة جريدة الإيمان الرسمية، بحيث أصبح الصراع بين ولي العهد البدر وعمه الحسن علنياً، وأصبح كل واحد منهما يستميل القبائل إلى صفه (٢)، وفي هذه الأثناء قام الإمام أحمد بتكليف أخيه الحسن بالسفر لحضور مؤتمر باندونج في اندونيسيا ١٩٥٥م، ثم القيام بزيارة العديد من الدول، وكانت هذه الخطوة تعني نفياً

(١) رياح التغيير في اليمن، ص٤٢٩، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

(٢) الشماحي، ص٢٩٣.

الحسن الذي أصبح يمثل خطراً على البدر، وعلى الإمام أحمد نفسه الذي كان يعتقد في هذه الظروف أن إخوته يعدون العدة لاغتياله.

وبنفي الحسن إلى خارج اليمن، شعر الإمام أحمد بالأمان والاطمئنان، ولم يعد هناك ما يزعجه ويكدر أموره، وخاصة أن أخاه الأمير عبدالله كان ضعيفاً ولا يشكل خطراً، ولم يتصور الإمام أحمد أن تصدر منه أي حركة ضده وضد ولي عهده، وأما أخوه عباس بن الإمام يحيى الذي كان في صنعاء فقد اشتهر بانغماسه في الشهوات، بالإضافة إلى جهله، وبذلك اطمأن الإمام الناصر أحمد، ولم يدر إلا بالمقدم أحمد الثلثيا وهو يحاصر قصره ويطالبه بالتنازل عن الإمامة لأخيه عبدالله.

المتوكل عبدالله بن الإمام يحيى

وهكذا أعلن عبدالله بن الإمام يحيى نفسه إماماً بعد تنازل أخيه الإمام أحمد الذي اضطر تحت تهديد القوة من التنازل الظاهري عن الإمامة لأخيه عبدالله الذي تلقب بالمتوكل، وقد ركن قادة الحركة الانقلابية الساذجة إلى تدهور صحة الإمام أحمد، وإدمانه على المهدئات ونسوا وتجاهلوا ذكاه وحنكته، وشدته وقسوته، لذلك فقد ترك الإمام الجديد المتوكل عبدالله أخاه الإمام الناصر أحمد محاصراً في قصره بعدد قليل من العسكر.

وفي بداية إمامته ضم الإمام عبدالله إليه أكثر أفراد الأسرة الحاكمة، واستطاع إقناعهم بنظريته، كما كلف أخاه العباس الذي كان في صنعاء

بتشكيل الحكومة الجديدة، وانتشر الخبر وذاع الأمر داخل اليمن وخارجه، وصدق الإمام عبدالله ومن معه ما ورد في وثيقة التنازل التي كتبها الإمام أحمد من باب المناورة وكسب الوقت، وكان القاضي عبدالرحمن الإرياني من المؤيدين لهذه الحركة بينما وقف ضدها عدد كبير من الأحرار وخاصة الذين كانوا مقربين من ولي العهد محمد البدر أمثال الأستاذ النعمان.

وفي غضون خمسة أيام استطاع الإمام أحمد بدهائه وشجاعته ومن خلال علاقاته من فك الحصار والخروج من قصره والاتصال بعدد من أنصاره، وفور خروجه من قصره توجه إلى مقر وزارة الخارجية التي يتواجد فيها أخوه الإمام عبدالله الذي أصيب بالدهشة وهو يشاهد أخاه (المريض والمخلوع والمحاصر) أمامه وجهاً لوجه، وأثناء هذه المفاجئة المدهشة قام الإمام أحمد باعتقال أخيه الإمام عبدالله قائلاً له: "أبصر يا طلي جهران كيف يفعل الرجال!"

في إشارة إلى سذاجة ما قام به عبدالله ومن معه من الضباط وقادة حركة ١٩٥٥م.

عشاق الدماء

وفي الوقت الذي تم فيه اعتقال الإمام عبدالله في تعز، تم اعتقال أخيه العباس رئيس الحكومة التي لم تتشكل بعد، في صنعاء، وتم نقل عبدالله والعباس إلى حجة معتقل الإمام وسجنه، وكان العديد من أفراد الأسرة والمقربين والمراقبين يعتقدون أن الإمام أحمد سوف يكتفي بسجن أخويه مدة طويلة أو قصيرة أو يقوم بنفيهما خارج اليمن، ولكن الإمام الطاغية والحاكم السفاح خيب كل التوقعات وقام بإعدام أخويه عبدالله والعباس بلا رحمة ولا

شفقة ولا مراعاة للقربى، وبذلك تأكد للجميع دموية الإمام أحمد وطغيانه وعشقه لسفك الدماء، وهذا الأمر ليس غريباً على نظام الإمامة، وعصر الأئمة، وصراعاتهم الوراثية، فكم قام أخ على أخيه، وكم خرج ابن أخ على عمه، وابن على أبيه في التاريخ الإمامي باليمن^(١).

وقد علق ولي العهد البدر على إعدام عميه عبدالله والعباس متسائلاً:

هل يمكن للإنسان أن يقتل إخوته؟

فرد عليه أحمد محمد الشامي:

نعم سيدي وفي وسع الإمام أحمد وأمثاله أن يقتلوا حتى أبناءهم^(٢).

شهداء ١٩٥٥م

وبنفس الوحشية والهمجية قام الإمام أحمد بقتل وإعدام المشاركين في حركة ١٩٥٥م وكان يشرف بنفسه على هذه الإعدامات التي يحشد لها الجماهير والحضور الشعبي وتقام احتفالات وحفلات للإعدامات، في ميدان العرضي بتعز، والذي عرف بعد ذلك بميدان الشهداء، حيث تم قتل وإعدام كل من:

١- المقدم أحمد الثلاثي.

٢- الشيخ علي الغولي.

٣- الشيخ علي المطري.

٤- الشيخ محسن الصعر.

(١) عبدالله البردوني، اليمن الجمهوري، الطبعة الخامسة، ١٩٩٧م، ص٤٥، دار الأندلس للطباعة والنشر.

(٢) رياح التغيير في اليمن.

٥- محمد بن حسين عبدالقادر.

٦- القاضي يحيى السياغي.

٧- القاضي حمود السياغي.

٨- أحمد الجدري.

٩- أحمد معصار.

١٠- عبدالرحمن باكر.

١١- أحمد الدفعي.

١٢- حسين الخباني.

١٣- علي السمة.

بالإضافة إلى قيام الإمام أحمد بإعدام أخويه عبدالله والعباس في حجة، كما تم إعدام عبدالله الشامي صهر العباس في صنعاء، وكان القاضي عبدالرحمن الارباني قد عاد من ميدان الإعدام.

الإمام أحمد وسنواته الأخيرة

عقب قتل أخويه عبدالله والعباس ومن قبلهما إبراهيم، ويحيى، قام الإمام



أحمد بتعزيز وترسيخ ولاية العهد لابنه البدر محمد الذي التف حوله بعض الأحرار الذين يعتقدون أنه أفضل من والده، ولديه رغبة في

إصلاح الأوضاع وتنفيذ مطالب الأحرار، وكان ولي العهد البدر يمنح في سياسته الخارجية إلى الحكومة السوفيتية والصين الشعبية، فظهر البدر بمظهر المنفتح الذي يقبل التطور، والتفّ حوله في هذه الفترة مجموعة من الشباب المستنيرين لمواجهة عمه الحسن وأنصاره الذين كانوا يقفون ضد أي تطور أو تقدم ويمنحون نحو الانغلاق والجمود.

وكان الحسن بن الإمام يحيى قد طلب من أخيه الإمام أحمد عقب انقلاب ١٩٥٥م العودة إلى اليمن، ولكن الإمام رفض ذلك، وقرر نفي أخيه الحسن خارج اليمن لأنه يشكل تهديداً وخطراً على ولي العهد، ومن باب الترضية والتهذية قام الإمام أحمد بتعيينه مندوباً لليمن لدى الأمم المتحدة.

أحمد في روما

في هذه الأثناء كانت صحة الإمام أحمد في تدهور مستمر، وخاصة أنه أدمن على المورفين والمهدئات، لأجل ذلك قرر السفر إلى إيطاليا للعلاج، مطمئناً على ملكه ومملكته ومعتمداً على ابنه وولي عهده، كما كلف القاضي أحمد السياغي نائب الإمام في لواء إب بمساعدة ولي العهد بضبط أمور الدولة.

وكان سفر الإمام إلى روما في شهر شوال سنة ١٣٧٨هـ الموافق إبريل سنة ١٩٥٩م، واصطحب معه بالإضافة إلى بعض ذويه وحاشيته، الشخصيات التي يرى فيها خطراً عليه وعلى ولي عهده ومنهم القاضي عبدالرحمن الارياني الذي كان الإمام يقدره ويحمله ويحترمه وفي نفس الوقت يرى فيه خطراً وخطورة.

وقد حاول بعض الأحرار والمصلحين استغلال غياب الإمام أحمد، حيث التف هؤلاء حول ولي العهد للقيام بعدد من الإصلاحات الجزئية، وتعيين شخصيات جديدة في أجهزة الدولة، وفي المقابل فقد قام أصحاب المصالح الخاصة، والنظرة الضيقة بالتعاون مع أنصار الحسن في إثارة المشاكل، وإحداث الاضطرابات بهدف زعزعة ثقة الإمام أحمد بولده وولي عهده، واختلط الحابل بالنابل، وخرجت الأمور من يد ولي العهد فقد تمرد الجيش النظامي في تعز وصنعاء، وبدأ يثير الرعب والذعر^(١)، وزاد الطين بلّةً والوضع اضطراباً قيام بعض القبائل بالتمرد والسلب والنهب والسيطرة على بعض المصالح الحكومية، والمرافق الرسمية، وأصبح الوضع يدل على وجود تمرد وعصيان مدني وعسكري.

وعند ذلك شعر ولي العهد محمد البدر بأن الأمور تنذر بعواقب وخيمة، وآثار جسيمة، وخوفاً من تداعيات الموقف قرر الاستعانة بقبائل حاشد وبكيل، بالإضافة إلى عدد من الأحرار ورؤساء القبائل الأخرى لإيقاف الفوضى وضبط الأمور وتهذبة الأوضاع.

وعندما بلغ ذلك الإمام أحمد في روما، قرر فوراً العودة إلى اليمن قبل استكمال علاجه وعند وصوله الحديدة قادماً من روما كان في استقباله القاضي أحمد السياغي الذي استدعاه الإمام أحمد وقال له: والله (لأقحطن) رأسك^(٢).

لقد رأى الإمام أحمد بذكائه ودهائه، أن دخول القبائل اليمنية صنعاء يشكل خطراً على الإمامة وعلى ملكه وحكمه، لذلك فقد كان أول عمل

(١) الشماحي، ص ٣١٩.

(٢) سنان أبو لحوم، اليمن حقائق ووثائق عشتها، ص ١٤١، ج ١، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م، مؤسسة العفيف الثقافية،

للإمام عقب عودته من روما إرسال حملة عسكرية لتأديب حاشد، والتنكيل بزعمائها الداعين لإسقاط النظام الإمامي وإقامة نظام جمهوري.

وبعد هذه الحادثة، عاد الإمام أحمد إلى استعمال المورفين والمهدئات بشكل كبير، وكان كثيراً ما يردد:

ماذا يريدون لا درّ درهم إن الإمامة لا يطوى لها علم

رصاصات الرحمة!

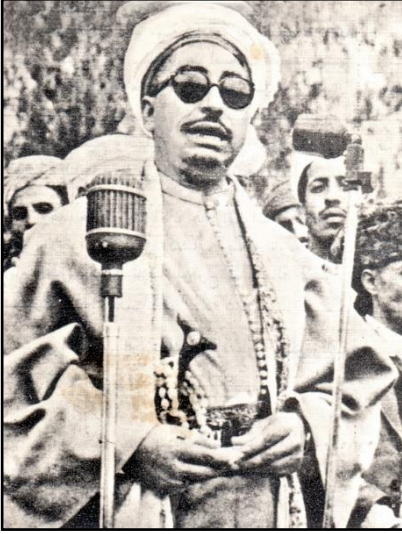
بعد القضاء على التمرد والعصيان وخمد حركة القبائل، ظل الإمام أحمد متنقلاً بين حمام السخنة بتهامة، وبين الحديدة معتقداً أنه قد قضى على كل ثورة وحركة^(١)، وفي هذه الفترة وأثناء زيارة قام بها إلى مستشفى الحديدة في شوال سنة ١٣٨٠هـ / مارس ١٩٦١م، قام ثلاثة من الأحرار بإطلاق النار عليه، حيث أطلق عبدالله اللقية، ومحمد العلفي، ومحمد الهندوانة خمس رصاصات على الإمام أحمد الذي سقط مدعياً الموت، وعندما قام الثلاثة الأحرار بتقليب جسده وهو مضرجاً بدمه، وقد تمكن من ضبط أعصابه وأصبح وكأنه جثة هامدة، ثم كانت دهشتهم عندما علموا أنه مازال على قيد الحياة، مما دفع بالعلفي إلى الانتحار، أما رفيقاه اللقية والهندوانة فقبض عليهما وبعد تعذيب ومحاكمه أعدما^(٢).

(١) الحداد، ص ١٦٦ ج ٥.

(٢) الشماحي، ص ٣٢٨.

بعد ذلك استمر الإمام أحمد يعاني من آثار الرصاص التي جرحت جسمه وكبريائه وجعلته سجين قصره ورهين الألم والفراش أكثر من سنة، حتى كانت وفاته متأثراً بجروحه يوم الخميس ٢١ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ الموافق ١٩ سبتمبر ١٩٦٢م، وقام من بعده ولده وولي عهده البدر محمد الذي تلقب بالمنصور وكان حكمه مدة أسبوع.

المنصور محمد البدر (نهاية المطاف)



كان الإمام الناصر أحمد حميد الدين قد أكد في آخر خطاب له على تولية ولده محمد البدر الإمامة من بعده، وبالفعل فعقب وفاة والده في ١٩ سبتمبر ١٩٦٢م أعلن محمد البدر نفسه إماماً وتلقب بالمنصور، وعقب توليه الإمامة قام البدر بإلقاء خطاباً نارياً أكد فيه على أنه سيسير على نهج أبيه، وأنه سوف يضرب بيد

من حديد كل من تسول له نفسه مناهضة الحكم الجديد، وعمل هذا الخطاب على استفزاز الأحرار وأظهر البدر على حقيقته وأنه نسخة من أبيه وجده.

وعقب هذا الخطاب سارع الأحرار والقوى الوطنية بترتيب الأوراق لإسقاط النظام الإمامي، وفي المقابل عملت الأسرة الحاكمة على توحيد صفوفها لمواجهة الأحرار، فقد شعرت الأسرة الحاكمة بيت حميد الدين وأنصارهم المقربين بالخطر المحدق بهم وبالإمامة عموماً، ف عقدوا العزم على مواجهة القوى الوطنية وجميع الأحرار والقضاء عليهم، لأجل ذلك فقد التف بيت حميد الدين وغيرهم من الأسر الهاشمية حول الإمام البدر، بما في ذلك أنصار الأمير الحسن الذين كانوا ضد البدر كولي للعهد، حيث أظهروا

تأييدهم له حاكماً على اليمن بعد أبيه وتم الاتحاد بين جميع الأطراف في أسرة بيت حميد الدين صفاً واحداً في مواجهة الأحرار والقوى الوطنية.

وفي هذا الاتجاه بعث الأمير الحسن ابن الإمام يحيى برقية تأييد ومبايعة لابن أخيه الإمام البدر مؤكداً عودته من الولايات المتحدة الأمريكية مع بقية الأمراء المتواجدين خارج اليمن، ورداً على هذه البرقية والمبايعة أرسل الإمام البدر إلى عمه برقية يقول فيها:

إلى سمو الأمير سيف الإسلام الحسن ابن أمير المؤمنين حفظه الله، أشكركم سيدي لتهنئتكُم الغالية وتأييدكم الذي كان، قد نالت برقيتكم أثرها العظيم في نفسي وفي أوساط العائلة المالكة وفي نفوس الملايين التي تنتظر منا الخير وتأمل فينا المحافظة على الواجبات الدينية.

سيدي أحب أن أضع تحت نظرکم أمراً أهميته عظيمة في هذه الآونة (فالزنقلة) من بعض الشباب سيما شباب المشايخ حاصلة وتغذيتهم القاهرة، وقد تدهورت الأخلاق العامة وضعفت المعتقدات سيما حب الآل، وعندي أمران أحب إنشاءهما: الأول: وضع مجلس للشورى يقضي على دعاوى التسلط والإنفرد والاستئثار، وأن تكونوا على رأسه إن وافقتم.

الأمر الثاني: وهو الأهم عندي أن ألغي لقب نائب في عموم اليمن وتحملون لقب نائب الإمام أنتم فقط.. ولا سلطة غير سلطة الإمام وأنتم.

والثالث: إعادة التراث من حب الآل إلى نفوس الإخوان، وعلينا أن نتحرك مع الزمن وبسرعة، وعجلوا الإفادة. تاريخ ٢٥ ربيع الآخر ١٣٨٢هـ" (١)

(١) الحداد، الجزء الخامس، ص١٨٤.

سبتمبر..

الوثبة الكبرى والثورة العظمى

وفي ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٨٢هـ قام تنظيم الضباط الأحرار بمساندة جميع القوات الشعبية والعسكرية والمدنية بما في ذلك الهاشميون الأحرار بالوثبة الكبرى والخطوة العظمى حيث أصدرت قيادة الثورة ليلة السادس والعشرين من سبتمبر الأوامر بالهجوم على قصر البشائر مقر إقامة الإمام البدر، حيث قامت أول دبابة بتوجيه نداء للإمام وأفراد الحرس الملكي بتسليم أنفسهم وعدم المقاومة حقناً للدماء.

كما أكدت قيادة الثورة والتزمت للإمام البدر على أنها مستعدة لترحيله على طائرة خاصة تنقله إلى أي مكان يريد خارج اليمن حفاظاً على الدماء وصوناً للأمن والاستقرار، ولكن الإمام البدر رفض الاستسلام وفضل المقاومة، حيث سارعت قوات حراسته بإطلاق النيران على الأحرار الذين يحاصرون قصر البشائر، بعد ذلك انطلقت أول طلقة من دبابات الثورة على القصر، وبعدها انتشرت الدبابات حول القصر وحدثت مواجهات عنيفة بين الأحرار وأفراد الحرس الملكي، وكان ذلك في ليل الأربعاء السادس والعشرين من سبتمبر، حيث اندلعت المواجهات في الساعة الحادية عشر ليلاً واستمرت إلى ساعات الصباح الأولى من يوم الخميس ٢٧/ سبتمبر ١٩٦٢م.

وكان أفراد الحرس الملكي يقاتلون بشراسة ويدافعون عن القصر بقوة وبسالة، ومعهم الإمام البدر الذي استمر يقاتل ويقاوم حتى رأى الموقف ينهار والقصر أصبح خراباً والأحرار ازدادوا اقتراباً، عند ذلك قام البدر بالتخفي والتنكر والفرار مع بعض أقربائه، وبينما الأخبار تتردد عن مقتله استطاع البدر الوصول إلى الحدود السعودية بمعاونة بعض رجال القبائل، وكان عمه الأمير الحسن قد أعلن نفسه إماماً فور سماعه خبر مقتله وبعد الإعلان عن إنه مازال على قيد الحياة وبضغط من الملك سعود بن عبدالعزيز تنازل الحسن ابن الإمام

لابن أخيه الإمام البدر حيث قاد الاثنان ومعهما فلول الأسرة الحاكمة وبقايا الإمامة الهالكة الحرب ضد الثورة والجمهورية، والتي مازالت مستمرة حتى اليوم.

قصفنا الظلم والطغيان قصفاً	وحطمنا الهياكل والوثانا
فنحمده تعالى إذ هدانا	ومن داء الإمامة قد شفانا
فمن يحلم بكابوس ثقيل	وكزنه يراعاً أو سنناً
فقل للواهمين وقد تمادوا	حمار عزيز قد أمسى أتاناً
أفيقوا لا أباً لكم أفيقوا	فقد وضح المخبأ واستباناً
ورأس الحية الرقطاء باق	يحرك بين شذقيه اللسانا
ويحقن جيلنا سمّاً زعافاً	ويورثه العداوة والضغانا
بقايا الفتنة الكبرى أفاقت	كفانا ما كفاهها ما كفانا
حذاري يلعبوا بالنار بغياً	ستشعل بيتنا حرباً عوانا
فهل يتورعون وقد أتاهاهم	حديث الفصل إذ سمعوا البياناً
أفيقوا لا أباً لكم أفيقوا	فقد وضح المخبأ واستباناً
فما سبتمبر إلا عطاء	على عهد به انعقدت يدانا
فنحمده تعالى إذ هدانا	ومن داء الإمامة قد شفانا ^(١)

(١) لشاعر الكبير الأستاذ/ علي بن علي صبرة،

الحسن بن يحيى حميد الدين

عرفنا سابقاً كيف شكل الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين خطراً على ابن أخيه البدر عندما كان ولياً للعهد، وكيف أنه أعلن بصراحة ووضوح رفضه إعطاء البدر ولاية العهد، ونتيجةً لذلك قام الإمام أحمد بإرساله ونفيه إلى خارج اليمن، وبعد فشل حركة ٥٥ م ومقتل أخويه عبدالله والعباس طلب الأمير الحسن العودة إلى الوطن، إلا أن الإمام أحمد رفض ذلك وألزمه بالبقاء خارج اليمن منفياً ومن باب الترضية والتهديئة كلفه بالذهاب إلى نيويورك كمندوب لليمن لدى الأمم المتحدة.

واستمر الحسن في نيويورك منذ ذلك الوقت حتى وفاة أخيه الإمام أحمد في ١٩ سبتمبر ١٩٦٢ م، حيث أعلن من هناك مبايعته وتأييده لابن أخيه الإمام البدر، وأثناء المواجهات بين الأحرار وأنصار البدر انتشر الخبر بمقتل البدر عبر وسائل الإعلام المختلفة، فتوجه الأمير الحسن من نيويورك إلى لندن، ومنها انتقل إلى السعودية، وهناك أعلن نفسه إماماً وتلقب بالواثق ولما عُرف أن البدر لم يُقتل ظهرت معالم النزاع بينهما، فقام الملك سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية بالتدخل والضغط على الإمام الحسن وإلزامه بالتنازل عن دعوته وإمامته باعتبار الإمام البدر هو المعترف به، ثم تعاون الحسن والبدر ومعهما أحمد محمد الشامي وغيرهم من بقايا الإمامة لحرب الثورة والجمهورية التي استمرت من ١٩٦٢ م - ١٩٧٠ م.

وبعد هزيمة القوات الإمامية وترسيخ الثورة والجمهورية وقيام المصالحة الوطنية اختار الأمير الحسن بن الإمام يحيى الإقامة في نيويورك إلى وفاته،

والجدير بالذكر أن الحسن هذا كان مثل أبيه الإمام يحيى ظالماً غشوماً ومثله في بخله، وبرز ذلك جلياً عندما كان والياً على لواء إب وتحديداً في سنة ١٣٦٢هـ عندما تعرضت عدة مناطق في اليمن لمجاعة شديدة ومنها لواء إب الذي كان الحسن والياً عليه، وكان الناس لشدة المجاعة ينزحون من البوادي والأرياف إلى مدينة إب بالمئات والآلاف يشكون الجوع ولا يجدون ما يسدون الرمق، فكانوا يتساقطون موتى تحت سمع وبصر هذا الحاكم والوالي الظالم الذي لا ترفّ له عين ولا يخشع له قلب لموت هؤلاء، وخزائن الدولة مملوءة بأصناف الحبوب.

وكان القادرون من أهل إب يطعمون من يستطيعون إطعامه، وقد تطوع أحد يهود المدينة واسمه داود الصبيري^(١) بشراء الأكفان لمن يموت من هؤلاء الجوعى أمام دار الحكومة، ونتيجة لهذا الظلم أنشأ القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني قصيدته المشهورة التي يندد فيها بمظالم الحسن بن الإمام يحيى والتي جاء في مطلعها:

إنما الظلم في المعاد ظلام وهو للملك معول هدام

وفيها يوجه كلامه للإمام يحيى:

أنصف الناس من بنيك وإلا	أنصفتهم من دونك الأيام
فلماذا ترضى بالظلم رعايا	ك ومنهم غداً يكون الخصام
هذه صرخة أتت من لواء	إب إليكم وكلها إقدام
قد تولى أمورها الحاكم المط	لق فهو الأمير وهو الإمام
حسن ابن الإمام لا أحسن	الله إليه ولا عداه السقام

(١) هجر العلم، ص ١٧٥.

أخذت مالنا وأرهقت لنا س ومنها لم ينجمهم إعدام
يأخذ المال يهتك العرض لا يسـ لم منه النساء والأرحام

أبناء الإمام يحيى

- كان الأمير الحسن بن الإمام يحيى ثالث إخوته الذكور.
- بينما الإمام الناصر أحمد بن الإمام يحيى حميد الدين هو الأكبر من بين إخوته، فقد كان مولده سنة ١٣١٣هـ.
- والابن الثاني للإمام يحيى هو الأمير محمد البدر بن الإمام يحيى الذي كان مولده سنة ١٣١٦هـ، ويعتبر أفضل أبناء الإمام يحيى، وقد كان لديه رغبة في إصلاح الأوضاع والتغيير نحو الأفضل، وكان والده قد عينه أميراً ووالياً على لواء الحديدة، وكانت وفاته وهو في ريعان شبابه غرقاً في شاطئ الحديدة سنة ١٣٥٠هـ، وقد حزن عليه الكثيرون كما رثاه العديد من الشعراء ومنهم: أمير الشعراء أحمد شوقي الذي رثاه في قصيدته قال في مطلعها:

مضى الدهر بابن إمام اليمن وأودى بزين شباب الزمن

- أما رابع أبناء الإمام يحيى فهو الأمير علي الذي قُتل يوم ثورة ٢٦ سبتمبر وكان مولده سنة ١٣٢٧هـ.
- الحسين بن الإمام يحيى قُتل يوم الثورة الدستورية سنة ١٣٦٧هـ، وكان مولده ١٣٢٨هـ.
- الأمير عبدالله بن الإمام يحيى وكان والده قد عينه والياً في لواء الحديدة، ثم عينه وزيراً للمعارك، كما كلفه لينوب عنه في حضور مجلس جامعة الدول العربية وتوقيع ميثاق الجامعة، كما تولى وزارة الخارجية لأخيه الإمام أحمد وكان مقتله عقب فشل حركة ١٣٧٤هـ الموافق ١٩٥٥م، وكان مولده سنة ١٣٣٠هـ.
- إبراهيم بن الإمام يحيى وكان قد انضم إلى الأحرار في عدن معارضاً لحكم والده الإمام يحيى، وتم تعيينه رئيساً لمجلس الوزراء في حكومة الثورة الدستورية، وبعد فشلها تم اعتقاله وإرساله إلى حجة حيث سجن في أحد بيوت الإمام يحيى وقد مات مسموماً في يوم الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٦٧هـ.
- المحسن بن الإمام يحيى قُتل مع أخيه الحسين يوم الثورة الدستورية ١٧ نوفمبر ١٩٤٨م الموافق ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ.
- المطهر بن الإمام يحيى حميد الدين.
- إسماعيل بن الإمام يحيى حميد الدين.
- القاسم بن الإمام يحيى حميد الدين.
- عبدالرحمن بن الإمام يحيى حميد الدين.
- يحيى بن الإمام يحيى.
- العباس بن الإمام يحيى.

الفصل الثالث

الإمامتہ

سقوط الدولتہ
وبقاء الفکرہ

المجلس الأعلى للإمامة

مع أول محاولة جادة لتغيير نظام الحكم في ١٩٤٨م، توالى الأحداث حيث شهدت السنوات التالية محاولات حقيقية للثوار (الأحرار) وتكاتف الشرائح الاجتماعية المختلفة لقلع نظام الحكم الإمامي من جذوره بشقّ الوسائل، واستبداله بنظام جمهوري دستوري عادل، وكلل كفاح الشعب اليمني بالنجاح مع قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ولم يكن الوصول إلى ذلك بمثابة انتهاء للصراع المرير الذي دفعه المواطن من دمه وماله واستقراره، ولكن بداية صراع جديد بين قوى خيرة حققت للبلاد الثورة والجمهورية وقوى معادية تكالبت لإجهاض الثورة محاولةً إرجاع عجلة الزمان إلى الوراء من خلال السعي لإعادة الأئمة إلى السلطة والدفع بالبلاد إلى حالة مستمرة من عدم الاستقرار، ولم تنتهِ هذه المحاولة إلا بعد كسب الجمهورية لنتائج المصالحة الوطنية عام ١٩٧٠م^(١).

لقد أزاحت الثورة اليمنية عن صدر شعبنا حكماً فردياً سلالياً وراثياً منغلِقاً لم يكن مجرد نظام سياسي قائم على القوة والسلطان فحسب وإنما كان ثمرة مباشرة لتصور سياسي ضيق يمزق الأمة ويستأثر فيها بالأمر والنهي، ولذا فالنظام الجمهوري يمثل منجزاً حضارياً أنقذ الشعب من استبداد الحكم الملكي المنغلق^(٢) وتعد ثورة ٢٦ سبتمبر ثمرة للثورات والحركات ابتداءً من ١٩٤٨م ومروراً بحركة ١٩٥٥م وحركة ١٩٥٨م، وانتهاءً بحركة ١٩٦٠م.

(١) د. أحمد علي البشاري، الأحزاب والتنظيمات السياسية في الجمهورية اليمنية، ص٤٤، الطبعة الأولى، إبريل ٢٠٠٣م.

(٢) التجمع اليمني للإصلاح، برنامج العمل السياسي.

وثورة ٢٦ سبتمبر هي تتويج لكل ذلك الجهاد والنضال والذي شارك فيه العلماء الأحرار والتجار والمشائخ والأعيان والمثقفون والضباط^(١).

لقد صنع اليمنيون في ٢٦ من سبتمبر يوماً مجيداً خالداً يوم التحرير والانعقاد من عهود الإمامة المظلمة محققين بذلك منعطفاً تاريخياً يقود الإنسان اليمني إلى حياة العزة والكرامة:

وثارت يا صنعاء رفعت رؤوسنا بعد انكسار
أخرجت من ظلماتك الحبلى أعاصير النهار
وولدت هذا اليوم بعد ترقب لك وانتظار
فأتى كما شاءت إرادات المنى وهج انتصار
يوماً نقدهسه ونرضعه أمانينا الكبار
يوماً سيبقى خالد الساعات موصول الفخار

سلمت أياديهم بناء الفجر عشاق الكرامة
الباذلين نفوسهم لله في (ليل القيامة)
وضعوا الرؤوس على الأكف ومزقوا وجه الإمامة
صنعوا ضحى (سبتمبر) الغالي لنهضتنا علامة
خرجوا فلم تيبس على أفواههم شمس ابتسامة
يتمردون على الظلام ويبصقون هنا نظامه

(١) عبدالملك الشيباني، مسيرة الإصلاح، ص ١٠٠، سابق

أين القصور ؟ تناثرت رعباً وألوان الرياش
أين الذين تألهوا سقطوا كما سقط الخفاش
في نارنا احترقوا كما احترقت على النار الفرش
مات الطغاة الظالمون وشعبنا المظلوم عاش^(١)

الحرب العسكرية

لقد كان سقوط الإمامة كدولة ونظام بينما استمرت كفكرة ومنهج،
حيث استطاعت القوى الإمامية عقب قيام الثورة أن تجمع صفوفها وتوحد
كلمتها، والتفت كل الأسر والبيوت التي حكمت اليمن، وتلك التي كانت
تنتظر دورها في الحكم والإمامة، وأخذت مجتمعة بشن حرب عسكرية ضد
النظام الجمهوري، وكانوا يعملون جميعاً تحت راية الإمام المخلوع البدر وعمه
الحسن نائباً له، بينما تولى الأديب والشاعر الكبير أحمد محمد الشامي وزارة
خارجية القوى الملكية والتيارات الإمامية.

لقد صمدت الثورة والجمهورية في وجه القوى الإمامية والظلامية، التي
حصلت على الدعم والمساندة من بعض الأنظمة العربية والدول الغربية بما
فيها الدولة اليهودية (إسرائيل) حيث تم تجنيد المرتزقة ودعم الإمامين
بالأسلحة والعتاد الحربي والخبراء والمدربين^(٢).

(١) ديوان عبدالعزيز المقالح، دار العودة- بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، وقد القى هذا القصيدة في إذاعة

صنعاء يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢م.

(٢) الحداد، ص٢١٥، الجزء الخامس.

فقد كان المرتزقة من الخبراء العسكريين والسياسيين الأجانب هم العمود الفقري لجيش الإمام البدر، فقد كان المستشار السياسي للبدر الأمريكي (بروس كوندو) بينما كان مستشارة العسكري (انتوني بويل)^(١)

وأمام صمود القوات الجمهورية شكلت القوى الإمامية مجلساً للإمامة برئاسة الأمير محمد بن الحسين بن الإمام يحيى حميد الدين باعتباره أقوى من البدر على الصمود وأقدر على جمع شمل الأسرة والملكيين في جبهة واحدة، وفي هذه الأثناء أخذ الملكييون يضاعفون من أعداد المرتزقة من أفريقيا وأوروبا وأمريكا وأغدقوا عليهم الأموال والأسلحة، وعقب حركة ٥ نوفمبر ٦٧م بدأ الملكييون يوزعون المتفجرات في مختلف مناطق اليمن وطرقاتها بهدف إحداث بلبلة وإقلاق الأمن، واستطاعت القوات الإمامية الوصول إلى مشارف صنعاء وحصارها حيث أعلنت أكثر من مرة سقوط صنعاء ونهاية النظام الجمهوري بهدف إضعاف معنويات اليمنيين.

(١) سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن، دار العودة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

ملحمة السبعين

وخلال ذلك تكونت المقاومة الشعبية في مختلف المدن اليمنية للدفاع عن صنعاء مع القوات المسلحة ورفع الجميع شعار (الجمهورية أو الموت)، وكانت ملحمة السبعين يوماً التي بدأت في الأول من ديسمبر ١٩٦٧م وانتهت في الثامن من فبراير ١٩٦٨م، ومع شدة الحصار وكثافة النيران إلا أن القوات الجمهورية استطاعت دحر القوات الإمامية وهزيمتها.

لقد خاب ظن الإماميين وتحطمت آمالهم أمام الالتفاف الشعبي والزخم الجماهيري والتأييد الإلهي الذي أحاط بالثورة والجمهورية، وتم دحر فلول الملكية، وبذلك أدركت القوى الإمامية استحالة المواجهة العسكرية لإسقاط الثورة والجمهورية وبرز من ذلك الوقت الكلام حول المصالحة الوطنية، حيث أراد النظام الجمهوري وقف المعارك الدموية وأراد الإماميون الدخول في جولة من الصراع السياسي والفكري فقد دخل الإماميون المصالحة رهبة لا رغبة وضرورة لا قناعة وكان دخولهم في الجمهورية أفواجاً لنقل المواجهة من الحرب العسكرية إلى الأعمال الفكرية.

ووجد التيار الإمامي في المصالحة الوطنية هروباً من الهزيمة والانهيار فأعلنوا الولاء للثورة والجمهورية، إلا أن ذلك لا يعني الإيمان بالثورة ولا التوقف عن محاولة الكيد لها والنيل منها^(١).

(١) محمد بن عقيل الارياني، في رحاب الثقافة اليمنية، ص ٧٠.

"أيا وطني جعلت هواك ديناً"

وفي خضم الحرب العسكرية والمواجهة المسلحة أذاع بوق من أبواق الدعاية الإعلامية لفلول الإمامة قصيدة سماها (دامغة الدوامغ)، وفيها يذكر الشاعر والسياسي المخضرم أحمد محمد الشامي -رحمه الله- أن حياة اليمنيين كانت عذاباً وحروباً وفوضى لا نهاية لها ثم ادعى أن العدل والاستقرار والسعادة لم تتحقق لليمن إلا منذ أن ظهر فيها الأئمة وأكد الشامي في قصيدته أن الشعب اليمني يحمل للأئمة كل إكبار وتقديس وولاء، وأن ثورة سبتمبر جحود لجميل الأئمة وتمرد على الشرعية وفي القصيدة الكثير من السباب والتحقيق للشعب اليمني بالإضافة إلى التعصب والاستعلاء عليه.

ورداً على هذا الكذب والافتراء قام الشاعر الكبير والوطني الغيور الأستاذ مطهر بن علي الإرياني بإنشاء ملحمة المعروفة (المجد والألم) التي قام خلالها بالدفاع عن شعبه ووطنه وإبراز مآثر وأمجاد اليمن واليمنيين، وفضح مساوئ ومظالم الإمامة والإمامين، وكان مطهر الإرياني في هذه الملحمة صادقاً في لغته، هادئاً في لهجته، موضوعياً في أسلوبه، والقصيدة طويلة نختار منها هذه الأبيات (١):

أيا وطني جعلت هواك ديناً	وعشت على شعائره آميناً
ومن يفخر بمثلك يا بلادي	فما يعنيه لوم اللائمين
بلادي قمة للمجد تزهو	بها تيهأ رؤوس الفاخرين
هو الإنسان من قحطان شقت	خطاه الدرب للمتقدمين
فمن يسأل بقحطان يجبه	من التاريخ ما يحو الظنون

(١) الشاعر مطهر بن علي الإرياني اليحصبي اليمني، المجد والألم، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

فنحن لهامة التاريخ تاج
فلو غن الزمان بذكر قوم
لقد نزل الرسول بهم فهبوا
فقال الدين أقصى ما يرجى
فإن يفخر بدين الله قوم
وما نرجو على هذا جزاء
ولا نبغي على أحد شموخاً
ولا أن نزهي في الأرض كبراً
ونصبح سادةً والناس طراً
ولم نزعم بأن الحكم حق
ولم نذكر مفاخرنا امتناناً
ألا إنا لنذكر كيف ننسى
أنسى والوجه الصفير تبدي
أنسى والغراب على الروابي
يفخر بالأئمة مستجيراً
أيفخر بالإمامة وهي كفر
ويجعل ليلها صباحاً ويدي
ويزعم شرها الأشقى نعيماً
ألا أن الأئمة لم يكونوا
قطيع من وحوش الغاب ضار

وأكليل يعيش به ضنينا
لكان بنا من المترغينا
لنصرته جنوداً ثائرينا
ونال محمدُ نصراً مبينا
فنحن الفاخرون الغالبونا
سوى نصر الحقيقة جاهدينا
ولا أن نقتدي متألھينا
وبالخيلاء نمشي معرضينا
عبيد دوننا مستصغرون
لنا نطغي به متحكمينا
ولكنّا نصد المفترينا
جراحاً ما أندملن ولا شفينّا
خبايا البؤس والألم الدفينّا
ينقر من شهيد الأمس عينا
على التاريخ زور الكاذبينّا
ويعبث بالحقيقة مستهينّا
ضاللتها هدى والقبح زينا
كأنا للبلية قد نسينا
سوى فئة من المتبررينّا
تسلل في مراعنا لعينا

لقد نبذتهم الأقطار نبذاً	فتاهوا نحونا متشردينا
تباكوا وأدعوا حقاً مضاعاً	وراغوا روعة المتثعلبيننا
أطالوا من مسابجهم ولكن	هم بخيوطه يتصيدونا
وهم يخفون أنياباً حداداً	وأشداقاً بها يتلمظونا
أزالوا عن نواياهم ستارا	ونادوا بالإمامة معلنيننا
وكانت فتنة عمياء عمت	مرابعنا وأقلقت السكونا
وغالوا في تعصبهم وأبدوا	لنا البغضاء والحق الدفيننا
وكم من مرة شهدت بلادي	جرائم تخجل المتمدنيننا
ولم يعد الأئمة غير ذكرٍ	قبيح يزدرية الذاكروننا
فويل للإمامة من ظلام	وويل للأئمة من ظالمينا
فتلك هي الإمامة لم تخلف	سوى بؤس الحديث لمخيرينا

الإمامة وأحلام العودة

وخلال الفترة من ١٩٧٠ - ١٩٩٠م دخل التيار الإمامي الملكي في بيات شتوي وعمل سري، حيث أصبحت الثورة والجمهورية من الثوابت الوطنية التي لا يستطيع أحد المجاهرة بعنائها ومعارضتها، واستمر الوضع كذلك خلال عقد السبعينيات والثمانينات والثقافة الإمامية خائفة قلقه مرتعشة غير قادرة على أخذ المبادرة، أو نشر أفكارها، والترويج لثقافتها، وخصوصاً مع انتشار التعليم المعتمد على الكتاب والسنة واتباع الدليل، بعيداً عن التعليم المذهبي، وبدأت الأفكار السلالية والعنصرية تتحسر وتتراجع، لصالح المساواة والأخوة والمواطنة الصالحة.

ومع قيام الوحدة اليمنية في مايو ١٩٩٠م الموافق ١٤١٠هـ — وإعلان الديمقراطية والتعددية السياسية، وجد التيار الإمامي الفرصة مناسبة للانبعاث من جديد، والخروج من العمل السري إلى العلني، والمجاهرة ببعض الأفكار الإمامية، ونشر الثقافة السلالية والعنصرية، عبر الكتب والدراسات والبحوث، حيث تم نشر وطبع العديد من المؤلفات والتحقيقات التي تؤكد على وجوب حصر الإمامة في البطينين، وتقديم صورة زائفة عن تاريخ الإمامة وعصر الأئمة.

حزب الحق وبيان الإمامة

ومع قيام الأحزاب وتأسيس التنظيمات السياسية، وفي إطار التعددية والديمقراطية أعلن عدد من الشخصيات الهادوية عن قيام حزب الحق أوائل عام ١٩٩١م، ومنذ البداية برز هذا الحزب على أساس مذهبي سلالي ذي توجه إمامي، فقد تشكلت الهيئة العليا لحزب الحق على النحو التالي:

- ١- مجد الدين بن محمد المؤيدي رئيس الهيئة العليا.
- ٢- بدر الدين الحوثي نائب رئيس الهيئة العليا.
- ٣- محمد محمد المنصور عضو الهيئة العليا.
- ٤- أحمد محمد الشامي الأمين العام لحزب الحق.
- ٥- حمود عباس المؤيد عضو الهيئة العليا.
- ٦- قاسم محمد الكبسي الأمين العام المساعد.
- ٧- عبدالكريم محمد الخيواني رئيس الدائرة السياسية.
- ٨- حسن محمد زيد عضو اللجنة التنفيذية.
- ٩- محمد بن يحيى المنصور عضو اللجنة التنفيذية.
- ١٠- أحمد قاسم الديلمي عضو اللجنة التنفيذية.
- ١١- ماجد قاسم المتوكل عضو اللجنة التنفيذية.
- ١٢- عبدالله حمود العزي عضو اللجنة التنفيذية.

وكان من أهم وأبرز ما قام به حزب الحق في خطوته الأولى إصدار بيان الإمامة الشهير، هذا البيان المثير للجدل يبدو في ظاهره التخلي عن فكرة الإمامة^(١)، وعند التأمل في هذا البيان وقراءته قراءة واعية، نجد أنه تمسك بالإمامة وتأكيد لها^(٢)، وهذا نص البيان الذي صاغه أمين عام حزب الحق، القاضي أحمد محمد الشامي ووقع عليه بعض قادة الحزب، ونشرته صحيفة الوحدة في العدد (٢٦) بتاريخ (١٠ جمادي الأول ١٤١١هـ — الموافق ٢٨/١١/١٩٩٠م).

(١) أشواق غليس، تجديد فكر الإمامة، ص ١٧٣.

(٢) محمد زبارة، صحيفة الوحدة.

«بيان الإمامة»

الحمد لله القائل: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْفَرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلَٰذَلِكَ خَلَقَهُمْ" [هود: ١١٧-١١٩]

صدق الله العظيم.

وبعد فإن الله جلت حكمته، يؤكد لنا فيما نتلوا من قرآنه في هذه الآية وغيرها بأن سلامة العباد من عذابه وتحصنهم من غضبه مرهون بالاستقامة والاستقامة في الحرص على صلاح وإصلاح شئون حياتهم ودينهم وأنه لا يهلكهم وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم، وأنه ما كان ولا صح ولا استقام إهلاكهم ظلماً تنزيهاً لذاته عن الظلم، وإيداناً بأن إهلاك المصلحين ظلم، وأنه لو شاء لا اضطربهم إلى أن يكونوا أهل ملة واحدة وهي ملة الإسلام لكن كلامه تعالى يتضمن نفي الاضطراب بل مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختلفوا ولذلك قال تعالى: "وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ" من أناس هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه، وكانت الإشارة في قوله تعالى: "وَلَٰذَلِكَ خَلَقَهُمْ"، إلى ما دلّ عليه كلامه الأول وتضمنه من التمكين والاختيار الذي كان عنه الاختلاف (خلقهم) ليشيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره.

ونحن بعد هذا البيان في كتاب الله نمد يد الابتغال إلى الله أن يجعلنا ممن شملتهم رحمته ولطف بهم واتفقوا بحسن اختيارهم على دين الحق وكانوا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه يصلحون ولا يفسدون ويجمعون ولا يفرقون.

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد جعل الاشتغال بالقضايا العامة في إصلاح أمور عباده هو عماد الحياة وسبيل النجاة الواقية من عذابه وغضبه فلا يهلك معه المصلحون، فإنه وقوفاً عند هذه التوجيهات والإنذارات الربانية.. وتطبيقاً لشرف وراثته الأنبياء التي خص بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العلماء، يكون لازماً وأمراً محتماً علينا أن ننظر في أهم ما اختلفت فيه الأمة الإسلامية وفرق شملها فجعلها شيعاً، وأنزل بها البلايا والويلات أنواعاً، وقد كان أهم وأعم دواعي الاختلاف هو تنازع (الإمامة) وصراعها وهو ما أكدته وأيده وحققه العالم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل في الجزء الأول حيث يقول: (وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما سئل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سئل على الإمامة في كل مكان).

ونحن إذا نظرنا في هذا الأمر إلى أقوال المختلفين فيه نجد المذاهب الأربعة تحصر (الإمامة) في قريش عملاً بما يروى من حديث: (الأئمة من قريش) هكذا عموماً دون تخصيص بطن من بطونها، ونجد غيرهم من الشيعة يجعلونها في الصالح من أولي القربى أهل البيت، ولهم احتجاجهم ولكل اجتهاده، ومن هنا اتسعت الشقة وعظمت المشقة فسالت الدماء أنهاراً في سبيل ما كان الإسلام غنياً عنه وقائماً بدونه وإنما أحدث فطوراً فيه وشقوقاً في صرحه وتمزقاً في جسم الأمة الإسلامية.

ولئن رجعنا إلى موقف الصحابة رضوان الله عليهم مهاجرين وأنصاراً بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنجدتهم لم يطبقوا حديثاً مروياً عن رسول الله في تعيين أحد للأمر بعده ولم يحتج الخليفة أبو بكر رضي الله عنه على المنازعين في الأمر من الأنصار إلا بأن المهاجرين هم شجرة الرسول وأن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش كما روي وما كان الأمر ذكر جرى به على لسانه في موقف كان أحوج ما يكون للاحتجاج به ولو كانت الأنصار

تعلمه لتقيدت بنصه دون معارضته وكلام الإمام علي كرم الله وجهه في قوله: (ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله فلدجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونهم وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم) كلام واضح في أنه لا نص يحتج به لأحقية هذا دون ذلك سوى القرب والقربة من رسول الله أو السبق في الإسلام والفضل في الأعمال كما في غيره.

وإذا كان كل ما جرى قد كان له مبرراته الزمنية، وصيغته التاريخية البشرية السياسية فإن الأمر يختلف في ساعتنا التي نحن فيها ويومنا الذي يجب فيه أن يكون الاهتمام الأكبر بصلاح وإصلاح شئون أمة الإسلام واستقامة أمورها وجمع كلمتها ومحو محاولة التفاضل في صفوفها وهو ما جهر به الإمام علي رضي الله عنه وهو يقول: (والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين)، فصالح أمور المسلمين والاهتمام بسلامتها يكون في نظر الإسلام فوق كل اعتبار وهو ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية، وغفل عنه الكثير في أزماننا هذه وإذا كان القول بالإمامة يمس مصلحة المجتمع فهو قول باطل لا يلتفت إلى قائله ولا يعول عليه ولا ندين به فوجب تنصيب الأمة رئيساً لها إنما هو لإقامة الحق ودفع الباطل وحماية بيضة الإسلام وجمع شمل الأنام وهي أدرى بمصلحتها ومن هذا المنطق تكون الأمة هي المفوض إليها أمرها تضعه حيث شاءت باختيارها وباعتبار أن المؤتمر عليها إنما هو وكيل عنها فلا يتصرف بشيء من شئونها إلا برضاها واختيارها.

والقرآن قد كان خطابه لمجموعها فعمّ ولم يخص في كثير من الآيات "يا أيها الذين آمنوا" فهم خلائف الأرض في كتاب الله باستخلاف من الله ينصبون لأمرهم أجيراً عنهم من يطمئنون إليه لحكمهم وتتوفر فيه رغبتهم ورضاهم (وأمرهم شورى بينهم)، والله يقول: (إن خير من استأجرت القوي الأمين)، والعام لا يقصر على سببه فالحكم أمانة يضعها أهل الحق فيها في

أجبر قوي أمين غير متقيدين بعرق ولا نسب "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ"،
وبهذا الفهم قال أبو مسلم الخولاني فيما يروي لمعاوية لما دخل عليه: السلام
عليك أيها الأجير. ولم يقل الأمير.

هذا اجتهادنا نقطع به لسان كل شغب لموقدي اللهب ونسمعه كل من
هب ودب انطلاقاً من أصولنا وقواعدنا الكلية الثابتة المتسامحة (بأن كل
مجتهد مصيب) وأن (تقليد الحي أولى من تقليد الميت) سائلين من الله أن
يصلح أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ويجمع كلمتها ويؤلف قلوبها
ويوحد صفها حتى تكون عند وصفها (خير أمة أخرجت للناس).. والله
المستعان لكل إنسان. (١)

الموقعون أصحاب الفضيلة العلماء:

محمد بن محمد المنصور

أحمد بن محمد بن علي الشامي

حمود بن عباس المؤيد

قاسم بن محمد الكبسي

(١) صحيفة الوحدة العدد (٢٦) ١٠ جمادي الأول ١٤١١ هـ - ١٨/١١/١٩٩٠ م.

(قراءة نقدية في بيان الإمامة)

بقلم / محمد عبدالله زبارة

إن الكثير من الذين قرءوا البيان قراءة عابرة قد تصوروا فعلاً إنه نفي لوجود من يدعو بالإمامة، فإننا سنقف وقفة تفصيلية ليكتشف القارئ في النهاية وبعد إزالة غموض البيان أنه تثبيت وتأكيد لما أراد الموقعون عليه نفيه إذ كان الملفت في البيان عباراته التي صيغ بها فبدايته أظهرت أنه دحض لتهمة وجهت إلى الموقعين عليه، والملفت كذلك أن البيان أمام المتأمل فيه، المتفحص لعباراته وأسلوبه يستشف منه صحة الاتهام لا نفيه ويخرج منه بنتيجة مفادها تثبيت الإمامة في البطينين (أبناء الحسن والحسين)، مع ملاحظة أنه جاء في وقت ليس فيه الحكم في يد من يعتقدون بحصرها في البطينين ولهذا الملاحظة من الدلالات الشيء الكبير.

وهناك أمران اثنان يجب علينا اثباتهما قبل التطرق إلى التفاصيل وهما:

الأمر الأول: تطرق البيان للإمامة ككلمة ومصطلح سياسي عام، وليس كنظام محدد حكم اليمن مرتكزاً على أفضلية عرق من البشر على غيره باحتكاره الإمامة فيه وعدم جواز خروجها عنه لأن الإمامة كمصطلح سياسي لا غبار عليه فهناك (إمامة هدى، وإمامة ضلال) وكنا نتوخى أن تكون ألفاظ البيان دقيقة ومحددة..

والبيان بذلك نفس الشكل والمصطلح ولم ينسف المضمون الذي ارتبط بأذهان اليمنيين من كل الأعراق (المنصفون منهم جميعاً) فجاء في البيان (بعد أن أصبحت أي الإمامة لا مكان لها ولا قبول للحكم باسمها إلا في حدود

معناها اللغوي من القدوة الحسنة) فبدت القضية وكأنها قضية مصطلح سياسي فقط وليس المضمون فكأنهم يقرّون المضمون مع تغيير الشكل فلا بأس أن يكون (رئيس جمهورية) بدلاً عن (إمام)، ولكن المهم أن يكون من البطينين، وكأنها أيضاً لو كان لها مكان أو قبول للحكم باسمها فلا مانع من إعادة الشكل لأنه الأصل ولكن العلة فقط أنها (أصبحت لا مكان لها) وهذه العبارة كانت في مقدمة البيان.

وبهذا يتضح أن مقدمة البيان لم تتجه في طريق نفس شكل الإمامة إلا بسبب عدم وجود قبول له، وفي تصوري أن البيان لو كان جاداً لكان بالصورة التالية في مقدمته:

(فتوى شرعية صادرة عن بعض علماء اليمن متعلقة بموضوع حصر حق الحكم في البطينين داحضين بها كل ما جاء في هذا الأمر وكل ما ارتكز عليه من اعتبارات الأفضلية العرقية التي لا أصل له في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ). فالمشكلة التاريخية لليمن لم تكن (الإمامة) كمصطلح ولكنها في المضمون الذي تم تلبسها به وهو حصر الحكم في البطينين.

الأمر الثاني: كنا نتوقع أن يتعرض البيان للأسس التي ارتكزت عليها الإمامة في اليمن، وهي أسس أفضلية العرق الهاشمي (العلوي الفاطمي) على غيره بما فيها من:

١- إخراج للعرقية عما جعلها الله لها من سبب وهو التعارف "جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا".

٢- ٢- التفاضل بمعايير قسرية (بالعرق) وقد جعله الله بالتقوى " إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ".

٣- المقاصد العامة لاستخلاف الإنسان في الأرض، ووحده الأصل، ومعيار
الجزاء الكسبي وسقوط معيار النسب يوم الجزاء، وغيرها كثير وواضح في
ذلك.

إذ إن مبدأ الأفضلية هذا الذي ارتكزت عليه فيما بعد مسألة (الزعم)
بالوصية بالخلافة للإمام علي كرم الله وجهه أدى إلى حصر حق الحكم في
العلوي الفاطمي بل وحصر حق العلم ووجوب أخذ الناس له من هذا العرق.

الملاحظات المفصلة:

تشكيك في حديث قريش:

يقول البيان: ونحن إذا نظرنا في هذا إلى أقوال المختلفين فيه نجد المذاهب
الأربعة تحصر حق الإمامة، في قريش عملاً بما يروى حديثاً الإمامة في قريش
هكذا عموماً دون تخصيص بطن من بطونها، ونجد غيرهم من الشيعة يجعلونها
في الصالح من أولي القربى أهل البيت ولهم احتجاجهم ولكل اجتهاده.

فإذا تأملنا في هذه الفقرة فنستشف منها قناعتهم بعدم صحة حديث
قريش إذ وصفوه (بما يروى حديثاً) مع أنه حديث صحيح إلا أن دلالاته لن
تكون قطعية مع بقية الآيات والأحاديث في هذا الموضوع فهو أقرب إلى أن
يكون حديثاً إخبارياً لأنه يعبر عن عرف قائم لاعن شرع واجب مثله مثل
حديث (الأذان في الحبشة) فهو حديث إخباري وإلا لاقتضى أن يكون جميع
المؤذنين من الحبشة.

ونجد في البيان أيضاً عبارة (هكذا عموماً دون تخصيص بطن من بطونها)
فيها إيحاء أنه لا بد من تخصيص بطن من بطون قريش وهم بذلك يلمحون

إلى (بني هاشم) ويستفيدون من تخصيص قريش في عضد بني هاشم واستحقاقهم للإمامة باعتبار بني هاشم من قريش، وفي مقابل عدم قناعتهم بحديث قريش بسبب عدم تخصيص بطن من بطونها فإن البيان يظهر التعاطف الواضح مع الجانب الآخر عندما يقول: (ونجد غيرهم من الشيعة يجعلونها في الصالح من أولي القربى أهل البيت ولهم احتجاجهم) فجملة ولهم احتجاجهم فقط فيها تثبيت وتأكيد لهذا الاحتجاج، دون أن يظهروا بماذا احتج هذا الطرف كما أظهروا الاحتجاج الذي استند إليه الطرف الآخر وينقدوه، ونتساءل لماذا لم يوردوا عبارة (ولهم احتجاجهم الذي يدعونه) حتى يتساوى عرض الطرفين؟!

تشكيك في الصحابة:

يعرض البيان موقف الصحابة رضوان الله عليهم فيقول: (ولئن رجعنا إلى موقف الصحابة رضوان الله عليهم مهاجرين وأنصاراً بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لنجد أنهم لم يطبقوا حديثاً مروياً عن رسول الله في تعيين أحد للأمر بعده).

وأنا هنا أقف مع هذه الفقرة وخاصة عبارة (لم يطبقوا) التي عدت إلى لسان العرب لأؤكد من معناها فوجدت أن معنى الطاقة القدرة ويطبق أي يتحمل، وهذا يعني وجود حديث مروي عن رسول الله بعد موته لم يطقه أو لم يتحمله ولم يقبله الصحابة، وهذا في حد ذاته تشكيك في إيمان الصحابة بعد موت رسول الله ﷺ فهل يعني هذا الإيحاء بردتهم أو شيء من ذلك تأكيداً لما ورد في الكثير من كتب التراث الإمامي بأنه (لا يتم اسم الإيمان لمن لم يعتقد بوجوب ولاية الإمام علي كرم الله وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

عليه وآله وسلم وأنه الأولى بمقامه وأنه من كذب ذلك فهو في دين الله فاجر
وعند جميع المسلمين كافر.

ويستمر البيان في التأكيد على هذا التشكيك في الصحابة ويقول: (ولم
يحتج الخليفة أبو بكر رضي الله عنه على المنازعين في الأمر من الأنصار إلا
بأن المهاجرين هم شجرة الرسول وأن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش
كما يروى، وما كان للحديث المروي باختصاص قريش في الأمر ذكر جرى
به على لسانه في موقف كان أحوج ما يكون للاحتجاج به ولو كانت
الأنصار تعلمه لتقيدت بنصه دون معارضة).

والبيان بذلك يؤكد على إنكار حديث قريش بحجة عدم وروده على
لسان أبي بكر الصديق وعدم علم الأنصار به، وفي نفس الوقت يذكر أن
الصحابة لم يطبقوا حديثاً مروياً، أي أن هناك حديثاً آخر غير حديث قريش
أنكره الصحابة ورفضوه ولم يطبقوه.. فما هو هذا الحديث؟!

إن البيان يقصد بذلك معنى واحداً وهو النص بولاية الإمام علي كرم الله
وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما سيتأكد لنا بعد قليل،
مع أن البيان أشار إلى أن ادعاء الأنصار استحقاقهم للأمر يؤكد على عدم
وجود نص في قريش، ونحن نقول أن ادعاء الأنصار استحقاقهم للأمر يؤكد
على عدم وجود نص في قريش أو في الوصية، وكنا نأمل من البيان الإشارة
لذلك، إلا أن عرض الأمر بهذا الأسلوب الملتوي يثير الشك تجاه الهدف
الحقيقي من هذا البيان وهو ما سنشير إليه فيما بعد.

تأصيل للقراية:

ويعمضي البيان بعد ذلك في محاولة التأكيد على عدم رضا الإمام علي كرم الله وجهه بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأنه كان يرى أنه أحق منه بالخلافة وحاشا للإمام علي أن يكون كذلك عندما حاول البيان أن يثبت ذلك بما أورده منسوباً للإمام علي حيث قال البيان:

(وكلام الإمام علي كرم الله وجهه في قوله: (ولما احتج المهاجرين على الأنصار يوم السقيفة برسول الله فلعجوا عليهم فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونه وإن يكن غيره فالأنصار على دعواهم) كلام واضح في أنه لا نص يحتج به لأحقية هذا دون ذاك سوى القرب والقراية من رسول الله أو السبق في الإسلام والفضل في الأعمال كما في غيره).

ومع أن المعروف أن المهاجرين لم يحتجوا على الأنصار برسول الله ولا بأنهم شجرته، ولكنهم احتجوا بأن العرب لا تدين إلا بهذا الحي من قريش كما جاء في كتب التاريخ الموثقة، والفارق بين الأمرين كبير فالعرب كانوا يدينون لذلك الحي من قريش من قبل البعثة النبوية بسبب مكانة قريش السياسية والدينية وليس بسبب انتساب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قريش. وبرغم ذلك فقد حاول البيان أن يؤصل لقضية القراية الطينية ولم ينفها، مع أن النزعة الطينية العرقية نزعة جاهلية جاء الإسلام ليقيم بناءه على أنقاضها ويقيم العلاقات الإنسانية على أساس العقيدة أولاً.

تناقضات:

بعد ذلك يورد البيان كلاماً جميلاً ثم يناقضه حيث يقول البيان: (وإذا كان كل ما جرى قد كان له مبرراته الزمنية، وصيغته التاريخية البشرية السياسية فإن الأمر يختلف في ساعتنا التي نحن فيها يومنا الذي يجب فيه أن يكون الاهتمام الأكبر بصلاح وإصلاح شئون أمة الإسلام واستقامة أمورها وجمع كلمتها ومحو محاولة التفاضل في صفوفها وهو ما جهر به الإمام علي رضي الله عنه وهو يقول: (والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين) فصلاح أمور المسلمين والاهتمام بسلامتها يكون في نظر الإسلام فوق كل اعتبار وهو ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية).

كيف نفهم من البيان قصد إلغاء كل ما جرى بحكم أنه كان له مبرراته الزمنية ولا يوجد عرض منصف لرأي الطرفين والتحيز واضح مع طرف على طرف، فكيف يكون الهدف (صلاح وإصلاح شئون الأمة) ولا يتم العرض لرأي الطرفين بصورة منصفة حسب قول كل طرف فيهما؟!!

وكيف يكون هدف البيان محو محاولة التفاضل في صفوف الأمة وهو يعتبر القرب والقربة بل ويجزم بأنه (لا نص يحتج به لأحقية هذا دون ذاك سوى القرب والقربة من رسول الله أو السبق في الإسلام والفضل في الأعمال كما في غيره).

كيف توضع القربة في مقابل السبق في الإسلام بل وتقدم عليه، ثم يدعي محو محاولة التفاضل؟!!

ثم إن الكلام الذي أورده البيان على لسان الإمام علي كرم الله وجهه في قوله: (والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين) إضافة إلى أن الصحابة لم يطبقوا حديثاً في تعيين أحد للأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني أن حديث الوصية لا غبار عليه من حيث صحته، فهل في إثارة هذا الموضوع الآن اهتمام بصلاح وإصلاح شئون الأمة وجمع كلمتها ومحو لمحاولة التفاضل واهتمام بسلامتها؟

كما أن في هذا إيجاء بأن المعاصرين لنا سيسلمون بحقهم المنصوص عليه بزعمهم (في الشروط الأربعة عشر) لتسلم أمور المسلمين فقط ولولا هذا السبب لما تنازلوا عن حقهم (الشرعي!) في الإمامة والرياسة!!

وإذا كانت القناعة أن كل ذلك الكلام الجميل هو ما تضافرت عليه الأدلة الشرعية فلماذا يؤكد البيان على القرابة الطينية ويقدمها على السبق في الإسلام والفضل في الأعمال.. أليس هذا تناقضاً؟!

ثم إذا كانت الصورة التاريخية بنفس الشكل الذي عرضت به في البيان وبغض النظر عن وجهة النظر الأخرى فهذا يعني وجود حديث بالوصية للإمام علي كخليفة لرسول الله عن أمر من الله، ومادام موضوع الوصية يتعلق بشخص بعينه وهو الإمام علي في فترة زمنية محددة هي عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهذا يعني أن الأمر لا يحتمل أي اجتهاد ولا عذر للصحابة ولا حتى للإمام علي في عدم الالتزام به بأن لا يطبق الصحابة هذا الحديث (كما يدعون) أو أن يسلم الإمام علي (كما يزعمون) لتسلم أمور المسلمين.. كلام لا يقبله العقل والنتيجة أن الصحابة جميعهم بما فيهم الإمام علي، قد خالفوا أمر الله وأمر رسوله فأعوذ بالله من هذا القول ومن يقول به.

كيف يسلم الإمام علي كرم الله وجهه وهو ذلك الشجاع الذي لا يخاف في الله لومة لائم وكيف يكون له رأي أو اجتهاد مع وجود النص الذي يلمح إليه البيان ولا اجتهاد مع نص.

لقد قاتل الإمام علي كرم الله وجهه الذين خرجوا عليه عندما اختير بالشورى أفلا يقاتل الذين خرجوا على نص ملزم بتعيينه كما يلمح البيان؟!!

إن القول بمثل هذا الكلام لن يؤدي إلا إلى فرقة بين المسلمين وتمزيق صفوفهم، لك الله يا أمير المؤمنين من أن تكون جباناً خفت على نفسك وعلى أمور المسلمين وعصيت الله ورسوله بمجرد موت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وآثرت السلامة، ولكم الله يا صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا من رضي الله عنكم من فوق سبع سماوات ورسوله كذلك فليست بحاجة إلى أن يرضى عنكم غيرهما..

الخلاصة

يواصل البيان نفي الإمامة كشكل فيقول: وإذا كان القول بالإمامة يمس مصلحة المجتمع فهو قول باطل لا يلتفت إلى قائله ولا يعول عليه ولا ندين به فوجوب تنصيب الأمة رئيساً لها إنما هو لإقامة الحق ودفع الباطل إذاً فالأمر مشروط هنا، فإذا لم تكن الإمامة (الشكل) تمس مصلحة المجتمع فإنها مقبولة بل هي الأصل كما يفهم من كلامهم ومعنى ذلك أن الرئاسة هي الشكل الجديد الذي يؤمنون به طالما لم يمس المضمون الذي ينص على حصر هذا الحق في أبناء البطنين الحسيني الحسيني حسب ما جاء في الفقرات السابقة من البيان!

وفي الأخير يقول البيان: فالحكم أمانة يضعها أهل الحق فيها في أجير قوي أمين غير متقيدين بعرق ولا نسب "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" [الحجرات: ١٣]، وبهذا الفهم قال أبو مسلم الخولاني فيما يروي لمعاوية لما دخل عليه السلام عليك أيها الأجير ولم يقل الأمير.

هذا الكلام عندما يكون منفصلاً عما قبله يكون جميلاً ولا غبار عليه لكنه مسبوق بنقاط يصعب تجاوزها وهي:

- ١- عدم نفي الأفضلية العرقية بل والإصرار على تأكيدها وإثباتها.
- ٢- تأكيد الوصية وعدم تحمل الصحابة لها وعدم قبولهم بها.
- ٣- تقديم معيار القرابة في شروط الحاكم على السبق في الإسلام والفضل في الأعمال.

٤ - الكلام المنسوب للإمام علي كرم الله وجهه بأنه سيسلم ما سلمت أمور المسلمين.

لهذا نجد أن البيان يقصد عدم التقيد بالعرق تقية، لتسلم أمور المسلمين فقط وللتأكيد فقد أورد عبارة أجير، أم ماذا يقصد البيان من إيراد ما قاله أبو مسلم لمعاوية بعد عبارة عدم التقيد بنسب؟ ثم أتساءل لماذا أورد البيان عبارة (أهل الحق فيها) ومن هم (أهل الحق) هؤلاء؟!

ولماذا لم يبين أصحاب البيان بوضوح من هم (أهل الحق فيها) فلو كانوا يقصدون الأمة كلها لقالوا (الأمة) بوضوح أما إيراد عبارة (أهل الحق فيها) فواضح أن لهذا الحق أهلاً يحصر فيهم وقد يحاولون الرد بأنهم يقصدون (أهل الحل والعقد) فلماذا لم يوردوا هذه العبارة بصراحة إننا نفهم عبارة (أهل الحق فيها) في إطار النقاط المذكورة آنفاً أي أن المقصود هم أبناء البطينين، ولهذا فإنهم إذا اختاروا حاكماً من غيرهم فلن يكون إلا (أجيراً) في نظرهم وليس (أميراً للمؤمنين) أو حتى (إماماً).

إننا في ختام هذا المقال النقدي لذلك البيان، إنما نهدف إلى لفت نظر علمائنا الأفاضل أننا اليوم بحاجة إلى رؤية متجردة من كل الموروثات البغيضة، لا أن تحمل تلك الموروثات إلى عصرنا هذا ويتم إحيائها وتأكيداتها وترسيخها في النفوس!

إن خلاصة هذا البيان أن هناك وصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحكم من بعده للإمام علي كرم الله وجهه وأن الصحابة خالفوا هذه الوصية ورفضوا تولية الإمام علي، وأنه في المقابل تنازل عن حقه مقابل سلامة دماء المسلمين وأن أحفاد الإمام علي، الذين هم أهل الحق سيتنازلون عن حقهم في الحكم والإمامة، لأن الإمامة لم يعد لها قبول اليوم فإذا جاء يوم

تقبل فيه فلا مانع من عودة الحق لأصحابه، ولأنهم سيتنازلون عن هذا الحق لتسلم دماء المسلمين اليوم، لكن ما ينبغي عمله على الأقل هو أن يتولى أصحاب هذا الحق اختيار الحاكم الأجير!!

تلك خلاصة ذلك البيان ولسنا ندري ما الذي دعا علماءنا الأفاضل لأن يتورطوا بالتوقيع على مثله، إذ أنهم أكدوا ورسخوا ما ودوا أن ينفوه واستخدموا المتشابه من الألفاظ والعبارات فهل الهدف من ذلك أن يتم الإيحاء لكل من يقرأ البيان قراءة عابرة بأن الموقعين عليه قد تخلوا عن هذا الفكر، وفي الوقت نفسه فإنه سيتم التعميم لقواعدهم الحزبية بحقيقة ما ورد في البيان وأنه ليس فيه أي تراجع أو تنازل عن تلك الأفكار الخطيرة كالأفضلية العرقية، وحق أبناء البطين في الإمامة والحكم، والتشكيك في مواقف الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إننا نؤكد أننا كنا نتمنى من علمائنا الأفاضل أن يصدروا بياناً شافياً يحسمون فيه بوضوح قضايا الخلاف تلك.

هذه بعض الملاحظات البسيطة التي أحببت توضيحها في البيان حتى يكشف غموضه وعدم بيانه، ودلالات ذكر بعض الأحداث التي تفرق بين المسلمين كما أشرنا في بداية مقالنا هذا.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

الحوثية من الفكرة إلى الفتنة

" رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " [الحشر: ١٠].

كان حزب الحق قد شارك في انتخابات ٩٣م وحصل على مقعدين في محافظة صعدة:

١- حسين بدر الدين الحوثي الدائرة (٢٩٤).

٢- عبدالله عيظه الرزامي الدائرة (٢٩٦).

وكان حسين بدر الدين الحوثي من قيادات حزب الحق الهامة والنشطة، كما أنه يوصف بالذكاء والإطلاع وهو ذو طموح وفكر مغاير لما عليه محيطه الزيدي وواقعه السياسي، ومن ذلك عدم رضاه عن حزب الحق ولم يعجبه توجه الحزب السياسي، فأعلن حسين بدر الدين الحوثي انسحابه ووالده من حزب الحق ومعه ثلاثة ألف من أنصاره، حيث تقدموا باستقالة جماعية من حزب الحق^(١).

وعقب سقوط حسين الحوثي في انتخابات ١٩٩٧م وسع أنشطته ومد نفوذه، حيث قام بإنشاء فروع لتنظيم الشباب المؤمن في العديد من المناطق وخاصة في محافظة صعدة، وصنعاء القديمة، وعمل التنظيم من خلال المراكز والمنتديات والجمعيات الخيرية، وكان يحصل على دعم مالي من السلطة باعتباره يقوم بأعمال دعوية وأنشطة تربوية.

كما توسع نشاط تنظيم الشباب المؤمن ليشمل فتح محلات الصوتيات والمرئيات، التي تقوم بنشر المحاضرات والدروس والفعاليات والبحوث التي تشكل المنهج التنظيمي الذي جنح نحو الغلو والتشدد، وخرج من دائرة الفكر الزيدي الهادوي إلى الفكر الرافضي الاثني عشري، مع التمسك بحصر الإمامة في البطنين الحسن والحسين وأبنائهما، والتشدد في ذلك.

(١) مجلة المنتدى، العدد (٨٧، ٨٨) شعبان، رمضان ١٤٢٥هـ - سبتمبر، أكتوبر ٢٠٠٤م.

وخلال عدة سنوات تمكن الحوثي من تكوين تنظيم مسلح قادر على المواجهة العسكرية، واتخذ من حزب الله اللبناني مثلاً في الاستعداد العسكري، ونقل عنه شعار الموت لإسرائيل.. الموت لأمريكا، حيث أخذ شباب التنظيم ترديد هذا الشعار كواجب ديني عقب صلاة الجمعة في المساجد التي يسيطرون عليها ومنها جامع الإمام الهادي بصعدة، والجامع الكبير بصنعاء، وقد شكل الشعار والتهنئات إزعاجاً في المساجد وفوضى في بيوت الله مما دفع السلطات الأمنية إلى منعه وملاحقة من يقوم به، وعلى ذمة الشعار تم اعتقال العشرات بل المئات من الشباب المتحمس والمغامر.

وعندما أدرك حسين الحوثي أنه وأتباعه قوة عسكرية وكتلة تنظيمية، أظهر التمرد والخروج على السلطة المركزية في صنعاء، والسلطة المحلية بصعدة، وأصبح يتصرف وكأن المناطق التي يتواجد فيها مناطق حكم ذاتي، وبعد رفضه التعاون مع الدولة، ورفضه الإفصاح عن أعماله وأنشطته بالإضافة إلى بعض الدلائل الأخرى، والتي أكدت وجود خطورة حقيقية من هذا التنظيم وطوال سنة ونصف رفض حسين بدر الدين الحوثي تسليم نفسه للدولة بالإضافة إلى استمراره بتوزيع الأموال والأسلحة، ونظراً لعدم تجاوبه، وإعلانه العصيان والخروج على الدولة اتخذت الأجهزة الأمنية قراراً بالقبض عليه وتسليمه للعدالة والتحقيق معه حول المليشيات التي يقودها، والأموال التي يوزعها، وعندما وصلت القوات الأمنية إلى المنطقة التي يتحصن بها الحوثي وبعد تطويق المنطقة رفض تسليم نفسه وقام بالعدوان على القوات الحكومية، التي قامت بالرد، وبذلك بدأت الحرب التي قرر الحوثي وأنصاره دخولها إقتداءً بأسلافه من الأئمة الذين اتخذوا من صعدة مسرحاً للقتال والصراع طوال ألف سنة.

وكان عدد من علماء المذهب الزيدي الهادي قد أصدروا قبل المواجهات المسلحة بأسبوعين تقريراً بياناً تحذيراً من المدعو حسين بدر الدين الحوثي، ونشر البيان في صحيفة الأمة الناطقة باسم حزب الحق.

بيان علماء الزيدية للتحذير من أفكار الحوثة

بسم الله الرحمن الرحيم "هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ".

إلى كافة أبناء المذهب الزيدي وغيرهم من أبناء الأمة الإسلامية، وفقنا الله وإياكم لأمر الله في قوله جل جلاله: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ)، وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناءً وإيماناً)) ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)).

ولما ظهر في الملازم التي يقوم بنشرها وتوزيعها حسين بدر الدين وأتباعه، التي يصرح فيها بالتحذير من قراءة كتب أئمة العترة، وكتب علماء الأمة عموماً، وعلى وجه الخصوص كتب أصول الدين، وأصول الفقه، وإليك بعض نصوصه من ذلك:

١- ما ذكره في ملزمة تسمى (معرفة الله ووعدته ووعيدته) الدرس الخامس عشر ص ٣٧، السطر العاشر، قال في سياق كلام له: (ثم وجدنا أنفسنا في الأخير إذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب وإذا هي ضلال كلها، من أولها إلى آخرها، ككتب أصول الفقه بقواعده، وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه، ووراء قعود الزيدية، وراء ضرب الزيدية، وراء هذه الروحية المتدنية لدى الزيدية، التي تختلف اختلافاً كلياً عما كان عليه السابقون من أهل البيت وشيعتهم، وهي التي نسهر

ونراجع الدروس فيها، وهي هي من نحملها إلى المساجد وما أبعدنا
عن واقع المساجد.. الخ كلامه).

٢- ما ذكره في ملزمة تسمى (مسئولية طلاب العلوم الدينية) ص١٦
السطر الثامن عشر، قال فيها: (أنا أشعر من خلال تأملي للقرآن
الكريم، ومن خلال تأملي للواقع - وقد أكون مخطئاً عند الكثير -
أن الزيدية تعيش حالة من الذلة أسوأ من التي ضربت على بني
إسرائيل. علمائنا وطلاب علمنا ومجتمعنا كله، نعيش في حالة من
المسكنة أسوأ من التي ضربت على بني إسرائيل.. الخ كلامه).

٣- قال في نفس الملزمة ص١٧ السطر الثاني عشر: (أنا شخصياً أعتقد
أن من أسوأ ما ضربنا وأبعدنا عن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله،
عن النظرة الصحيحة للحياة وللدن، وأبعدنا عن الله سبحانه وتعالى
هو علم أصول الفقه. صراحة أقولها: إن فن أصول الفقه هو من
أسوأ الفنون، وإن علم الكلام الذي جاء به المعتزلة هو من أسوأ
الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الواقع السيئ، أبعدتنا عن الله، أبعدتنا
عن رسوله، عن أنبيائه.. الخ).

وغير ذلك من الأقوال التي تصرح بتضليل أئمة أهل البيت عليهم السلام،
من لدن أمير المؤمنين علي عليه السلام، ومروراً بأئمة أهل البيت، وإلى
عصرنا هذا، والتي يتهم فيها على علماء الإسلام عموماً، وعلى علماء
الزيدية خصوصاً وفيما يذكره من الأقوال المبطنه من الضلالات التي تنافي
الآيات القرآنية الواردة بالثناء على أهل البيت المطهرين، وتنافي حديث
الثقلين المتواتر، وحديث (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)، فمن
أثنى عليه الله ورسوله لا يكون ضالاً، بل الضال من خالف الله ورسوله

وإجماع الأمة. فبناءً على ما تقدم، رأى علماء الزيدية الموقعون على البيان، التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات ولا التأييد لها، ولا الرضا بها {ومن يتولهم منكم فإنه منهم} وهذا براءة للذمة، وتخلصاً أمام الله من واجب التبليغ. والله الموفق (١).

الموقعون على البيان:

- ١- العلامة محمد بن محمد المنصور.
- ٢- القاضي أحمد محمد الشامي.
- ٣- العلامة حمود عباس المؤيد.
- ٤- صلاح بن أحمد فليته.
- ٥- حسن محمد زيد.
- ٦- إسماعيل عبد الكريم شرف الدين.
- ٧- محمد علي العجري.
- ٨- حسن أحمد أبو علي.
- ٩- محمد حسن الحمزي.
- ١٠- محمد حسن عبد الله الهادي.

(١) صحيفة الأمة.

تنظيم الشباب المؤمن وخيوط المؤامرة

لقد أثبتت الحوثية بجميع خيوطها واتجاهات استمرار الفكرة الشيطانية والثقافة الظلامية، بالتميز السلالي والتعصب المذهبي، وأن سقوط النظام الإمامي كدولة لا يعني سقوطه كفكرة، وفي الوقت ذاته أثبتت الأحداث أن الثورة والجمهورية خيارنا، ففي ظل الثورة والجمهورية تعلمنا بعد تجهيل وفهمنا إسلامنا فهماً نقياً بعد غياب للوعي فرض علينا عمداً لسنوات شكلاً قروناً من الماضي وخرجنا منطلقين إلى الحياة بعد أن كنا قابعين مكبلين بقيود التخلف في مغارات الانحطاط^(١).

وتنظيم الشباب المؤمن يُعرف بأنه حركة شيعية يسير على نمط حزب الله في لبنان سياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينيّاً وتربوياً، وإن كانت تزعم أنها زيدية المذهب، ولكن اتصالها مع إيران وحزب الله يثبت ميولها إلى فرقة الشيعة الاثني عشرية، والمعروفة في التاريخ الإسلامي بفرق الإمامية والرافضة والجعفرية^(٢).

لم يقتصر فكر الحوثي وتنظيمه على محافظة صعدة وضواحيها، بل توسع ونشط في محافظات أخرى، ففي أمانة العاصمة صنعاء، لاحظت الأجهزة الأمنية النشاط الذي يقوم به بعض الشباب وبشكل جماعي، حيث كان أولئك الشباب يتجهزون عقب صلاة الجمعة، ويسيرون بشكل جماعي منطلقين من الجامع الكبير، مرددين هتافات ((الله أكبر، الموت لأمريكا،

(١) محمد عبدالله اليدومي، صحيفة الصحو، العدد (٢٨٤) الخميس ٢/ ربيع ثاني ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩١/١٠/١٠ م.

(٢) حسن عبدالله الحاشدي، مجلة المنتدى، العدد (٨٧، ٨٨) شعبان رمضان ١٤٢٥ هـ سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٤ م.

الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)) وهو نفس الشعار الذي ترده الثورة الإيرانية منذ انطلاقتها وحتى يومنا هذا، حيث أصبح غطاءً سياسياً نظيرياً، لا واقعاً عملياً، يهدف إلى كسب تعاطف الجماهير ليس إلا.

يحمل زعيم التنظيم حسين بدر الدين الحوثي عقيدة وفكر الرفضية، فهو يعلن سب الصحابة جهاراً، ويكثف من حملته عليهم ويطعن في الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان، وخاصة عمر، ويعتقد أن الولاية لا تصح إلا في البطنين الحسن والحسين، أبناء الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين، ويقدم في الصحيحين والسنن، ويهون من شأن السنة.

اندلاع المواجهات

لقد تفاجأت أجهزة الدولة المختلفة بتحول حسين بدر الدين الحوثي وتنظيمه (الشباب المؤمن) من حركة سعت إلى دعمها، كحركة علمية دينية مسالمة، إلى حركة مسلحة ومنظمة ومجهزة بالأسلحة المختلفة، بدأت بالإعلان عن تمرد لها متجهة اتجاهاً آخر.

وبعد اندلاع القتال ما بين قوات الجيش والأمن وبين الحركة، كانت أهم التهم التي وجهتها الدولة إلى الحوثي وتنظيمه: الادعاء بأن الحوثي يزعم بأنه المهدي المنتظر، وأنه منع تسليم الزكاة للدولة ورفع علماً غير علم الدولة، كما أنه يسعى إلى الفرقة بين أبناء المجتمع، بتبنيه الدعوة إلى أفكار غريبة عن المجتمع تهدف إلى بذر الطائفية والمذهبية.

لم يدر في خلد حسين بدر الدين الحوثي، نتيجة للهالة الاستعراضية الضخمة التي كان يقيمها في صعدة وضواحيها احتفاءً بعيد الغدير، أن الأمر

سوف ينتهي به (بدراما) دامية أدت إلى مصرعه في قعر كهف مظلم في شعب سلمان، إحدى ضواحي محافظة صعدة، فقد كان يبدو في زهوه وبين أنصاره ومريديه، وكأنه قد ملكها شرقاً وغرباً، فالرجل لم يكن يعوزه النسب الهاشمي، أو ينقصه المال والجاه، فقد كانت تلك الهالة والاحتفالات يبدو عليها مظاهر البذخ: كانت صعدة وضواحيها تهتز من أصوات الأسلحة النارية الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، احتفاء بيوم (الغدير) وبأبعاده الفكرية لدى الشيعة، ويبدو حسين بدر الدين الحوثي، الذي يوصف بالذكاء والاطلاع الواسع، شاباً ذا طموح وفكر مغاير لما هو عليه محيطه الزيدي وواقعه السياسي والاجتماعي.

لقد كشفت الفتنة التي أيقظها الحوثي الابن ثم الأب، وجود مؤامرة كبيرة، لا تهدد السلطة القائمة ولا الحكومة الحالية، وإنما تستهدف النظام الجمهوري والدولة اليمنية الحديثة، وإعادة السلطة الإمامية، والفكرة العنصرية.

الدور الخارجي والتدخل الإيراني



أثناء المواجهات الدامية
في فتنة تمرد الحوثيين الابن
والأب، بدأ الحديث عن
الدور الخارجي متوجهاً
بأنظاره إلى إيران، كون قيادة
التنظيم ومرجعياته تحمل
نفس الفكر الثوري الاثنى
عشري، والذي يعد المذهب
الرئيس لإيران، إضافة إلى

منح قدمت للعديد من الطلبة اليمنيين للدراسة في حوزات (قم)، أضف إلى
ذلك الدور الفكري والثقافي الذي تلعبه العديد من مؤسسات الحرس الثوري
في اليمن، كما برز الدور الخارجي واضحاً عقب التحقيقات التي أجرتها
الأجهزة الأمنية بعد الانتهاء من الفتنة الأولى، والتي كشفت عن تورط
مرجعيات دينية ورجال أعمال شيعة في دول الخليج في دعم (التنظيم).

ومنذ وقت مبكر أدرك اليمنيون أن هناك قوى خارجية ضالعة في فتنة
الحوثيين ومن معه، ولم يطل الأمر كثيراً حتى بدت بوادر ذلك تظهر في العديد
من المصادر الإعلامية الرسمية، وخاصة بعض المنابر المقربة من قوات الحكومة
والتي أشارت أكثر من مرة إلى أن التحقيقات والمضبوطات التي لديها تشير
إلى وجود تدخل خارجي كبير كان له الجهد الواضح في دعم فتنة الحوثيين

ونلاحظ بوضوح في أكثر من خطاب لرئيس الجمهورية، التأكيد على أن هناك قوة خارجية دعمت تمرد الحوثيين، وأن المخطط للفتنة أعد له خارج البلاد.

لكن تلك التصريحات لم تكن تذكر جهة محددة، ويبدو أن مرجعيات الآيات الشيطانية في النجف وقم لم تستطع الصبر والسكوت كما هو المفترض في مثل هذا التوقيت الذي تعيشه المنطقة، وأبت الحمية العصبية والعقدية إلا أن تكون حاضرة بشكل جلي، ففي الوقت الذي يزرع فيه أبناء العراق تحت نيران الاحتلال الأمريكي، الذي أهلك الحرث والنسل، ودنس المقدسات وانتهك الأعراض، ونهب خيرات العراق وثرواته بشكل يومي لا نظير له، نجد أن عقليات العمائم السوداء من مرجعيات وآيات قد أصابها الصمم والتبلد حيال تلك العظام، ولم تصدر حتى بياناً واحداً مندداً للاحتلال، فضلاً عن الإعلان للجهاد فصدق من قال: ((فاقد الشيء لا يعطيه)).

المهم أن هذه القوى صمتت إزاء كل ما يحدث في بلادها صمت القبور، لكنها بدت في فتنة الحوثيين وقادته في اليمن وكأنها حامية الحمى: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ".

لقد قامت الحوزة السيستانية في النجف بتوزيع بيان على وسائل الإعلام العالمية بعنوان (نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم)، ومن أهم ما ورد في هذا البيان: أن الشيعة في اليمن سواء الزيدية منهم أو الإمامية الاثنى عشرية يتعرضون لحملة مسعورة من الاعتقالات والقتل المنظم منذ نشوب الأزمة بين الحكومة اليمنية وحسين الحوثيين وأتباعه كما خرجت الدبلوماسية الإيرانية الرسمية من نطاق التقية والمراوغة إلى نطاق الحرب الكلامية ضد اليمن، وظهر ذلك جلياً في وسائل الإعلام الإيرانية التي قامت بعض قنواتها الفضائية

بتغطية غير محايدة للأحداث دعمت فيها وبشكل مكشوف المتمردين وأتباعهم ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تبنى أعلى المرجعيات الشيعية الاثنى عشرية التحريض ضد اليمن، عبر تشجيع الطلبة اليمنيين الدارسين في حوزات قم والنجف، لتسيير مسيرات احتجاجية وتحريضية ضد السياسة والنظام اليمني، كما وعزت تلك المرجعيات إلى أتباعها والحوزات الخاضعة لهيمنتها بشكل أعمى للتنديد بالاضطهاد وحرب الإبادة التي يتعرض لها الشيعة الاثنى عشرية في اليمن.

ومن متابعة الأحداث وتداعياتها، يظهر أن التدخلات الإيرانية السافرة قائمة على تنسيق وتكامل خطته المرجعيات العقائدية، وينفذه السياسيون، ويروج له الإعلام الإيراني واستغلال الطلبة اليمنيين الذين يدرسون في طهران للقيام بنشاط سياسي وخاصة ما يقوم به المدعو عصام العماد المقيم في إيران الذي يؤكد انتقاله من الزيدية إلى الاثنى عشرية وأنه رئيس ما يسمى بالمجلس الشيعي الأعلى في اليمن.

بدر الدين الحوثي في مقابلة صحفية الولاية والإمامة خاصة بآل البيت (١)

* هل هناك خلاف جدي بين السنة والشيعة؟

- كيف لا.. يضحك.. أولاً الخلاف في واقعة صفين وفي اقتتال سبعين ألفاً بسبب خلاف علي ومعاوية.

* هل مازال خلاف واقتتال علي ومعاوية مشكلتنا بعد ١٤ قرناً؟

- لا.. مشكلتنا الآن مشكلة إيمان وكفر.. مشكلة أمريكا ومن معها ومشكلة الإسلام ومن معه.

* أين دوركم كمرجعية شيعية في التقريب بين الشيعة والسنة؟

- الخلاف قد سبق، ما هو إلا تكرار للماضي.

* يعني هل أنتم مع إثارة الخلاف الآن بعد ١٤ قرناً؟

- ما هو رأيي.. ولا هو وقته ويجب أن يتوحد المسلمون ضد الكفار وضد أعداء الدين.

* في صعدة حدثت حرب وكان سببها ما سمي بالشباب المؤمن أين كنتم

منها بالذات؟

- هي قضية إسلام وتدعو إلى الثبات على الإسلام وتحذر من الانحراف إلى الكفار وموالاتهم وإعلان معاداتهم كما أوجبه الله في القرآن حيث يقول «لقد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا

(١) صحيفة الوسط، بتاريخ ٦ / ٤ / ٢٠٠٥م.

لقومهم إنّآ برآى منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدأً حتى تؤمنوا بالله وحده»، «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتولى فإن الله هو الغني الحميد».

* هل كنتم المرجعية للشباب المؤمن؟

- هذا مرجعية دين ما.. والمرجعية في الحقيقة هو الولد حسين أما قضية الشباب المؤمن فهي قضية معارضة أمريكا لأن أمريكا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر قامت ضد الإسلام والمسلمين صراحة وكان الولد حسين يدعو المسلمين إلى الثبات على الإسلام وإلى الحذر من تدخل أمريكا في الإسلام وتغييرها له والثبات أمام ذلك بإعلان الشعار الإسلامي حتى يكون حاجزاً ما بينهم وبين أمريكا لكي لا تدخل عليهم بأي طريقة وحينما ثبتوا على الشعار ضد أمريكا طاردتهم.

* هل يستاهل النداء بهذا الشعار أن تراق دماء المسلمين من أجله؟

- الحفاظ على الإسلام يستحق، لأن الله قال: «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض».

* ألم يكن من الأولى التنازل عن هذا الشعار حفظاً لدماء المسلمين؟

- نعم.. لكن ما هو فعلنا.. ونحن لم نقف إلا وقفة دفاع فقط ولم يكن موقفنا هو موقف الابتداء لنقاتل.

* لماذا كان موقفك غير مسموع أثناء أحداث صعدة؟

- لأنني كنت بعيداً في نشور ولأن الولد حسين كان هو الأصل.

* ولكنك مرجعية أساسية؟

- نعم مرجعية الدين والمذهب وقد كانت قبلاً أما مرجعية هذه القضية فهو الولد حسين.

* لماذا لم تنصحوا الولد حسين بالتراجع عن موقفه؟

- لا... لأنه هو المصيب عندنا كونه يدعو إلى حماية الإسلام من تغير إسرائيل وأمريكا وإفساد مكايدها.

* هناك قاعدة فقهية تقول: إن دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة ولكن الذي حدث هو الضرر ولم تحصل المنفعة؟

- الضرر حدث على الإسلام والأهم هو حماية الإسلام والذي حدث هو دفع الضرر عن الإسلام وحمايته وهو أهم من دفع الضرر علينا.

* بعد كل ما حدث من قتل من الطرفين، هل تعتقد أنه تم دفع الضرر عن الإسلام؟

- كان عليه أن يبدي جهده وقد بلغ وسعه وعلى المرء أن يسعى إلى الخير جهده وليس عليه أن تتم المطالب.

* يطرح أن حسين كان يدعي الإمامة؟

- هذا كذب.. لم يدع الإمامة وقد جوب على الرئيس أن ليس غرضه الرئاسة وإنما ينصح لحماية الإسلام ودفع مكاييد أمريكا وإسرائيل.

* ما هي علاقتك بالرئيس وهل التقيت به؟

- لم التق به.

* أبداً؟

- لا... التقيت به قبل سنتين.
- * كيف كان موقفه منكم في ذلك الوقت؟
- كانت قضية ثانية حينما كنت في إيران وطلبني ليسألني إن كان معي دعم من إيران فأجبتة بالنفي.
- * ولكن هل لكم علاقة بإيران؟
- لا... لا توجد لدينا علاقة بإيران وإنما كانت تقوم علينا حملات من جهة المشايخ في وقت دفاعنا عن الإسلام. وكانت السلطة تقول أن المشايخ كان يُضللون عليها.
- ويتابع: وقد فررت أثناء الحملات العسكرية إلى إيران.
- * وترتب على ذلك دعم مالي وبالذات لحسين؟
- لا... ليس صحيحاً.
- * يقال أن موقفكم كان مع الانفصال وأنك شخصياً التقيت بالشهيد جابر الله عمر للتخطيط لذلك؟
- هذا كذب ولم يحدث.
- * هل مازلت تعتقد أن الإمامة هي في البطينين؟
- نعم هي في البطينين إذا كانوا مع كتاب الله، وكانوا مع صلاح الأمة فهم أقوى من غيرهم في هذا الشأن.
- * ولكن من هم من خارج البطينين ألا يحق لهم أن يحكموا ونحن نحتكم للدستور؟

- يحكم بالدستور نعم ولكن بالعدالة.
- * حتى وإن كان من غير السلالة الهاشمية؟
- نعم.
- * أعتبرها فتوى منك أنه يجوز أن يحكم أياً كان ولو من غير آل البيت؟
- هناك نوعان، نوع يسمى الإمامة وهذا خاص بآل البيت ونوع يسمى الاحتساب وهذا يمكن في أي مؤمن عدل أن يحتسب لدين الله ويحمي الإسلام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولو لم يكن من البطنين.
- * كيف توفق بين هذين النوعين؟
- لا يوجد تعارض لأنه إذا انعدم الإمام يكون الاحتساب.
- * وفي ظل وجود الإمام؟
- هذا يكفي لأن الإمام هو أقوى على القيام بحماية الإسلام وإصلاح الأمة.
- * طيب كيف نوفق بين كلامك في ضرورة وجود إمام وبين الاحتكام للدستور الذي يقوم على أسس الاختيار الديمقراطي؟
- «ما نقدر نوفق بينهم ولا إلينا منهم».
- * الديمقراطية والانتخابات كيف تنظر إليها؟
- الانتخاب والديمقراطية طريقة لكن الإمامة طريقة ثانية.
- * أيهما ترجح أنت أو تفضل؟

- إذا كانت الإمامة صحيحة وشرعية على ما يقتضيه القرآن والسنة هي الأفضل من كل شيء.

* يعني هل أنتم مع الديمقراطية؟

- نحن مع العدالة ولا نعرف الديمقراطية هذه.

* ولكن ولدك وصل إلى مجلس النواب من خلال هذه الديمقراطية وليس لأنه من آل البيت أو هاشمي؟

- نعم.. نحن لا نعرف إلا اسم العدالة.

* لو عدنا إلى أحداث صعدة يقال أن الرئيس دعاك حينها وأنت رفضت؟

- لا أدري أن كنت مدعواً، أنا لا أدري ولكنه دعاني بعد الحرب وطلب مني الحضور إلى صنعاء ووعدني إذا حضرت فإنه سيصلح كل شيء وينفذ طلباتي ومنها إخراج المساجين وكف التعدي على أصحاب الولد حسين وترك المطاردة والملاحقة وهذا لم يتم مع أي الآن موجود في صنعاء منذ شهرين وبدوري نفذت ولكنهم لم ينفذوا ولم يتم أي شيء.

* الآن بدأت تثار قضية الزيدية والسلفية بشكل لافت للنظر.. لماذا هذا التوقيت بالذات مع أن التعايش كان قائماً؟

- لأن أمريكا ضد الدين والسلطة هنا تطبق أغراضها.

* هذا هو إذا السبب الذي من أجله وقعت أحداث صعدة.. من تحمل المسؤولية؟

- الرئيس.

* وحسين أين دوره وهو الذي رفض الوصول إلى الرئيس؟

- حسين ما عنده تعدي لأنه نصح الأمة والحكام نصيحة من خلال المحاضرات ولم يدع إلى نفسه ولم يطلب الرئاسة وقد اعتذر للرئيس.

* ولكن عدداً من علماء الزيدية أفتوا بتجاوز حسين للمذهب الزيدي وزيعه عنه ومن هؤلاء أحمد الشامي؟

- دعوته موجودة في الملازم ويمكن قراءتها وهي أيضاً في أشرطة يمكن سماعها والإطلاع على أن الإنسان يستخدم العقل في هذا الإطلاع.

* أنت هل اطلعت عليها؟

- نعم سمعتها وقرأتها.

* إذا كيف تفسر موقف علماء الزيدية حينما أفتوا بضالاه؟

- هم تابعون للدولة ربما لأنهم يخافون منها.

* بعد الانتهاء من دعوة حسين جاءت قضية الغدير. الشيعة يحاولون جعلها قضية رئيسية مع أنها لم تكن موجودة بهذا الشكل منذ عقد من الزمن؟

- كانت ظاهرة ولكنهم أظهروها بقوة حينما منعوها، هذا الظهور بسبب المنع.

* هل الاحتفال بيوم الغدير ضرورة دينية؟

- فيها مصلحة دينية لأن فيها إظهار لولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأن رسول الله ﷺ أثناء عودته من حجة الوداع جمع المسلمين في الطريق وكان الإسلام في عز قوته وأعلن لهم ولاية أمير المؤمنين من بعده

قال: «أيها الناس أليست أولى بكم من أنفسكم، قالوا: بلى يا رسول الله، فقال لهم: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه وانصر من نصره»، وهذا احتجاج به أمير المؤمنين أثناء حربه مع معاوية. وناشد الناس في الرحبة وشهد له كثيرون.

* هذه المسألة مازالت خلافية، أقصد فهم ما عناه الرسول بخطبته؟

- هو خلاف الملوك والرؤساء.

* أقصد خلافاً بين علماء السنة والشيعة؟

- السلطة تقوي جانب السنة.. وآل البيت ومن معهم في جانب آخر مستضعفين.

* ولكن إثارة مثل هذه الأمور واستدعاء حروب علي ومعاوية، هل هي قضيتنا في الوقت الحاضر أم أن هناك مشاكل أخرى؟

- المسئول عنها من أثارها. ونحن لم نثرها.

* كيف وأنتم مازلتُم تلعنون معاوية حتى اليوم؟

- هذا قاتل أمير المؤمنين وكان من جملة الفئة الباغية التي قتلت عمار بن ياسر الذي قال عنه الرسول ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية»، وهذا حديث مشهور حتى بين السنة.

* ولكن كلاهما قد أصبحا في ذمة الله وهو يحكم بينهما؟

- لا... لأن الله قال «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط»، ولكن «في ناس يشتموا يعتموا على القضية ويشتموا يظهروا خلاف الحقيقة ونحن نظهر الحقيقة».

* المسألة الآن هي مسألة سياسية وإلا فإن السيستاني المرجع الشيعي الأكبر في العراق يقف إلى جانب أمريكا؟

- ما لنا ولهم.. طريقة الزيدية مختلفة عن طريقة السيستاني الجعفرية.

* ولكن حسين قيل أنه قد تبني هذا المذهب؟

- غير صحيح.. هذه دعاية كاذبة مثلها مثل ما قالوا أنه ادعى النبوة والإمامة، كله كذب.

* هل تشعر أن هناك استهدافاً لآل البيت مثلاً؟

- نعم... نحن نحس بذلك لأن السلطة ترى أن موقفها يكون أقوى مع أمريكا لأن هذه تكره الشيعة ويعتقدون أنهم إذا استهدفوا الشيعة فإن هذه قوة لهم.

* ولكن يقال أنكم تحاولون إعادة الزمن إلى الوراء بالدعوة إلى الإمامة؟

- هذا غير صحيح نحن ندعو إلى الدين وحماية الإسلام.

* أنت كمرجع شيعي موجود هل تقرر بشرعية النظام القائم؟

- ما علينا من هذا الكلام.. لا تخرجني.

* اطلعت على بعض ملازم حسين وكان فيها نوع من الغلو.. وقد حدث ما حدث إلا أن ما يؤخذ عليك أنك لم تنصح حسين ولا السلطة لتهدئة الأمور وكأنك كنت على الحياد؟

- لا لا... لم أكن محايداً.. كنت مع الولد حسين.

* ولكنك لم تعبر عن ذلك؟

- إلا عبرت.
- * من خلال ماذا؟
- بلساني.
- * السلفيون الآن يزداد تواجدهم وكان مركزهم في صعدة.. كيف تنظر إليهم؟
- لقد رديت عليهم وألّفتُ ضدهم كتباً ورأيي أنهم قاموا ضد الزيدية ودعوا الناس إلى التوحيد باسم أنهم مشركون ورديت عليهم.
- * أين تضعهم من الإسلام؟
- في زعمهم أنهم مع الإسلام.. أنهم لا يدعون إلى الكفر لكن معهم خلاف مع آل البيت ويخالفون طريقتنا في توحيد الله وهم ينسبون إلى الله أشياء ما هي عندنا وينسبون إلى الرسول أشياء ما هي عندنا صحيحة وعداوتهم لنا أشد ما يكون.
- * ما هي أوجه العداوة التي أظهروها؟
- السب والكذب علينا وفي كتاب اسمه رياض الجنة بينت فيه كل شيء.
- * وماذا عن الإخوان المسلمين؟
- ليس لنا علاقة بهم فهم بعيدون عنا وليس بيننا تداخل لا خلاف ولا وفاق، نحن نعرف بحقيقتهم أيام الشيخ حسن البناء والشهيد سيد قطب ولكن الآن لا نعرف طريقتهم.
- * وكيف تنظر إلى الأحزاب السياسية الأخرى مثل الاشتراكيين والناصرين والبعثيين؟

- نحن لا نتكلم عن أحد.. نحن نريد كتاب الله وسنة رسول الله وهذا عندنا هو الحق.

* هل يوجد في اليمن مرجعية عليا للشيعة؟

- الشيعة الزيدية طريقتهم غير الشيعة الجعفرية.

* هل هناك مرجعية للزيدية في اليمن؟

- مرجعتهم علماءهم.

* ولكن قبل أحداث صعدة وبعد فتوى علماء الزيدية حدث هناك نوع من الانقسام وبالذات فيما يخص حسين بعد أن أفتى علماء كانوا يعدون من مراجع الزيدية؟

- الذين أفتوا بالباطل ليسو مرجعية الزيدية ولا يجوز اتباعهم بالباطل، فالمرجعية هي لمن كان على الحق ولمن تمسك بالقرآن.

* المشكلة أن القرآن الكل يرفعه ويدعو إلى التمسك به.. القرآن أصبح شعار الكل، يدعو له السلفيون والإخوان والشيعة والسنة؟

- البعض يرفعه سياسة مثل عمرو بن العاص والسلفيون (هي دعاية منهم) لأنهم يقولون أن السنة حاکمة على القرآن وهذا من أقوالهم ويشتوا السنة البخاري ومسلم مما يعني أن البخاري ومسلم حاکم على القرآن ونحن لا نقول بهذا.

* ماذا تقولون أنتم؟

- نحن نقول أن القرآن الأصل وغيره إن وافقه فهو الحق وإن خالفه فهو دليل على أنه غير صحيح.

* أنتم تقولون أن آل البيت أطهار مطهرين وكأنهم جنس مصطفى؟

- نحن لا نقول أطهار مطهرين بالجملة.

* ولكن الاصطفائية والتعالى مازالت موجودة فكلمة سيدي التي تسبق الاسم هي دلالة على ذلك؟

- هو تمييز للنسب النبوي فقد روى مسلم وأحمد بن حنبل وغيره عن رسول الله ﷺ أن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى كنانة من قريش واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم، هذا حديث يقول به حتى السنة.

* ولكن الرسول يقول «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»؟

- الرواية التي عندك ضعيفة.. التقوى عند آل البيت أقوى من غيرهم.

* يظل ما قلته فيه نظر لأن هناك من آل البيت من هو أكثر فساداً؟

- نعم في من هو ظالم لنفسه.

* لماذا بدلاً من أن يتبنى حسين مسألة الشعار وغيره كان يتبنى قضايا الناس المتمثلة بالفقر والفساد؟

- لا، لا.. حماية الإسلام أهم من كل شيء.. هناك إسلام وكفر وأمريكا تريد أن تنتقص من القرآن، تشقي تبعد جذور الإرهاب بدعوى أن القرآن إرهابي والرسول إرهابي، هذه تريد أن «تطير الإسلام تماماً» ولا بد أن يكون للمسلمين موقف في هذا الشأن.

* ولكن أنتم لم تحاربوا أمريكا أنتم حاربتهم جنود الدولة والذين قتلوا كانوا جنوداً مسلمين؟

- لا لم نحاربهم.. هم الذين حاربونا.

* أقول كان ممكن أن يقدم حسين تنازلات لصون دم المسلم؟

- كان الواجب على غيره أن يحترم دم المسلم لأن حسين وقف موقف حق وفي محله ولم يخرج أو يغزو أحداً ولم يدع إلى قتل أحد، لقد جاءوا إلى بلده.

* ألسنت نادماً على مقتل حسين؟

- لا لست نادماً.. عندي الشهادة سعادة «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل إحياء عند ربهم يرزقون».

* هل ما حدث سيؤثر على الزيدية كمذهب؟

- لا بل تزيد قوة في دينها وإن ضعف اقتصادها وحالها الديني.. فهؤلاء رجال أقوياء وأبطال.

* من أين حصل حسين على كل هذه الأسلحة التي واجه بها الدولة؟

- الباري يسر له «قليل قليل» وهو ما في شيء.. هي بنادق عادية والشعب كله مسلح من قبل وليس نحن فقط.

* الرئيس قال أنه دعا حسين أكثر من مرة للتفاهم إلا أنه كان يعاند ويرفض؟

- لا لم يرفض ولكنه قال عند الإمكان.. لأنه قد ظهر له أن الرئيس حريص على إبعاده لأن الرئيس قد خاف أن يأخذ عليه الولاية.

* هل أنت مستعد لمقابلة الرئيس؟

- إذا كان هناك ما يوجب المقابلة.

* على الأقل لطرح القضايا؟

- لقد طلب الرئيس منا الخروج إلى صنعاء حتى لا يتجمع الناس حولنا وقال أن السلطة مستعدة لتنفيذ جميع الطلبات، ووعده بذلك الرئيس وعلي محسن الأحمر والتزموا وقالوا لصالح الوجدان التزم وهذا وجهي وقد حضرنا منذ شهرين ولم يوفوا بالتزامهم ونحن مازلنا نطالب.

* في حالة إذا لم يتم شيء ماذا سيكون عليه موقفكم؟

- الله أعلم.

* الرئيس في الأصل زيدي وأنتم تتهمونه بمحاربة المذهب الزيدي.. كيف ذلك؟

- لا أدري وأنت اسأل الرئيس، هو المسئول عنه.

* لقد دعم الرئيس حسين بالمال؟

- غير صحيح الرئيس لم يدعم حسين ولو بريال واحد ونحن مستعدون لأن نرجع أي ريال للرئيس.

* إذاً من كان يدعم حسين؟

- الباري سبحانه وتعالى وتأتي له من جهات عديدة مساعدات عينية تتمثل في المواد الغذائية كالقمح وما أشبه ذلك وهو يحمل ديوناً كبيرة، ونحن الآن نقضي الديون وقد كان يكتبها بخطه إلا أن الدولة أخذتها.

* كم عدد المسجونين على ذمة قضية الشباب المؤمن؟

- لا ندري بالضبط، ربما حوالي الألف.

* ما هي الكلمة التي توجهها للرئيس؟

- لا أقول له شيئاً.. يحكم الله بيننا يوم القيامة فيما يخص القضايا السابقة
لقد قتل ثلاثة من أولادي وثلاثة من أولاد أخي. يتدخل يحيى ليصحح
قائلاً إنهم أربعة بما فيهم حسين، ولكن والده يشكك بقتل حسين قائلاً:
لا أدري هل هو صحيح أم لا.

* هل تسلمت جثمان حسين؟

- لا.. لم نستلم جثته لا هو ولا غيره وقد رفض الرئيس.

* يعني لست متأكداً أنه قتل؟

- الله أعلم... أنا متردد.. الماضي يحكم الله بيننا وبينه والمستقبل عليه أن
يفي بما وعد.

* من جانبكم هل هناك نية لتطبيع الأوضاع في صعدة ليعود
السلام والأمان؟

- الله أعلم.. إذا.. هيأ الباري أسبابه.

* أتحدث عنكم أنتم؟

- ليس في جانبنا شيء، هم الذين اعتدوا علينا.

* السلطة تطلب منكم إظهار حسن النية وبالذات من المرجعية الشيعية؟

- قد هي من أعظم البوادر أننا جينا إلى عندهم.. إيش عاد نفعل.

سماعاً عباد الله أهل البصائر (١)

سماعاً عباد الله أهل البصائر
أيدفن فيما بينكم شرع احمد
ولم يُرَ محزوناً عليه كأنما
ثكلتكم أين التناصح للهدى
أضعتكم وصايا المصطفى وهجرتم
وجئتم بأمر منه يبكي ذوو الهدى
فيا عصابة ضلت عن الحق والهدى
بأي ملوك الأرض كان اقتداؤكم
أنافستم الحجاج في قبح فعله
يفديكم إبليس حين يراكم
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم
خراجية - صيرتم الأرض كلها
لذاك الرعايا في البلاد تفرقت
وقد رضيت بالعشر من مالها لها
فلم تقنعوا حتى أخذتم جميع ما
إذا سئلت عن جوركم وفعالكم
فقل لقضاة السوء لا در درهم
أما أخذ الميثاق ربّي عليكم
قنعتهم بأخذ السحت منهم وبالرشا
معاذير راجت عند إبليس لا سوى

لقول له ينفى منام النواظر
ويهدم من بنيانه كل عامر
دفنتم عدواً فقدّه غير ضائر
وأين التسامي للعلا والمفاخر
طريقته في نهيه والأوامر
ويضحك منه كل رجس وخاسر
ومالت إلى أفعال طاغ وفاجر
فما لكم في فعلكم من مناظر
ففعلكم في الجور فعل مفاخر
يقول بكم والله قرت نواظري
ولم تعملوا منه بنص وظاهر
وضمنتم العمال شر المعاشر
وفارقت الأوطان خوف العساكر
وتسعة أعشار تصير لعاشر
حوته وما قد أحرزت من ذخائر
أجابت علينا بالدموع البوادر
أما لكم في نصحهم سهم قامر
بأن تنصحوا بالحق أهل المناكر
ودافعتهم عنهم بسيف المعادر
وما هي إلا ضحكة في المسامر

(١) لمصلح اليمن الكبير وعلامتها الشهير البدر محمد بن إسماعيل الأمير .

وقلتم لمولى الأمر يأخذ ما لهم
وما خاف مولاكم عليهم وإنما
ويأخذ بالمنقول منهم عقارهم
ويكنز ما فيها ليكوى جبينه
ويا عصابة من هاشم قاسمية
وأحللتم ما حرم الله جهرة
وجوزتم أخذ المكوس بأرضنا
وقلتم نرى فيها مصالح للورى
تساويتم في كل قبح فعلتم
أأحللتم أخذ الزكاة وأكلها
وردتكم نص الكتاب بمنعكم
أتيتم بأصناف الضلالات كلها
وأما الجزاءات التي كل ليلة
ففي ((بردقان)) أنفقت وحشيشة
لقد أثرت هذي القبائح بينكم
لما قد رأينا في الحسين بن طالب
وبان لكم من غير شك غريمه
وحابيتكم الجاني لأجل قرابة
أكابركم قد ميزوا لصلاحهم
بإقطاعهم ما حرم الله أخذه
وأشنع خطب ما يقول خطيبكم
منابر كانت للمواعظ والهدى
ملائم بلاد الله جوراً وجئتم
ووليتكم أمر العباد شراركم

إذا ما عليهم خاف سطوة جائر
غداً منفقاً أموالهم في العمائر
ويعرض عما قد تلى في التكاثر
مع الظهر منه يوم كشف السرائر
إلى كم ترون الجور إحدى المفاجر
وشر ذنوب الخلق ذنب المجاهر
وتوفيها ظلماً على كل تاجر
وربكم أدري بكل الضمائر
أكابركم في فعلهم كالأصاغر
كإحلال أهل السبت صيد الجزائر
فقيراً وإعطاء الغني المكائر
وجئتم بأنواع الأمور المناكر
تسمى سيارا وهي إحدى الفواقر
وخمر لخمّار وهو لسامر
وقد ظهرت في كل باد وحاضر
وتقطيعه ملقى بجانب المقابر
ولكن طرحتكم فوقه ثوب ساتر
وخشية أن يخزيكم في المحاضر
وإغضائهم عن موجبات الأوامر
فسحقاً وبعداً بعد ذا للأكابر
من الكذب المنشور فوق المنابر
فما بالها عادت لسخرة ساخر
بما سودت منه وجوه الدفاتر
وخولتكم أعمالهم كل ماكر

وقد كنتم ترمون من كان قبلكم
وقلتم نرى المهدي قد بان جوره
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما
فكل فتى قد كان يشكو فعاله
وما أخذ الأوقاف قط ولا اشتكت
ولا أمر ((الشجني)) يأخذ مالها
فبالأخذكم قد أغلقت من مدارس
وكم في زبيد أغلقت من مساجد
وفي آنس كم قرية قد تعطلت
ولو تشتري تلك المساجد باعها
ويا وزراء السوء يا شر فرقة
إلى أي حين في الضلالة أنتم
أما ((بالحريبي)) الشقي اعتبرتم
هو الرأس في كل الضلالات كلها
ولكنكم جئتم بأضعاف ظلمه
وقلتم نرى الأجبار أمواهم لهم
ولكن دعوا آل الخليفة كلهم
ومن خفتهم من شره وفساده
فما يفعل الدجال مثل صنيعكم
فأفعالكم لو رمث حصرأ لعدّها
ويا علماء الدين مالي أراكم
أما الأمر بالمعروف والنهي فرفضكم
فإن هم عصوكم فأجروهم وهاجروا
إذا كان هذا حال قاض وعالم

بظلم وجور قد جرى في العشائر
لكل سميع في الأنام وناظر
بظلمكم قد صار أعدل جائر
وسيرته قد صار أحسن شاكر
مساجدنا في عصره كف قادر
فيا بئس مأمور ويا خزي أمر
وكم من سبيل قد غدا غير عامر
وأغلق فيها مسجد للأشاعر
مساجدها عن كل تال وذاكر
بيخس وما بالي بصفقة خاسر
وأخبث أعوان لناء وأمر
جهلتم بأن الله أقدر قادر
ففي فعله للخلق أعظم زاجر
وأول من شاد الضلال لآخر
وزدتم على ما شاده من مناكر
خذوها عليهم يا ولادة البنادر
وأعوانهم من حاكم ومؤازر
(كردمان) (وابن الحاج) أهل العشائر
فلا تشتموا من بعد هذا بكافر
لأفنيتم في الدنيا مداد المحابر
تغاضيتهم عن منكرات الأوامر
فأعرضتم عن ذاك إعراض هاجر
تنالوا بنصر الدين أجر المهاجر
وحال وزير أو أمير مظاهر

ولم تنتهوا عن غيكم فترقبوا
فما الله عما تعملون بغافل
وقد أرسل الآيات منه مخوفاً
رماكم بقحط ما سمعنا بمثله
أجيبوا عباد الله صوت مناصح

صواعق قهار وسطوة قادر
ولكنه يملي لطاغ وفاجر
ولكن غفلتم عن سماع الزواجر
وحبس سحاب بالإغاثة ماطر
دعاكم بصوت ماله من مناصر

هؤلاء هم المكيون الإماميون (١)

إذا كان يوم ٢٦ سبتمبر قد أنهى البنية السياسية لنظام عنصري استمر أكثر من ألف عام، فإن البنية الفكرية لهذا النظام لم تنته، وإن كانت قد اختلت على مدى السنوات الماضية من عمر الثورة.. وهاهي اليوم هذه البنية الفكرية تحاول أن تستعيد توازنها في محاولة للانبعاث من جديد مستفيدة من بقايا التأثير العقائدي لها في نفوس العامة والبسطاء.

ولا شك أن انشغال قادة الثورة وأنصارها بالدفاع عنها وتثبيت الجمهورية قد شكل أحد المعوقات أمام تحطيم البنية الفكرية للنظام الملكي الإمامي، ثم الانشغال بالبناء والتنمية.. ولولا أن الحركة الإسلامية قد تنبّهت لهذا الأمر منذ وقت مبكر، فظلت تصب جهودها نحو احتفاظ الثورة بالهوية الإسلامية وذلك في مواجهة المد اليساري والعلماني الجارف حينها من أجل ألا ينطبع في أذهان الناس - ظلماً وزوراً - أن الثورة قامت ضد الإسلام الذي كان يمثل النظام الإمامي... ولا أحد بالتأكيد ينكر دور الأستاذ الزبيري رحمه الله على هذا الصعيد ومن بعده أتباعه وتلاميذه من أبناء الحركة الإسلامية الذين ناضلوا من أجل دستور إسلامي، ومن أجل مناهج إسلامية لا مذهبية، ومن أجل تشريعات وقوانين إسلامية لا مذهبية، ومن أجل وقف المد اليساري، ومن أجل ميثاق وطني إسلامي المنهج.. الخ!!

ومع هذه الجهود كلها، فلم يكن اجتثاث الفكر الإمامي الملكي بالأمر السهل، فهو فكر عميق الجذور في الأرض اليمنية، وعمر الثورة حتى اليوم لا

(١) نصر طه مصطفى، صحيفة الصحو، الصفحة السابعة، العدد (٢٨١) السنة السابعة، الخميس ١١ ربيع أول ١٤١٢ هـ الموافق ١٩/٩/١٩٩١ م.

يكفي للقضاء على فكر عمره مئات السنين، خاصة في دولة شحيحة
الإمكانيات كدولتنا.. لكننا لا ينبغي أن نغفل أن هذه الجهود قد أحدثت
اختلالاً كبيراً في بنية هذا الفكر وأيقظت الكثير من النائمين ونبهت الكثير
من الغافلين.. ولهذا السبب نكتشف أن الملكيين هم أحقد ما يكونون على
الإسلاميين، وهذا الحقد ملموس في كل أنشطتهم.. أياً كانت هذه الأنشطة.

الملكية.. الفكرة!

ولما سبق كله لا زلنا نتحدث عن الملكيين وسنظل حتى يأذن الله بالبحسار
فكرهم المعوج.. وهو فكر لا يملك مؤهلات البقاء والاستمرار لأنه فكر
يتصادم مع الدين ومع الفطرة، ولأنه فكر عنصري.. وكل فكر يتصف بهذه
الصفات فإن نهايته محتومة بمشيئة الله عز وجل!

ولنا أن نطرح هنا تساؤلاً هاماً.. فعندما نتحدث عن الملكية والملكيين
والإمامة والإماميين، فهل نقصد أشخاصاً.. أم نقصد عرقاً.. أم نقصد
نظاماً.. أم نقصد فكرة!!..

أقول بملء الفم.. نحن عندما نتحدث عن الملكية والملكيين والإمامة
والإماميين فإنما نقصد الفكرة.. وبالتالي نقصد من يؤمن بهذه الفكرة أياً كان
أصله أو لونه! فلو كنا نقصد أشخاصاً.. لما كنا بحاجة لأن نتعب أنفسنا لأن
الأشخاص مهما ظلوا وعاشوا فإنهم فانون وسيكون الزمن كفيلاً بالقضاء
عليهم وعلى ما يحملونه!

ولو كنا نقصد عرقاً معيناً لصادمنا سنن الله سبحانه وتعالى وفطرته التي
فطر الناس عليها.. ولما كان هناك فارق بيننا جميعاً، لأن العصبية للعرق
مرض واحد أياً كان هذا العرق!

كما أن شواهد الحال تؤكد أن هناك متعصبين للفكرة الملكية الإمامية من كل الأعراق.. وفي نفس الوقت تجد المؤمنين بالإسلام الصحيح من كل الأعراق كذلك، فقد وقف المجددون أمثال ابن الأمير وابن الوزير والشوكاني والمقبلي على اختلاف عصورهم على نفس الخط في الدفاع عن الصورة الحقيقية للإسلام والدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وللدفاع عن صحابته جميعاً رضوان الله عليهم.. كذلك وقف المطاع والكبسي والموشكي جنباً إلى جنب مع الزبيري والحورش والسنيدار في ثورة ٤٨م ضد الطغيان والفهم الكهنوتي للدين.. ليؤكدوا للبشرية من جديد أن الإسلام جاء ليسع الناس جميعاً على اختلاف أعراقهم وألوانهم، وأن ما يمنع الناس من الفهم الصحيح لهذا الدين إنما هو الهوى والكبر.. مرضا إبليس وبني إسرائيل!!

ولو كنا نقصد نظاماً بعينه لاكتفينا بالحديث عن بيت حميد الدين ومظالمهم ومسأولتهم، لكن بيت حميد الدين لم يكونوا بدعاً من الأمر، وإنما كانوا امتداداً لفكرة واحدة حكمت أنظمة متعددة مئات السنين.. ناهيك عن أن بيت حميد الدين هم أرقى مراحل الإمامة في تاريخ شعبنا.. إذ حدث نوع من الانفتاح على بقية المجتمع في عهدهم - مقارنةً بالطبع بما كان عليه الأمر من قبلهم - وتوسع التعليم قليلاً..

إذاً فنحن عندما نتحدث عن الملكية والإمامة هنا في اليمن فإننا نقصد الفكرة التي يصبح كل من يؤمن بها ملكياً إمامياً.. ولكن ما هي أبرز ركائز هذا الفكر؟!

الركائز:

لعل أبرز ركائز الفكر الملكي الإمامي في بلادنا والتي تم التأصيل لها في أبرز كتبه ومناهجه منذ ما يزيد عن ألف عام هي:

التعصب للعنصر اعتقاداً بأفضليته على بقية البشر، (فبركة) كل ما يلزم لتأصيل هذا الاعتقاد ديناً، بحيث يصبح من خالفه سواء كان من نفس العرق أو من غيره مغضوباً عليه، ويصبح كل من يعتقد أنه سواء كان من نفس العرق أو من غيره من أهل الجنة مقدماً!

وقد انبنى على الركيزة المذكورة آنفاً فكرة احتكار السلطة وحصرها كما يقال في (البطنين)، وهي نتيجة طبيعية لأفضلية العرق.. كما أنها - بالطبع - صورة من صور الملكية لأن الوراثة في الحكم متوفرة فيها وإن كانت اتسعت من الأسرة إلى العرق!!

كما انبنى على نفس الركيزة الأولى فكرة احتكار العلم، واعتبار أن الأمة قد ضلت ووردت موارد الهلاك عندما أخذت العلم من غير هذا الصنف المفضل عرقاً.. والنتيجة أن كل ما يرد من علوم من غيرهم إنما ستودي بالأمة إلى الهلاك والضلال بدءاً من كتب الصحاح وانتهاءً باجتهاادات بقية علماء الأمة.. كما أن فكرة (المرجعية) التي نسمعها اليوم تتردد هي امتداد دبلوماسي ومهذب لفكرة احتكار العلم!!

ربما كانت هذه أبرز الركائز التي يقوم عليها الفكر الملكي الإمامي في بلادنا وهي ركائز لازالت موجودة ونلمسها في الواقع، وتفضحها الممارسات العملية وفتلات الألسنة والأقلام التي لا تخفى على كل متابع لبيب!

وهي ركائز نجدها تتصادم مع فطرة الله التي فطر الناس عليها ومع الدين الذي ارتضاه الله لخلقه والمتناسق مع الفطرة السوية.. فالله فطر الناس على العبودية له والحرية أمام خلقه، والملكيون يريدون أن يقسموا الناس إلى سادة وعبيد!

والله فضل الناس على بعضهم بالتقوى.. والملكيون فضلوا الناس على بعضهم بالنسب والعرق وقسموا المجتمع إلى طبقات جاء الإسلام ليمحوها ويزيلها!

والله جعل الحكم شورى بين الناس.. والملكيون حصروا الحكم في نسب واحد واعتبروه (تثبيت من الله) زاعمين وجود (وصية) ما أنزل الله بها من سلطان!

فهذا الفكر المنحرف ينبعث اليوم من جديد في شكل حركات وأحزاب، مجلدات وكتيبات، محاضرات وحلقات..

تنبيهات:

إذاً وقد اتضح لنا بجلاء من خلال ما سبق أن الملكية فكر وليست عرقاً ونسباً فلا بد أن ننوه إلى ما يلي:

يحاول بعض الملكيين أن يصوروا للبسطاء والغافلين أننا حين نتقدمهم إنما نستهدف نسباً معيناً وذلك في محاولة لاستدراج العطف وإثارة الفتنة والنعرات وصرف الأنظار عنهم.. وهذه بالطبع أساليب مكشوفة ومعروفة ونعتقد أن القدر الذي اكتسبه الناس من الوعي منذ قيام الثورة المباركة كفيل بأن يفصح هذه الأساليب!

كما يحاول بعض الملكيين أن يوحي كذلك للبسطاء والعامة أن المقصود بالملكيين هم أتباع الإمام زيد رضي الله عنه والسائرون على نهجه.. وهذا جزء من المغالطات التي يحاول بها هؤلاء الملكيين التأثير العاطفي في العامة والبسطاء واستثارتهم.. مع أن الإمام زيد رضي الله عنه أبعد ما يكون عن الفكر المنحرف الذي يحمله هؤلاء الملكيون.. فهم يتاجرون باسمه دون أن يلتزموا بمنهجه المعروف والوارد في مسنده وهو منهج سني صحيح بدءاً من (هيئة الصلاة) وانتهاء برأيه في الحكم وصحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم!

ويحاول الملكيون في حربهم الشعواء ضد الإسلاميين - أن يصفوهم بأنهم (وهايون) وذلك لاستشارة الرأي العام ضدهم.. ومن المضحك أن نكتشف أن تهمة الوهابية قديمة فقد ألصقوها على ابن الأمير والشوكاني ثم على ثوار ٤٨ م واليوم على كل من يلتزم بالكتاب والسنة!

الإمامة نكبة اليمن التاريخية (١)

إن يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م هو ذلك اليوم الذي انطلقت فيه عزائم الرجال لتدك صروح أعنى ظلم وأعنف طغيان، ظلم لم يعتمد على سلاح تقليدي من تلك الأسلحة التي يمتلكها الشعب فيقاومه بها وطغيان لم يعتمد على جبروت شخص أو أشخاص من الممكن التأمر عليهم وإنهاؤهم كما هو الحال في معظم بلاد الله.. إلا أنه طغيان وظلم جاء للشعب اليمني من باب لا يستطيع فيه الإنسان في اليمن أن يغلقه.. إنه من باب الدين والإنسان في اليمن مشدود إلى الدين بطبعه.. بحب الدين وبحب كل متدين.. يتعلق قلبه بكل من يعيدوه إلى الدين.. فلبس الطغاة الظلمة لبوس الدين وتحلوا به في ظاهرهم.. وطرقوا باب الشعب اليمني ففتح قلبه وبلاده لهم.. غره مظهرهم وانخدع بتمتاتهم وهمماتهم وظن أنه بذلك إنما يعلي راية الإسلام.. وتحرك الطغاة الظلمة على تاريخ اليمن المشرق ومسحوا حركة العلم في اليمن وغيبوها.. مسحوا تاريخ علماء اليمن وغيبوه وشوهوه.. ثم بدؤوا في إجراء غسيل مخ لأبناء اليمن.. فحرف الطغاة الظلمة معاني القرآن واعتسفوا تفسيره فجعلوا القرآن كأنه ما أنزل إلا لخدمتهم ولإقامة مملكتهم.. أخذوا بالمتشابه من آيات القرآن.. وضعوا الأحاديث لتخدمهم وتؤسس مملكتهم ونسبوا ظلماً وزوراً إلى بعض الأئمة ممن ينتسبون للإمام (علي) رضي الله عنه مثل جعفر الصادق ومحمد الباقر وزيد بن علي رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم وهم في اعتقادي أبرياء من كل ما نسب إليهم مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولكن هؤلاء الطغاة الظلمة

(١) حمدى السنيدار، صحيفة الوحدة، العدد (٧١)، الأربعاء ١٥ ربيع الثاني ١٤١٢هـ الموافق ٢٣/١٠/١٩٩١م.

استغلوا تعلق أبناء اليمن بالإسلام وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اقتدى به استغل الطغاة هذا الحب وذلك التعلق بالإسلام فقدموا لأبناء اليمن إسلاماً يخدم مصالحهم هم ويؤسس ملكهم هم.. قدموه على أنه الإسلام وغيره باطل جعلوا العلم حكراً عليهم وكل علم من غيرهم يعتبر باطلاً ما لم يكن ذلك العلم محققاً لرغباتهم وأهوائهم.. جعلوا الحكم حكراً لهم.. بل إنهم ربطوا ذلك بأوامر الله وبأن الله سبحانه وتعالى قد جعل الحكم فيهم وحاشا الله سبحانه أن يفرق بين الناس ويميز بينهم على غير التقوى.. وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أن يكون قد جاء ليؤسس ملكاً أو يبني أسرة.. أو يجعل أناساً سادة وأناساً عبيداً فإنما هو رحمة للعالمين.. ولكن ماذا نعمل وقد ابتليت اليمن بنفوس طاغية مريضة حرفت معاني القرآن ووضعت الأحاديث، وزورت التاريخ واتخذت أساليب الغدر والمخادعة.. لتبني طبقة وتؤسس ملكاً وتفرق الناس جعلوا من أنفسهم سادة وغيرهم.. عبيداً.. إن هناك من عرف العهد البائد الذي دكته ثورة ٢٦ سبتمبر وهناك من لم يعرف ذلك العهد البغيض.. فالذين عرفوا بالتأكيد لا ينسون الفقر والجهل والمرض الذي كان مخيماً على كل ربوع اليمن وأبناء اليمن.. بالتأكيد عرفوا كيف أن الشعب اليمني كان مقسماً إلى طبقات ما أنزل الله بذلك من سلطان ولا جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بل إن ما أنزله الله وما جاء به رسول الله إنما كان ليذك به كل تقسيم جاهلي وكل تفريق بين الناس وكل استعباد للناس.

إن ما نعانیه اليوم امتداد لتلك العصور المظلمة.. فالذين حكموا اليمن بعد الثورة لم ينزلوا من السماء.. إنما هم من أبناء هذه الأمة ولا نطن وقتاً قصيراً هو عمر الثورة إلى الآن يمكن أن يمحي كل قرون المسخ والتجهيل

والاستعباد والاستبداد وسنجد من بعض تصرفاتنا في بيوتنا مع أهلنا، وأولادنا مع جيراننا، مع موظفينا، مع زملائنا سنجد أن هناك رواسب قد تختلف من شخص لآخر رواسب من تلك العصور المظلمة.. عصور الطغيان الرهيب التي مرت بآبائنا وأجدادنا.. تربوا عليها وتعلموا عليها وعاشوا بها كأمر مسلمة.

إن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر قد نقلتنا فعلاً من ذلك النفق المظلم.. أخرجتنا إلى الهواء الطلق.. إننا لا زلنا نطرد الهواء الفاسد من داخلنا والذي أرغمنا على استنشاقه منذ أواخر القرن الثالث الهجري، ولكننا في طريقنا إلى استبداله كله وبصورة نهائية، بالهواء النقي والتخلص نهائياً من الهواء الفاسد واسترداد صحتنا وعافيتنا، كما كانت في صدر الإسلام عندما كنا في مقدمة الصفوف ننشر ما جاء به من عدل ومساواة وحرية وعلم وسنصل بإذن الله فكل الدلائل والمؤشرات تدل على هذا وما ذلك على الله بعزيز..

مواجهة الانبعاث الإمامي دعوة لثورة ثقافية (١)

اليوم وبعد مرور هذه الأعوام من عمر الثورة تنبعث قوى الهدم التاريخية من جديد، تنبعث الإمامة بتلك النفسية وبتلك الخصائص وبتلك النزعة التي تغلب الدم على القيم وأواصر الطين على أواصر الدين في شكل أحزاب متعددة الوجوه موحدة الوجهة والهدف وفي شكل نشاط علمي يكرس الفكر الإمامي ويعمق التعصب المذهبي والتقليد الأعمى باعتبار أن عودة النظام الإمامي لن تكون إلا بإيجاد أرضيته المناسبة المتمثلة في الفكر الإمامي وفي شكل التغلغل في جهاز الدولة المالي والإداري والوصول إلى مراكز حساسة والتحالفات السياسية الداخلية والاتصالات الخارجية مع القوى المشابهة والتغلغل داخل الأحزاب ومحاولة توجيهها وتأجيج الصراع فيما بينها وضرب بعضها ببعض وفي شكل التآمر على المناهج الدراسية التي كرس الخط السني البعيد عن التعصب، وفي شكل التشكيك في التيار الإسلامي الذي هو امتداد للخط التجديدي لعلماء اليمن من أمثال المقبل والوزير والأمير والشوكاني ووصمه بالوهابية.

وهكذا يطلقون الإشاعات على كل توجه سني تجديدي كما وصموا من قبل أولئك العلماء وثوار اليمن عبر مراحل الثورة المتعاقبة باعتبار أن هذا التيار هو القوة الوحيدة القادرة على فضحهم والوقوف أمامهم وفي شكل دغدغة المشاعر العرقية لدى بعض القيادات الحزبية آملين من خلالها أن يسقطوا النظام الجمهوري ويقيموا النظام الإمامي وإن كنا نعتقد أن تلك

(١) حارث عبدالحميد الشوكاني.

القيادات بثقافتها المعاصرة ووعيتها بخطورة النزعة العنصرية على مستقبل اليمن لن تستجيب لهؤلاء المصابين بجنون العظمة.

وأخيراً في شكل الحملات الإعلامية الواسعة التي تتحدث عن الفساد ومدى تدهور الأوضاع وتعقد المقارنات بالنظام الإمامي وأنه كان أرحم وأخف، وأنا هنا لا أدافع عن الفساد ولا أحاول تزيين وجه قبيح فهو واقع ويجب أن ننقده ونطالب بتحسين الأوضاع ولكني أرفض الاطروحات التي تحاول استغلال سوء الأوضاع للتبشير بالإمامة ومحاولة تهيئة النفوس لقبولها وأرفض العودة إلى عهود الرّق التي داست على كرامة هذا الشعب قبل أن تدوس على قوته والتي زيفت وعيه وأفسدت عقيدته قبل أي شيء آخر، والملكيون بارعون في إطلاق الإشاعات وتوظيف الغير لصالحهم من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون.

ولقد تحققت الرؤية الاستشرافية للشهيد الزبيري من أن الإمامة ستظل خطراً مستقبلياً على اليمن والسر في ذلك أن الثورة هدمت الإمامة كنظام ولم تهدمها كفكر وكعقيدة.

إن الإمامة مذهب عقدي تتبّع المتشابه من الآيات والأحاديث على طريقة أهل الزيغ وتفسر الدين تفسيراً عنصرياً غيب مفهوم الأمة وأحل محله مفهوم الطبقة والطائفة والعنصر وجعل العلم والسلطة حكراً لهم وغيب مفهوم الشورى وحق الشعب في اختيار قياداته ومثليه تحت ستار (الوصية - والبطنين - وظل الله في الأرض).

وحتى تكتمل حلقات هذا التتبع للمتشابه تم الطعن في السنة الغراء والثلث في شخصيات الصحابة رضوان الله عليهم وأكل لحمهم وتكفيرهم ورفع بعض البشر عن مستوى بشريتهم بادعاء العصمة لهم.

وليتيم تمرير هذا كله هدم الأخلاق والقيم التي هي أساس العلاقات الإنسانية وأباح الكذب والخداع والتآمر وكل ذلك تحت ستار (التقية).

إن هذا الفكر الإمامي فكر منحرف في أصوله وفروعه، فالله سبحانه وتعالى في التصور (الإمامي) يفاضل بين الناس بحسب أحسابهم وأنسابهم ودمائهم التي لم يكن لهم رأي في اختيارها ولم يفاضل بينهم بحسب تقواهم وأعمالهم الصالحة عكس التصور الإسلامي النقي " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ [الحجرات: ١٣].

الرسول ﷺ في التصور الإمامي ليس نبياً أرسل رحمة للعالمين وإنما هو ملك جاء يورث أهله وذريته الملك والسلطة. والنبى بحسب أطروحات الإمامة نبى فاشل وحاشاه أن يكون كذلك لأنه لم يستطع أن يربي أصحابه فبمجرد أن مات انقلبوا عليه جميعاً إلا أربعة منهم كما يزعمون رغم تزكية القرآن للصحابة رضوان الله عليهم وتلك النماذج العظيمة التي قدموها للبشرية وكل هذا الحقد من الإمامة على الصحابة لأنهم اجتمعوا في السقيفة في أول مؤتمر شوروي يعرفه العالم لاختيار خليفة المسلمين ولم يعملوا بمنطق الملك والوراثة الذي جاء الإسلام وكل العقلاء لهدمه ومحاربته.

"كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" [الكهف: ٥].

إن ثورة سبتمبر التي هدمت الإمامة نظاماً تحتاج إلى ثورة ثقافية لهدم الإمامة: فكرة وعقيدة محرفة، ما لم فإن مستقبل اليمن سيكون مجهولاً!!.

كلمات الحق ترسم سطور الوعي^(١)

وكلمات الحق تتواصل لترسم سطور الوعي في أذهان جماهير شعبنا، ولتشكل بلمعان معانيها وهج الحقيقة الماحي لظلام الجهل وزيف الباطل وخداعه، نجد أن جملة من الحقائق لابد أن تتضح معالمها لكل من فقه معاني الحياة الحرة الكريمة، ولكل من اعتنق الإسلام الصافي النقي من كل شوائب المصالح والأهواء، ولم يتلوث فكره بأباطيل الخصوم، ولكل من لم تصب عيناه بعمى الألوان أو قلبه بغشاوة الضلال.

أولى هذه الحقائق: أن البشر كل البشر مسلمهم وكافرهم ينتسبون إلى أب واحد وأم واحدة هما آدم وحواء عليهما السلام، وأن هذا النسب لا يعني إلا أن كل نطفة تكون منها إنسان ما، هي في أصلها وتكوينها ولونها غير مغايرة في الأصل والتكوين واللون لأي نطفة تكون منها إنسان آخر.. مهما تناءت بهم الأوطان، واختلفت بهم الألسن والألوان.. فالكل لآدم، وآدم من تراب.

وكل خرافة عرقية نازية ما هي إلا محض افتراء، وكل تفاخر بالأنساب ما هو إلا اتباع لهوى إبليس الذي يعتبر أول مبتدع للتفاخر في هذا الباب ((أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين)) وأنه لا اختلاف ولا تمايز بين البشر إلا باتباع الحق واجتناب الباطل، وأن المسلمين لا يعرفون لهم نسباً يفتخرون به إلا نسب العقيدة التي تربطهم بأي الأنبياء إبراهيم عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأزكى التسليم ((وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما

(١) محمد عبدالله اليدومي، صحيفة الصحة، العدد (٢٨٤) السنة السابعة، الخميس ٢ ربيع ثاني ١٤١٢ هـ الموافق ١٠/١٠/١٩٩١ م.

جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل)).

وأن أي نسب غير نسب الإسلام لا معنى له إلا التعارف فيما بيننا ولا نراه مؤهلاً لكفاءة في دين أو دنيا.. ((يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)).

الحقيقة الثانية: أن الإسلام لم يعد ضرورة لقطر من الأقطار أو جنسية من الجنسيات، وإنما أصبح ضرورة بشرية ماسة لا مناص لها منه، خروجاً من التيه الذي تحياه، والصراع الذي تعاني منه، وحفاظاً على حضارة هي نتاج لعصارة أفكار البشر.

وواجب علينا نحن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن نقدم الإسلام للبشرية نظيفاً كما نزل من السماء.. وعلينا أن نزيل عنه ما لحق به من أدران الجاهلية في عصور التخلف، وما علق بمفاهيمه من تحريف علماء السلطة، وما سعى له أصحاب الأهواء ومرضى الذات من محاولات للي عنق قواعده وأسسهِ تطويعاً لخدمة طموحاتهم، وتسخييراً لتنفيذ مآربهم في الاستعلاء والاستكبار على بقية خلق الله..!

الحقيقة الثالثة: أننا في يمن الإيمان والحكمة أبناء وطن واحد وعقيدة واحدة فكيف يكون لبعضنا حق السيادة وبعضنا الآخر حق الذيلية؟!

وكيف يكون لبعضنا ونحن أبناء عقيدة واحدة وطن واحد حق الحكم ويكون على بعضنا الخضوع والاتباع؟!

إننا إخوة في العقيدة والوطن والدم ولم يسع لتفريقنا إلا الفكر التشطيري الذي حمله ويحمله من له مصلحة في تمزيق الشعب وإضعافه وجعل بعضه مسلمين والبعض الآخر (كفار تأويل)..!

إننا في حاجة إلى وقفة تأمل ومراجعة لكل مواقف (الملكيين) المضادة لكل من يدعو إلى وحدة صفنا، وإلى وحدة التصور العقائدي لشعبنا.

إننا في حاجة إلى وقفة جادة ودراسة متفحصة لكل الأسباب التي دفعت وتدفع بالملكيين في الماضي والحاضر إلى استمرار إصرارهم على ترسيخ الطائفية السياسية فيما بيننا في كل مجالسهم وكتاباتهم وخطبهم وفتاواهم، ورغبتهم في أن يبقى الهادوي هادوياً والشافعي شافعيّاً، ويقاومون بكل إمكاناتهم أي محاولة تهدف إلى اقتلاع جذور الطائفية السياسية والخلاف المذهبي؟!!

الحقيقة الرابعة: أننا في صحيفة الصحوة عندما بدأنا في الأسابيع الماضية في طرق موضوع الفكر الملكي ولاسيما بعد مرور تسعة وعشرين عاماً على قيام الثورة والجمهورية ما كان يخطر في خلد أحدنا، ولا يدور في حسابنا أن مثل ذلك الفكر لا يزال يحتل مساحة من تفكير البعض، وما كنا نتصور أن ينبري للدفاع عنه هذا الحشد ممن توهّمنا ألا يكون بينهم اتفاق..!

ووقفة فاحصة على ردود الفعل نجد أن هجوماً قد شُنَّ على "الصحوة" من أفراد يعتنقون الماركسية إلى أفراد موغليين في الماسونية إلى آخرين غارقين في وحل العلمانية إلى أناس كنا نعدّهم من الأبرار؟!!

أوليس هذا الموقف ضد صحيفة الصحوة يستحق من كل عاقل ومنصف أن يضع له أكثر من علامة استفهام وعلامات تعجب كثيرة؟!!

الحقيقة الخامسة: أن الثورة والجمهورية خيارنا.. ففي ظل الثورة والجمهورية تعلمنا بعد تجهيل، وفهمنا إسلامنا فهماً نقياً بعد غياب للوعي فرض علينا عمداً لسنوات شكلت قروناً من الماضي، وخرجنا منطلقين إلى الحياة بعد أن كنا قابعين مكبلين بقيود التخلف في مغارات الانحطاط..!

هناك ممارسات خاطئة من بعض المسؤولين في دولاب الحكم.. هناك بعض الانحراف عن النهج السوي.. هناك الكثير من الممارسات اللامسئولة.. هناك كل ذلك.. إلا أن أملنا في الله أولاً وأخيراً يجعلنا على يقين بأننا سنتجاوز كل السلبات وكل الصعوبات والمعوقات.

ونحن على ثقة من أن يومنا مهما كانت معاناتنا فيه أفضل من أمسنا، وأن غدنا سيكون بإذن الله أفضل من واقعنا الذي نحياه..!

تلك بعض الحقائق، وذلك فهمنا لديننا، وعلى أبناء شعبنا عموماً ومثقفينا بالذات أن يختاروا بين فهم يجعل منهم بشراً سوياً، وبين فهم للدين يجعل منهم مجرد قطيع في حظيرة من يتصور نفسه سيداً عليهم..!

إننا جميعاً بفهمنا الصحيح للإسلام نحفظ ماء الوجه لشعبنا، ونمنع عن الأجيال من بعدنا انحناء الأعناق وتقوس الظهر!!

التعليم المذهبي ومخاطره على الوحدة الوطنية^(١)

يجمع المراقبون والمحللون والخبراء السياسيون اليوم أن المخطط الصهيوني القادم في المنطقة العربية يركز بشكل أساسي على إثارة النزعات الطائفية والمذهبية وإحياء وتشجيع الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية، ودعم كل توجه يفضي إلى تعميق تلك النزاعات.. فالمخطط الصهيوني يقوم على أساس تفتيت المنطقة المحيطة به ودعم قيام دويلات طائفية ومذهبية وعرقية، وهو ما يفسر لنا الكثير من الظواهر والممارسات التي نشاهدها اليوم في بلادنا وفي دول أخرى من محاولات حثيثة لإحياء النزعات المذهبية والعنصرية والطائفية هو جزء من مشروع يشمل المنطقة كلها سواء أدرك ذلك المتورطون فيه أم لم يدركوا.. وكنت أظن أن التيار العنصري الذي يقود هذه النزعات سيؤول إلى رشده بعد سقوط المخطط الأول الذي شهدته الفترة الانتقالية وبلغ ذروته أثناء الأزمة السياسية ولفظ أنفاسه بالانتصار الوحدوي على المشروع الانفصالي في يوليو ١٩٩٤م، لكن على ما يبدو فإن هذا التيار لم يتعظ من دروس وعبر تلك الفترة ولم يتعلم ماذا تعني ((الوحدة الوطنية)) لشعب عانى من التمييز فترات طويلة على يد الأنظمة الإمامية والسلطينية والاستعمارية التي لم يكن لها من هم سوى تدمير هذا الشعب وتفتيته إلى طوائف ومذاهب وطبقات وتكريس النزاعات القبلية والمناطقية حتى قيام ثوري ٢٦ سبتمبر و١٤ أكتوبر اللتين شكلتا نقطة الانطلاق بالوطن إلى دخول العصر الحديث وتكريس كل قيم الخير والوحدة والمساواة والحرية والشورى وخاصة منذ يوم

(١) نصر طه مصطفى، صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد (٨٢٦) الخميس ١ رجب ١٤١٨ هـ الموافق ٢٢ أكتوبر ١٩٩٨م.

الثاني والعشرين من مايو الذي التأم فيه الإنسان والأرض والإرادة، ورغم الفرحة اليمنية العارمة إلا أن هذا التيار اعتبر أن التعددية والحرية التي جاءت مع الوحدة هي فرصته لتدمير هذه الوحدة وتمزيقها من جديد، وأخذت محاولاته تفشل الواحدة بعد الأخرى، لذلك فما أن حلت أعياد الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر) حتى انفلتت أعصابهم وراحوا يتخبطون في مقالاتهم وخطاباتهم بهدف النيل من الثورة ومنجزاتها، وأخذوا يتحدثون عن المذهب والمذهبية وكأن اليمن واليمنيين ما عرفوا لأنفسهم وجوداً ولا هوية إلا بالمذهب والمذهبية.. رغم أن هذا التيار العفن يدرك جيداً أنه لم يتسيد على هذا الشعب ولم يذله ويغرقه في التخلف والفقر والجهل والجوع والمرض إلا باسم العصبية المذهبية والعرقية.

وعلى العموم فمن الواضح أن هذا التوتر العصبي والنفسي الذي يعيشونه فيما يكتبون ويقولون يعبر عن حالة من القلق والخوف على مخططاتهم المستقبلية الهادفة إلى إحياء فكرهم السياسي الذي يجعلون الحديث عن المذهب غطاءً لذلك الهدف وإلا فهل يعقل ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين أن يستमित أناس في الدفاع عن مذهب - أياً كان هذا المذهب - وكأنه قادر على حل المشاكل والمعضلات المعقدة التي تواجه اليمن والعالم ؟!

والغريب في موقف هؤلاء أنه يستوي بينهم المتدين والمخرف والمتشدد والعلماني والمعمم والدبلوماسي والمثقف والجويهل فجميعهم يعبرون عن قلقهم ومخاوفهم على ما يسمونه ((المذهب الزيدي)) رغم أنه لم يكن هناك في يوم ما وجود لمذهب زيدي في اليمن لأن ما هو موجود هو المذهب الهادوي

المنسوب إلى مؤسسه الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي اختلف في الكثير من الأصول والفروع عما جاء به الإمام زيد بن علي رضي الله عنه.

ودعونا نتحدث بوضوح أكثر.. نقطة الخلاف الأساسية بين الشعب اليمني والتيار العنصري تمثل في قضية (الوحدة الوطنية) بما تعنيه هذه الوحدة من اندماج اجتماعي ومنطلقات فكرية وأسس ثقافية موحدة، بينما يرى هذا التيار أن كيانه ووجوده قائم على تفكيك الوحدة الوطنية والحيلولة دون أي تماسك اجتماعي ومنع أي توحيد ثقافي وفكري وتدمير كل الوسائل التي تستهدف أن يجتمع الناس على رؤية فقهية موحدة تركز على الكتاب والأصح والأقوى من السنة كما كان عليه الأمر قبل أن تحل بهذا الشعب العظيم نكبة الإمامة قبل أكثر من ألف عام والتي أخذت تمزقه وتدمر كل خصائصه النفسية والحضارية وتهيمن عليه باسم السلالية والمذهبية!!.

وهذا التيار يستند اليوم في حركته على إحياء التعليم المذهبي باصطياده لأبناء بعض المناطق القبلية التي لا يزال حظها من التعليم بسيطاً، فيقوم هذا التيار بتلقينهم مبادئه وأفكاره وهي مبادئ وأفكار تتصادم كلياً مع التوجهات التربوية والتعليمية والفكرية والوطنية التي جاءت بها الثورة والجمهورية والتي ساهمت بشكل حاسم في إنشاء أجيال موحدة الفكرة والوجهة منذ أواخر الستينيات وحتى اليوم من خلال المناهج الدراسية والتشريعات القانونية ذات الرؤية الفقهية الموحدة.. وقد أدرك التيار العنصري مخاطر هذه التوجهات الوطنية على كيانه ومستقبله فاستغل أجواء الحرية والتعددية التي جاءت بها الوحدة اليمنية ليشرع في إحياء التعليم المذهبي ويحاول تدارك ما يمكنه تداركه، ناهيك عن أدواره السياسية التي قام بها خلال السنوات الماضية في الفتنة

السياسية سواء بين المؤتمر والاشتراكي في الفترة الانتقالية أو بين المؤتمر والإصلاح والاشتراكي عقب انتخابات ١٩٩٣ م.

إضافة إلى أدواره المعرفية في إذكاء النعرات القبلية والمناطقية والطائفية خلال تلك الفترة الصعبة!.

ووفقاً للمثل الشعبي (مخرب غلب ألف عمار) يمضي رهان هذا التيار على تدمير كل المكتسبات التي حققتها الثورة على رصيد الوحدة الوطنية خصوصاً إذا ما تركت له الساحة ليعبث بها وإلا فإنه يعلم أنه لا يمثل أي ثقل شعبي وأنه لا يملك مشروعاً وطنياً وأنه في أحسن الأحوال سيحرم نفسه من الاندماج داخل المجتمع وسيحيل نفسه إلى أقلية معزولة يشار إليها بكل سيئة ونقيصة.. إلا إذا قام عقلاء هذا التيار بالحجر على عناصره الطائشة ووقفها عند حدها والانضمام إلى الإجماع الوطني والإسهام في الجهود الهادفة إلى ترسيخ الوحدة الوطنية اليمنية وإذابة كل النعرات والنزعات في بوتقة الوطن!.

إننا عندما نتحدث عن الدور الخطير الذي يتبناه هذا التيار من خلال التعليم المذهبي الذي يشجعه لا ننطلق من فراغ بل نستند على حقائق تاريخية وممارسات معاصرة معروفة للجميع.. فإذا كان الجيل الذي يتعلم هذا النوع من الفقه لا يعترف بولاية أبي بكر وعمر وعثمان فكيف يمكن له اليوم أن يعترف بالنظام الجمهوري ويعترف بولاية زعمائه منذ المشير السلال وحتى الرئيس علي عبدالله صالح، خاصة وأن النظام الجمهوري قام على أنقاض نظام يعتبر في نظر هذا التيار هو النظام الشرعي؟! هذا نموذج واحد وأمامنا من النماذج الأخرى ما هو أسوأ وأبشع، لندرك خطورة هذا التعليم المتعصب ليس فقط على الوحدة الوطنية ولكن على الدين نفسه لأنه لن يبق للدين

أي معنى بعد الإساءة إلى شخصيات أبي بكر وعمر وعثمان واعتبارهم
مغتصبين للسلطة مخالفين لأوامر الله ورسوله!!

بكل قلب صادق نقول لحملة هذا الفكر إنه لا مكان له اليوم في اليمن،
ولا مكان له في هذا العصر، وإن التحديات الموجودة اليوم تحتاج إلى جهود
الجميع وإلى أصحاب الرأي والعلم والاجتهاد ليتعاملوا معها في ضوء الكتاب
والسنة الصحيحة والمقاصد العامة للشريعة.. ولا بد أن يدرك هؤلاء أن اليمن
قد تجاوز مرحلة الخطر بالنسبة للوحدة الوطنية وأن أية محاولات للإساءة إليها
وتدميرها لن تكون أكثر من فتنة تعرض أصحابها لما يكرهون خاصة إذا
اتجهت الدولة والحكومة لبذل جهود تستهدف توحيد مناهج إعداد العلماء
والفقهاء والمجتهدين وسحب البساط من تحت التعليم المذهبي العنصري بكل
أنواعه، وبحيث يركز على نفس النهج الوحدوي الذي يعتمد على الكتاب
والأصح من الدليل في السنة لتحافظ اليمن على هذا النهج المتميز الذي
كان ولا يزال يشكل ضرورة حتمية لتجاوز مخلفات عهود الإمامة وفكرها
المريض.

الخدعة

يا ابن همدان أنت بلغت لكن
خادعونا وأظهروا الاستكانة
خادعونا بالله بالرسول بالقرآن
بالزهد بالتقوى بالديانة
بعد ألف من السنين رأينا
قولك الحق واضحاً في الإبانة
قم تجد أمة فروها بأظفار
حداد وجرعوها الإهانة
قم تجد شعبك الكريم لديغا
وعلى عنقه ترى شعبانه
ليس في الدين سيد ومسود
فأقرؤوه وحققوا قرآنه
إن دين الإسلام دين التساوي
ليس فيه تعاضم واستكانة
لا تقولوا سيدي لشخص ومن
ينطق بها فاقطعوا بحد لسانه

القاضي / عبدالرحمن بن يحيى الإرياني - رئيس الجمهورية الأسبق

الملاحق والجداول

خلفاء وملوك بني أمية (٤٠ - ١٣٢هـ)

م	الاسم	الفترة	ملاحظات
١	معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية	٤٠ - ٦٠ هـ	مؤسس الدولة
٢	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان	٦٠ - ٦٤ هـ	
٣	معاوية بن يزيد بن معاوية	٦٤ - ٦٤ هـ	تنازل
٤	مروان بن الحكم بن العاص بن أمية	٦٤ - ٦٥ هـ	مؤسس لفرع المرواني
٥	عبد الملك بن مروان بن الحكم	٦٥ - ٨٦ هـ	
٦	الوليد بن عبد الملك بن مروان	٨٦ - ٩٦ هـ	
٧	سليمان بن عبد الملك بن مروان	٩٦ - ٩٩ هـ	
٨	عمر بن عبد العزيز بن مروان	٩٩ - ١٠١ هـ	خامس الخلفاء الراشدين
٩	يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٠٠ - ١٠٥ هـ	
١٠	هشام بن عبد الملك بن مروان	١٠٥ - ١٢٥ هـ	
١١	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٢٥ - ١٢٦ هـ	
١٢	يزيد (الناقص) بن الوليد بن عبد الملك بن مروان	١٢٦ - ١٢٦ هـ	حكم خمسة أشهر
١٣	ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان	١٢٦ - ١٢٦ هـ	شهرين
١٤	مروان بن محمد بن مروان بن الحكم	١٢٧ - ١٣٢ هـ	قتل آخر ملك بن أمية

خلفاء وملوك الدولة العباسية خلال الفترة (من ١٣٢هـ - ٣٣٤هـ)

م	الاسم	حكمة	وفاته
١	أبو العباس السفاح محمد بن علي بن عبدالله بن عباس	١٣٢هـ	١٣٦هـ
٢	أبو جعفر المنصور	١٣٦هـ	١٥٨هـ
٣	(ابنه) محمد المهدي بن المنصور	١٥٨هـ	١٦٩هـ
٤	(ابنه) موسى الهادي بن محمد المهدي	١٦٩هـ	١٧٠هـ
٥	(أخوه) هارون الرشيد بن المهدي	١٧٠هـ	١٩٣هـ
٦	(ابنه) محمد الأمين بن هارون الرشيد	١٩٣هـ	١٩٨هـ مقتله
٧	(أخوه) عبدالله المأمون بن هارون	١٩٨هـ	٢١٨هـ
٨	(أخوه) المعتصم بن هارون	٢١٨هـ	٢٢٧هـ
٩	(ابنه) الواثق هارون بن المعتصم	٢٢٧هـ	٢٣٢هـ
١٠	(أخوه) المتوكل جعفر بن المعتصم بن هارون الرشيد	٢٣٢هـ	٢٤٧هـ قتل
١١	(ابنه) المنتصر محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم	٢٤٧هـ	٢٤٨هـ
١٢	المستعين أحمد بن محمد المعتصم	٢٤٨هـ	٢٥٢هـ قتل
١٣	المعتز بن المتوكل جعفر	٢٥٢هـ	٢٥٥هـ قتل
١٤	المعتز بن محمد بن الواثق هارون بن المعتصم	٢٥٥هـ	٢٥٦هـ
١٥	المعتمد أحمد بن المتوكل	٢٥٦هـ	٢٧٩هـ
١٦	المعتصم أحمد بن الموفق	٢٧٩هـ	٢٨٩هـ
١٧	(ابنه) المكتفي علي بن المعتصم	٢٨٩هـ	٢٩٥هـ
١٨	المقتدر جعفر بن المعتصم	٢٩٥هـ	٣٢٠هـ
١٩	(أخوه) القاهر محمد بن المعتصم	٣٢٠هـ	—
٢٠	الراضي أحمد بن المقتدر	٣٢٢هـ	٣٢٩هـ
٢١	المتقي إبراهيم بن المقتدر	٣٢٩هـ	٣٣٣هـ
٢٢	المستكفي	٣٣٣هـ	—
٢٣	المطيع الفضل بن المقتدر	٣٣٤هـ	—

أبرز ثورات العلويين وخروج الزيديين على الخلافة الإسلامية (الدولة الأموية والعباسية) ^(١)

م	الاسم	الزمان	المكان
١	الحسين بن علي بن أبي طالب	٦١ هـ	كربلاء
٢	زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	١٢٢ هـ	الكوفة
٣	يحيى بن زيد بن علي بن الحسين	١٢٧ هـ	
٤	عيسى بن زيد بن علي بن الحسين	١٣٨ هـ	
٥	محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب	١٤٥ هـ	المدينة المنورة
٦	إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٤٥ هـ	البصرة
٧	الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الفخي)	١٦٩ هـ	مكة
٨	إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٧٠ هـ	المغرب
٩	يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٧٦ هـ	الديلم
١٠	محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسين السبط	١٩٠ هـ	المدينة قتل
١١	محمد بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن السبط	١٩٩ هـ	الكوفة
١٢	إبراهيم (الجزار) بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	أرسله محمد بن إبراهيم إلى اليمن	
١٣	القاسم (الرسى) بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن السبط	جد الإمام الهادي ومؤسس البيت الرسي	
١٤	محمد بن قاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين	٢١٩ هـ	خرسان
١٥	محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى	٢٣٣ هـ	قرب المدينة

(١) ناصر الدين شاه، العقائد الشيعية: تعريف بالفرق الشيعية ونقدها، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

م	الاسم	الزمان	المكان
١٦	يحيى بن عمر بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب	٢٣٥هـ	البصرة
١٧	حسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن	٢٥هـ	طبرستان
١٨	أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن علي زين العابدين	٢٥٠هـ	السري - الديلم
١٩	محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن السبط	٢٥١هـ	الكوفة
٢٠	إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى	مكة المكرمة حكم ٥٧ يوماً	
٢١	محمد (الأكبر) بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى	٢٥٤هـ	المدينة قتل
٢٢	محمد بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط	٢٥٦هـ	المدينة
٢٣	حسن بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن حسن بن علي زيد العابدين	٢٦٦هـ	طبرستان - قتل
٢٤	محمد بن حسين بن جعفر بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق	٢٧١هـ	المدينة
٢٥	يحيى بن الحسين بن القاسم (الرسى) بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (الإمام الهادي)	٢٨٤هـ	مؤسس الدولة الهادوية في اليمن سنة ٢٨٤هـ
٢٦	الحسن بن الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (الاطروش)	٣٠١هـ	أسس الدولة الزيدية في طبرستان معاصر للإمام الهادي
٢٧	جعفر بن محمد بن حسن بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب	خرج في مكة وحكمها هو وأولاده ومنهم أشراف مكة وكان آخرهم الشريف حسين بن علي الذي تعاون مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية.	

جدول بالأئمة الزيدية (٢٨٤ - ١٣٨٢هـ)

م	الاسم	الفترة	ملاحظات
١	المؤسس الهادي بن يحيى بن الحسين	٢٨٤ - ٢٩٨هـ	قدم من الحجاز
٢	(ابنه) الإمام المرتضى محمد بن الهادي	٢٩٩ - ٣٠١هـ	
٣	(أخوه) الناصر أحمد بن الهادي	٣٠١ - ٣٢٥هـ	قدم من الحجاز
٤	(ابنه) الحسن بن الناصر بن الهادي	٣٢٥ - ٣٢٩هـ	
٥	(أخوه) المنصور يحيى بن الناصر بن الهادي	٣٢٥ - ٣٦٧هـ	تقاتل مع إخوته
٦	(ابنه) الداعي يوسف بن الناصر بن الهادي	٣٦٧ - ٤٠٣هـ	تقاتل مع الإمام العياني
٧	المختار قاسم بن الناصر بن الهادي	٣٢٥ - ٣٤٥هـ	
٨	(ابنه) المنتصر محمد بن المختار قاسم بن الناصر بن الهادي	غير معروف	قام للأخذ بثأر أبيه
٩	المنصور القاسم بن علي العياني	٣٨٩ - ٣٩٣هـ	قدم من الحجاز
١٠	(ابنه) المهدي حسين بن القاسم العياني	٣٩٣ - ٤٠٣هـ	أدعى المهدوية
١١	الإمام القاسم بن الحسين الزيدي	٣٩٣ - ٣٩٤هـ	قدم من الطائف
١٢	(ابنه) الإمام محمد بن القاسم الزيدي	٣٩٤ - ٤٠٤هـ	قتله الحسين العياني
١٣	(ابنه) الإمام زيد بن محمد بن القاسم الزيدي	غير معروف	
١٤	الإمام المعيد لدين الله الناعطي	٤١٨ - ٤٢٦هـ	مجهول
١٥	الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن	٤١٨ - ٤٢٦هـ	قدم من العراق وقيل من الشام وقيل من الحجاز
١٦	(ابنه) الداعي حمزة بن أبي هاشم	٤٥٢ - ٤٥٩هـ	قتله الصليحيون
١٧	الناصر أبو الفتح الديلمي	٤٣٧ - ٤٤٤هـ	قدم من إيران
١٨	المحتسب المحسن بن أحمد بن المختار بن الناصر	قاما سنة ٥١١هـ استجابة لدعوة الإمام الهاروني من بلاد فارس	
١٩	المحتسب المحسن بن الحسن بن الناصر		
٢٠	المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم المليح	غير معروف	قتل سنة ٥٣١هـ
٢١	المتوكل أحمد بن سليمان	٥٣٢ - ٥٦٥هـ	
٢٢	المنصور عبدالله بن حمزة	٥٨٣ - ٦١٤هـ	
٢٣	المحتسب عز الدين بن عبدالله بن حمزة	٦١٤ - ٦٢٣هـ	

م	الاسم	الفترة	ملاحظات
٢٤	المحتسب شمس الدين بن عبدالله بن حمزة	٦٢٦ - ٦٥٦ هـ	تحالف مع الرسولييين
٢٥	المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ	٦١٤ - ٦٣٦ هـ	تصارع مع الحمزات
٢٦	المهدي أحمد بن الحسين (أبو طير)	٦٤٦ - ٦٥٦ هـ	قتله الحمزات
٢٧	الإمام الحسن بن وهاس الحمزي	٦٥٦ - ٦٦٨ هـ	
٢٨	الإمام الحسن بن بدر الدين	٦٥٧ - ٦٧٠ هـ	
٢٩	الإمام يحيى السراجي	٦٥٧ - ٦٩٦ هـ	
٣٠	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	٦٧٠ - ٦٧٤ هـ	
٣١	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى	٦٧٤ - ٦٩٤ هـ	
٣٢	(ابنه) المهدي محمد بن مطهر	٧٠١ - ٧٢٨ هـ	
٣٣	(ابنه) الواثق المطهر محمد بن مطهر	٧٢٩ - ٨٠٢ هـ	
٣٤	المؤيد يحيى بن حمزة	٧٢٩ - ٧٤٩ هـ	حسيني
٣٥	الإمام أحمد بن علي الفتحي الديلمي	٧٢٩ - □□ هـ	معارض
٣٦	الناصر علي بن صلاح الدين	٧٢٩ - ٧٣٠ هـ	معارض
٣٧	المهدي علي بن محمد بن علي	٧٥٠ - ٧٧٢ هـ	
٣٨	الناصر (صلاح الدين) محمد بن علي	٧٧٣ - ٧٩٣ هـ	
٣٩	(ابنه) المنصور علي بن الناصر صلاح الدين	٧٩٣ - ٨٤٠ هـ	
٤١	المهدي أحمد بن يحيى المرتضى	٧٩٣ - ٨٤٠ هـ	سجنه المنصور علي بن الناصر صلاح الدين
٤٢	الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	٧٩٦ - ٨٣٦ هـ	
٤٣	(ابنه) المؤيد محمد بن الهادي علي بن المؤيد	غير معروف	
٤٤	المنصور الناصر بن أحمد بن الناصر	٨٤٠ - ٨٦٧ هـ	
٤٥	(ابنه) المؤيد محمد بن الناصر أحمد بن الناصر	٨٦٧ - ٩٠٨ هـ	تحالف مع بني ظاهر
٤٦	المهدي صلاح الدين بن علي بن قاسم	٨٤٠ - ٨٤٩ هـ	
٤٧	المتوكل المطهر محمد بن سليمان الحمزي	٨٤٠ - ٨٧٩ هـ	
٤٨	(ابنه) المحتسب عبدالله بن المطهر	٨٧٩ - □□ هـ	
٤٩	المهدي إدريس بن وهاس الحمزي	غير معروف	
٥٠	الناصر محمد بن يوسف بن صلاح الدين	٨٧٩ - ٨٩٣ هـ	
٥١	الهادي عز الدين بن الحسن بن الهادي علي المؤيد	٨٧٩ - ٩٠٠ هـ	
٥٢	(ابنه) الناصر الحسن بن عز الدين	٩٠٠ - ٩٢٩ هـ	

م	الاسم	الفترة	ملاحظات
٥٣	المنصور محمد بن علي الوشلي	٩٠٠ - ٩١٠هـ	
٥٤	المتوكل يحيى شرف الدين	٩١٢ - ٩٦٥هـ	
٥٥	الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين المؤيدي	٩٤٢هـ -	
٥٦	الإمام أحمد بن عز الدين المؤيدي	٩٥٨ - ٩٨٨هـ	
٥٧	المهدي الحسن بن حمزة	٩٦٠ - ٩٦١هـ	
٥٨	المطهر بن شرف الدين	٩٥٣ - ٩٨٠هـ	
٥٩	الاحتسب علي بن إبراهيم (العابد)	٩٨٠ - ٩٨٣هـ	
٦٠	الاحتسب علي بن إبراهيم (العالم)	٩٨٠ - ١٠٠٦هـ	
٦١	الإمام الحسن بن علي بن داود	٩٨٦ - ١٠٢٤هـ	اعتقله الأتراك وسجنوه في استانبول
٦٢	المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي	٩٩٤ - ١٠٠٦هـ	عارضه الإمام القاسم بن محمد
٦٣	المنصور القاسم بن محمد	١٠٠٦ - ١٠٢٩هـ	مؤسس الدولة القاسمية
٦٤	المؤيد محمد بن القاسم	١٠٢٩ - ١٠٥٤هـ	خرج الأتراك في عهده
٦٥	المنصور أحمد بن القاسم	١٠٥٤هـ وفاته ١٠٧٦هـ	معارضاً
٦٦	الداعي إبراهيم المؤيدي	١٠٥٤هـ وفاته ١٠٨٧هـ	معارضاً
٦٧	المتوكل إسماعيل بن القاسم	١٠٥٤ - ١٠٨٧هـ	
٦٨	المنصور علي بن أحمد بن القاسم	قام معارضاً عمه المتوكل إسماعيل أواخر حكمه	
٦٩	المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم	١٠٨٧ - ١٠٩٢هـ	صاحب الغراس
٧٠	المؤيد (الصغير) محمد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم	١٠٩٢ - ١٠٩٧هـ	عارضه عدد من إخوته وبنوا عمومته
٧١	الداعي علي بن حسين بن عز الدين الشامي	معارضاً	
٧٢	المهدي محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم	١٠٩٧ - ١١٣٠هـ	صاحب المواهب والأنقاب الثلاثة
٧٣	المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم	معارضاً	
٧٤	المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد (الكبير) بن القاسم	١١٢٤ - ١١٣١هـ	المنصور الشهاري
٧٥	المتوكل قاسم بن حسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم	١١٢٨ - ١١٣٩هـ	
٧٦	المؤيد محمد بن إسحاق بن أحمد بن الحسن بن القاسم	معارضاً	

م	الاسم	الفترة	ملاحظات
٧٧	المنصور حسين بن المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي	١١٦١-١١٣٩هـ	
٧٨	(ابنه) المهدي عباس بن المنصور حسين	١١٦١-١١٨٩هـ	آخر الأئمة المعترفين
٧٩	الإمام أحمد بن محمد بن شرف الدين	قام معارضاً المهدي عباس سنة ١١٦١هـ	
٨٠	المنصور علي بن المهدي عباس	١١٨٩-١٢٢٤هـ	حكم ٣٥ سنة
٨١	الإمام علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق	معارضاً	
٨٢	الإمام حسين بن عبدالله الكبسي	معارضاً	
٨٢	الإمام إسماعيل بن أحمد المغلسي الكبسي	معارضاً	
٨٣	المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس	١٢٢٤-١٢٣١هـ	
٨٤	المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس	١٢٣١-١٢٥١هـ	
٨٥	الهادي أحمد بن علي السراجي	معارضاً المهدي عبدالله سنة ١٢٤٧هـ	
٨٦	المنصور علي بن المهدي عبدالله بن المتوكل أحمد	خلع وعاد لتولي الإمامة أربع مرات وكانت وفاته سنة ١٢٧٤هـ	
٨٧	الإمام الحسين بن علي المؤيدي	معارضاً	
٨٨	الناصر عبدالله بن حسن بن أحمد بن المهدي عباس	١٢٥٢-١٢٥٦هـ	
٨٩	الهادي محمد بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس	١٢٥٦-١٢٥٩هـ	
٩٠	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس	١٢٦٦.....هـ	
٩١	الإمام حسين بن المتوكل أحمد بن المنصور علي	معارضاً سنة ١٢٦٤هـ	
٩٣	المؤيد عباس بن عبدالرحمن بن (من) أحفاد الإمام المتوكل إسماعيل	تنازع هو والإمام الويسي على صنعاء	
٩٤	الهادي غالب بن المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس	١٢٦٧-١٢٧٠هـ	
٩٥	المنصور محمد بن عبدالله الوزير	١٢٧٠-١٢٧١هـ	خلع نفسه
٩٦	المتوكل محسن بن أحمد الشهاري	١٢٧١-١٢٩٥هـ	
٩٧	المنصور حسين بن محمد الهادي	١٢٧٥-١٢٧٩هـ	

م	الاسم	الفترة	ملاحظات
٩٨	المهدي محمد بن قاسم الحوثي	لم يستقر على الإمامة وكانت وفاته سنة ١٣١٩هـ	
٩٩	الهادي شرف الدين بن محمد	١٢٩٥-١٣٠٧هـ	حسيني
١٠٠	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين	١٣٠٧-١٣٢٢هـ	مؤسس بيت حميد الدين
١٠١	المتوكل يحيى بن محمد حميد الدين	١٣٢٢-١٣٦٧هـ	
١٠٢	الهادي الحسن الضحيانسي	منافساً للإمام يحيى سنة ١٣٢٢هـ	
١٠٣	الهادي عبدالله بن أحمد الوزير		
١٠٤	الناصر أحمد بن يحيى حميد الدين	١٣٦٧-١٣٨٢هـ	
١٠٥	المتوكل عبدالله بن الإمام يحيى حميد الدين	معارضاً أخاه الإمام أحمد	
١٠٦	المنصور محمد البدر بن الإمام أحمد حميد الدين	لم يستمر سوى أسبوع وقامت ثورة سبتمبر	
١٠٧	الواثق الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين		

الأئمة الحكام في الدولة الزيدية (٢٨٤ - ١٣٨٢هـ)

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
١	الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي	٢٨٤-٢٩٨هـ حكم ١٤ سنة	صعده	المؤسس قدم من الحجاز
٢	المرتضى بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم	٢٩٩-٣٠١هـ حكم ٣ سنوات	صعده	تخلى عن الإمامة
٣	الناصر احمد بن الهادي يحيى بن الحسين	٣٠١-٣٢٥هـ حكم ٢٥ سنة	صعده	قدم من الحجاز
٤	المنصور يحيى بن الناصر احمد بن الهادي	٣٢٥-٣٦٦هـ حكم ٤١ سنة	صعده	تقاتل مع إخوانه
٦	الداعي يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر احمد	٣٦٦-٤٠٣هـ حكم ٣٦ سنة	صعده	عارضه الإمام العياني ودخل معه في صراع وحروب
٧	المنصور القاسم بن علي العياني	٣٨٩-٣٩٣هـ حكم ٤ سنوات	عيان	قدم من الحجاز وعارض الداعي يوسف
٨	(ابنه) المهدي حسين بن القاسم العياني	٣٩٣-٤٠٤هـ حكم ١١ سنة		أدعى أنه المهدي المنتظر
٩	الإمام أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن الرسي	٤١٨-٤٢٦هـ حكم ٨ سنوات	ناعط	قدم من الحجاز وقيل من الشام وقيل من العراق
١٠	(ابنه) الداعي حمزة بن أبي هاشم	٤٥٢-٤٥٩هـ حكم ٧ سنوات		قتله الصليحيون وهو جد الحمزات في اليمن
١١	الناصر أبو الفتح الديلمي	٤٣٧-٤٤٤هـ حكم ٧ سنوات	صعده	قدم من بلاد إيران وقتله الصليحيون
١٥	المتوكل احمد بن سليمان الهادوي	٥٣٢-٥٦٥هـ حكم ٣٣ سنة		دخل في حروب وصراع مع بني حاتم ومع بيت العياني
١٦	المنصور عبدالله بن حمزة	٥٨٣-٦١٤هـ حكم ٣١ سنة	صنعاء	كفر المطرفية وأبادهم إبادة جماعية
١٧	الناصر محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة	٦١٤-٦٢٦هـ حكم ١٢ سنة		قام بعد وفاة والده محتسباً ودخل في صراع مع الإمام المعتضد

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
١٨	المتوكل احمد شمس الدين بن عبدالله بن حمزة	٦٢٦-٦٥٦هـ حكم ٣٠ سنة		قام محتسباً ودخل في صراع مع المهدي احمد بن حسين
١٩	المعتضد يحيى بن محسن بن محفوظ	٦١٤-٦٣٦هـ حكم ٢٢ سنة		دخل في حروب مع الحمزات
٢٠	المهدي احمد بن الحسين (أبو طير)	٦٤٦-٦٥٦هـ حكم ١٠ سنوات		قتله الحمزات بدعم وتشجيع الدولة الرسولية
٢١	الإمام الحسن بن وهاس الحمزي	٦٥٦-٦٦٨هـ حكم ١٢ سنة		قام عقب مقتل الإمام المهدي يحيى بن الحسين
٢٢	الإمام الحسن بن بدر الدين	٦٥٧-٦٧٠هـ حكم ١٣ سنة		
٢٣	الإمام يحيى السراجي	٦٥٧هـ دخل في صراع مع الدولة الرسولية واكحله والي صنعا حتى أعماه وكانت وفاته سنة ٦٩٦هـ		
٢٤	المهدي إبراهيم بن تاج الدين	٦٧٠-٦٧٤هـ حكم ٤ سنوات		اعتقله الرسوليون وسجنوه
٢٥	المتوكل المطهر بن يحيى المرتضى	٦٧٤-٦٩٤هـ حكم ٢٠ سنة		
٢٦	(ابنه) المهدي محمد بن المطهر بن يحيى المرتضى	٧٠١-٧٢٨هـ حكم ٢٧ سنة		كان غزير العلم واسع المعرفة
٢٨	المؤيد يحيى بن حمزة	٧٢٩-٧٤٩هـ حكم ٢٠ سنة		حسيني، عُرِف بوقوفه ضد من يسب الصحابة
٢٩	المهدي علي بن محمد بن علي	٧٥٠-٧٧٣هـ حكم ٢٣ سنة		قام عقب وفاة المؤيد يحيى بن حمزة
٣٠	(ابنه) الناصر (صلاح الدين) محمد بن المهدي علي	٧٧٣-٧٩٣هـ حكم ٢٠ سنة		
٣١	(ابنه) المنصور علي بن الناصر صلاح الدين	٧٩٣-٨٤٠هـ حكم ٤٧ سنة		عارضه المهدي احمد بن يحيى المرتضى صاحب (الأزهار)
٣٢	المهدي احمد بن يحيى المرتضى	٧٩٣-٨٤٠هـ حكم ٤٧ سنة		قام معارضاً المنصور علي بن صلاح الدين الذي سجنه ٧ سنوات

م	الاســــــــــــــــم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
٣٣	الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	٨٣٦-٧٩٦هـ حكم ٣٠ سنة		قام معارضاً المنصور علي بن صلاح الدين
٣٤	المهدي صلاح الدين بن علي بن القاسم	٨٤٠-٨٤٩هـ حكم ٩ سنوات		قام هؤلاء الثلاثة متعارضين عقب وفاة المنصور علي بن صلاح الدين سنة ٨٤٠هـ ودخلوا فيما بينهم في صراع وحروب
٣٥	المنصور الناصر بن احمد بن الناصر	٨٤٠-٨٦٧هـ حكم ٢٧ سنة		
٣٦	المتوكل المطهر محمد بن سليمان الحمزي	٨٤٠-٨٧٩هـ حكم ٣٩ سنة		
٣٧	الناصر محمد بن يوسف بن صلاح الدين	٨٧٩-٨٩٣هـ حكم ١٤ سنة		
٣٨	الهادي عز الدين بن الحسن بن الهادي علي	٨٧٩-٩٠٠هـ حكم ٢١ سنة		
٣٩	(ابنه) الناصر الحسن بن عز الدين بن الحسن	٩٠٠-٩٢٩هـ حكم ٢٩ سنة		عارضه المنصور الوشلي واستمر في دعوته إلى أيام الإمام شرف الدين
٤٠	المنصور محمد بن علي الوشلي	٩٠٠-٩١٠هـ حكم ١٠ سنوات		قام معارضاً الإمام السابق ومات في سجن بني طاهر
٤١	المتوكل يحيى شرف الدين بن شمس الدين	٩١٢-٩٦٥هـ حكم ٤٣ سنة	شهادة	قام معارضاً الدولة الطاهرية
٤٢	الإمام المطهر بن شرف الدين	٩٥٣-٩٨٠هـ حكم ٢٧ سنة		خرج على والده وتمرد عليه، وعُرف بالوحشية
٤٣	الإمام الحسن بن علي بن داود	٩٨٦هـ واعتقله الأتراك وأرسلوه إلى استانبول وفيها كانت وفاته سنة ١٠٢٤هـ		
٤٤	المتوكل عبدالله بن علي المؤيدي	٩٩٤-١٠٠٦هـ حكم ١٢ سنة		تنازل للإمام القاسم بن محمد ثم دخل معه في حروب وكانت وفاته سنة ١٠١٧هـ
٤٥	المنصور القاسم بن محمد	١٠٠٦-١٠٢٩هـ حكم ٢٣ سنة	شهادة	الإمام المؤسس حارب الأتراك
٤٦	(ابنه) المؤيد محمد بن القاسم بن محمد	١٠٢٩-١٠٥٤هـ حكم ٢٣ سنة	شهادة	حارب الأتراك وخرجوا في عهده
٤٧	(أخوه) المتوكل إسماعيل بن القاسم بن محمد	١٠٥٤-١٠٨٧هـ حكم ٣٢ سنة	ضوران آنس	في عهده توحدت اليمن الطبيعية

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
٤٨	(ابن أخيه) المهدي احمد بن الحسن بن القاسم	١٠٨٧-١٠٩٢هـ حكم ٥ سنوات	الفراس	اعتنق عقيدة الجارودية
٤٦	(ابن عمه) المؤيد الصغير محمد بن المتوكل إسماعيل	١٠٩٢-١٠٩٧هـ حكم ٥ سنوات	ضوران آنس	أعدل الأئمة وأكثرهم ورعاً
٤٧	المهدي محمد بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم	١٠٩٧-١١٣٠هـ حكم ٣٣ سنة	المنصورة والمواهب	دخل في صراع وحروب مع العديد من أقربائه
٤٨	المنصور حسين بن قاسم بن المؤيد محمد بن القاسم	١١٢٤-١١٣١هـ حكم ٧ سنوات	شہارة	خرج على صاحب المواهب ثم خلعه المتوكل قاسم بن حسين (التالي)
٤٩	المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد	١١٢٨-١١٣٩هـ حكم ١١ سنة	صنعاء	خرج على المهدي صاحب المواهب وخلع المنصور حسين الشهاري
	المؤيد محمد بن إسحاق بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم			معارضاً المتوكل قاسم بن حسين بن المهدي احمد بن الحسن بن القاسم سنة ١١٣٦هـ ثم معارضاً ولده المنصور حسين سنة ١١٣٩هـ
٥٠	(ابنه) المنصور حسين بن المتوكل قاسم	١١٣٩-١١٦١هـ حكم ٢٠ سنة	صنعاء	دخل في حروب وصراع مع الإمام محمد بن إسحاق
٥١	(ابنه) المهدي عباس بن المنصور حسين	١١٦١-١١٨٩هـ حكم ٢٨ سنة	صنعاء	آخر الأئمة المعترين
٥٢	(ابنه) المنصور علي بن المهدي عباس	١١٨٩-١٢٢٤هـ حكم ٣٥ سنة	صنعاء	في عهده بدأ انهيار الدولة القاسمية وتفكك اليمن
٥٣	(ابنه) المتوكل احمد بن المنصور علي	١٢٢٤-١٢٣١هـ حكم ٧ سنوات	صنعاء	حاول إصلاح ما أفسده والده
٥٤	(ابنه) المهدي عبدالله بن المتوكل احمد	١٢٣١-١٢٥١هـ حكم ٢٠ سنة	صنعاء	بوفاته انتهت الدولة القاسمية من الناحية العملية
٥٥	(ابنه) المنصور علي (الثاني) بن المهدي عبدالله	تولى الإمامة سنة ١٢٥١هـ وخلع منها أربع مرات خلال فترة ٢٣ سنة متقطعة ووفاته سنة ١٢٧٤هـ		
٥٦	الناصر عبدالله بن حسن بن احمد بن المهدي عباس	١٢٥٢-١٢٥٦هـ حكم ٤ سنوات	صنعاء	قتل لتعصبه وتهوره وغلوه في تشيعه

م	الاسم	الفترة	العاصمة/ مكان دعوته	ملاحظات
٥٧	الهادي محمد بن المتوكل احمد بن المنصور علي (الأول)	١٢٥٦-١٢٥٩هـ حكم ٣ سنوات	صنعاء	في عهده قامت ثورة الفقيه سعيد صاحب الدنوة
٥٨	المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي (الأول)	١٢٦٤-١٢٦٦هـ حكم ٢ سنتان	صنعاء	تعاون مع الأتراك في دخولهم صنعاء وعُرف بأنه انتحاري
٥٩	(ابنه) الهادي غالب بن المتوكل محمد بن يحيى	١٢٦٧-١٢٧٠هـ حكم ٣ سنوات	صنعاء	
	المنصور أحمد بن هاشم الويسي	١٢٦٤-١٢٦٩هـ		
٦٠	المنصور محمد بن عبدالله الوزير	١٢٧٠-١٢٧١هـ حكم ١ سنة	صنعاء	تغلى عن الإمامة في لحظة غضب وكانت وفاته سنة ١٣٠٧هـ
٦١	المتوكل محسن بن احمد الشهاري	١٢٧١-١٢٩٥هـ حكم ١٤ سنة	صنعاء	بدأ بمحاربة الأتراك
٦٢	المنصور حسين بن محمد الهادي	١٢٧٥-١٢٧٩هـ حكم ٤ سنوات	صنعاء	قام معارضاً للمتوكل محسن الشهاري
٦٣	الهادي شرف الدين بن محمد الحسيني	١٢٩٥-١٣٠٧هـ حكم ١٢ سنة		دخل في حروب مع الأتراك
٦٤	المنصور محمد بن يحيى حميد الدين	١٣٠٧-١٣٢٢هـ حكم ١٥ سنة		مؤسس دولة بيت حميد الدين
٦٥	(ابنه) المتوكل يحيى بن المنصور محمد حميد الدين	١٣٢٢-١٣٦٧هـ حكم ٤٥ سنة	صنعاء	اشتهر بالظلم والاستبداد والانغلاق
٦٦	(ابنه) الناصر احمد بن يحيى حميد الدين	١٣٦٧-١٣٨٢هـ حكم ١٥ سنة	تعز	اشتهر بالطيش وسفك الدماء
٦٧	(ابنه) المنصور محمد البدر بن احمد حميد الدين	١٣٨٢-١٣٨٢هـ حكم أسبوع واحد	صنعاء	آخر أئمة الزيدية الحكام في اليمن

الأئمة المعارضون في الدولة الزيدية (٢٨٤ - ١٣٨٢هـ)

م	الاسم	ملاحظات
١	الإمام الحسن بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين	قام سنة ٣٢٥هـ معارضاً أخويه المنصور يحيى والمختار قاسم ودخل الثلاثة في حروب دامية
	المختار قاسم بن الناصر أحمد بن الهادي	تقاتل مع أخويه المنصور والحسن وكان مقتله على يد ابن الضحاك
	المحتسب المحسن بن أحمد بن المختار قاسم	قام سنة ٥١١هـ استجابة لدعوة الإمام الهارون في بلاد فارس
٢	المنتصر محمد بن المختار قاسم بن الناصر أحمد بن الهادي	قام للأخذ بأثر أبيه سنة ٣٤٥هـ
٣	الإمام القاسم بن حسين الزيدي	معارضاً الإمام المنصور قاسم العياني وابنه المهدي حسين العياني
٤	(ابنه) الإمام محمد بن قاسم بن حسين الزيدي	معارضاً المهدي حسين العياني سنة ٣٩٤هـ ومقتله على يد حسين العياني سنة ٤٠٤هـ
٥	(ابنه) الإمام زيد بن محمد بن قاسم بن حسين الزيدي	قام للأخذ بثأر والده من المهدي حسين العياني ولم يحقق شيئاً يذكر
٦	الإمام المجهول المعيد لدين الله الناعطي	ظهر سنة ٤١٨هـ في ناعط ووفاته سنة ٤٢١هـ
	الناصر محمد عز الدين بن عبدالله بن حمزة	قام بعد وفاة والده محتسباً ودخل في صراع مع الإمام المعتضد
	المتوكل أحمد شمس الدين بن عبدالله بن حمزة	قام محتسباً ودخل في صراع مع المهدي أحمد بن حسين
	المحتسب المحسن بن الحسن بن الناصر	قام سنة ٥١١هـ استجابة لدعوة الإمام الهارون في بلاد فارس
	المحتسب علي بن زيد بن إبراهيم المليح	قام محتسباً وكان شبه أُمي ومقتله سنة ٥٣١هـ
	(ابنه) الواثق المطهر بن محمد بن المطهر	٧٢٩هـ تنافس مع عدة أئمة وتنحى للإمام المؤيد يحيى بن حمزة
٧	الإمام أحمد بن علي بن مدافع الفتحي الديلمي	عارض الإمام المؤيد يحيى بن حمزة سنة ٧٢٩هـ
٨	الإمام الناصر علي بن صلاح الدين	معارضاً الإمام المؤيد يحيى بن حمزة سنة ٧٢٩هـ ووفاته سنة ٧٣٠هـ

م	الاسم	ملاحظات
١٠	المؤيد محمد بن الناصر احمد	قام عقب وفاة والده سنة ٨٦٧هـ وتحالف مع بني طاهر وكانت وفاته سنة ٩٠٨هـ
١١	المهدي إدريس بن وهاس الحمزي	
١٢	المؤيد محمد بن الهادي علي بن المؤيد بن جبريل	قام عقب وفاة والده الإمام الهادي علي سنة ٨٣٦هـ
١٣	المحتسب عبدالله بن المطهر محمد بن سليمان الحمزي	قام بعد وفاة والده سنة ٨٧٩هـ ولم يحقق شي
١٤	الإمام مجد الدين بن الحسن بن عز الدين	قام معارضاً الإمام شرف الدين وابنه المطهر وكانت وفاته سنة ٩٤٢هـ
١٥	الإمام احمد بن عز الدين المؤيدي	قام سنة ٩٥٨هـ معارضاً الإمام المطهر بن شرف الدين وكانت وفاته سنة ٩٨٨هـ
١٦	المهدي الحسن بن حمزة	قام سنة ٩٦٠هـ معارضاً الإمام المطهر بن شرف الدين الذي طارده وهزمه وكانت وفاته سنة ٩٦١هـ
١٧	المحتسب علي بن إبراهيم (العابد)	قام محتسباً سنة ٩٨٠هـ ووفاته سنة ٩٨٣هـ
١٨	المحتسب علي بن إبراهيم (العالم)	قام محتسباً سنة ٩٨٠هـ ووفاته سنة ١٠٠٦هـ
١٩	المنصور احمد (أبو طالب) بن الإمام القاسم بن محمد	قام سنة ١٠٥٤هـ معارضاً أخاه المتوكل إسماعيل وجرت بينهما حروب
٢٠	الإمام الداعي إبراهيم المؤيدي	قام سنة ١٠٥٤هـ معارضاً معارضاً الإمام المتوكل إسماعيل بن القاسم
٢١	المنصور علي بن احمد (أبو طالب) بن الإمام القاسم	قام معارضاً عمه المتوكل إسماعيل أواخر حكمه ثم معارضاً المهدي احمد بن الحسن بن القاسم
٢٢	الإمام إبراهيم بن عز الدين المؤيدي (أبو حورية)	معارضاً المتوكل إسماعيل سنة ١٠٥٤هـ ووفاته سنة ١٠٨٢هـ
٢٣	الإمام الداعي علي بن حسين بن عز الدين الشامي	قام معارضاً المؤيد (الصغير) محمد بن المتوكل إسماعيل سنة ١٠٩٢هـ
٢٤	المنصور يوسف بن المتوكل إسماعيل بن القاسم	معارضاً الإمام المهدي صاحب المواهب الذي دخل معه في حروب وصراعات طويلة سنة ١٠٩٧هـ

خلاصة الخلاصة

وهبناكم الحكم إذ كنتم تهيمون في بقع خالية
وصرنا لكم في الملمات جنداً وصرتم بنا قمماً عالية
وكم دونكم قد ذرفنا الدموع لتبقى قلوبكم سالية
مزجنا خلال السنين الطوال دمانا بكم حرة غالية
وقلنا يمانون أهل لنا ولا عاشت القيم البالية
ولكن على رغم مر السنين بقيتم على أرضنا جالية

الشاعر الكبير / عبدالله حمران

المراجع والمصادر

- أحمد بن أحمد المطاع:
تاريخ اليمن الإسلامي من سنة ٢٠٤هـ إلى سنة ١٠٠٦هـ، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦م، منشورات المدينة - بيروت.
- أحمد بن عبد ربه:
العقد الفريد، تحقيق د. مفيد محمد قميحه، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- أحمد بن محمد الشامي:
تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م، دار النفائس - بيروت.
- رياح التغير في اليمن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.
- أحمد جابر عفيف:
شاهد على اليمن أشياء من الذاكرة، مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م
- أحمد سالم شيبان:
الوجود المملوكي في اليمن، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، جامعة عدن.

- أحمد قائد الصائدي:

حركة المعارضة اليمنية في عهد الإمام يحيى بن حميد الدين (١٣٢٢ -

١٣٦٧هـ / ١٩٠٤ - ١٩٤٨م)، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مركز

الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء.

- أحمد على البشاري:

الأحزاب والتنظيمات السياسية في الجمهورية اليمنية، دراسة تحليلية

وثائقية لبرامج العمل السياسي، الطبعة الأولى، مجلة الثوابت - صنعاء.

- أحمد محمد نعمان:

مذاكرات، تحرير د. على محمد زيد، مكتبة مدبولي - القاهرة، الطبعة

الأولى ٢٠٠٣م

- إسماعيل بن علي الأكوع:

المدخل إلى هجر العلم ومعاقله، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة

الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

هجرة العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

الزيدية نشأتها ومعتقداتها، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ -

١٩٩٧م.

نشوان بن سعيد الحميري والصراع الفكري والسياسي والمذهبي في عصره،

دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

- أشواق أحمد مغلس:

تجديد فكر الإمامة عند الزيدية في اليمن، مكتبة مدبولي - القاهرة،

الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

الحسن بن أحمد الهمداني:

الإكليل، الجزء الأول، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، منشورات المدينة - بيروت.

- بدر الدين الحوثي:

إرشاد الطالب، إعداد: محمد يحيى سالم عزان، دار الحكمة اليمانية - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- توركيل هانسن:

من كوبنهاجن إلى صنعاء، ترجمه محمد أحمد الرعدي، طبعة ١٩٨٣م، دار العودة - بيروت.

- حسين عبدالله العمري (الدكتور):

تاريخ اليمن الحديث والمعاصر، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

حوليات العلامة الجرافي، دار الفكر المعاصر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

حوليات المؤرخ جحاف السنوات الأولى من سيرة المهدي عبدالله، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩ - ١٩٩٨م.

الإمام الشوكاني رائد عصره، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

مائة عام من تاريخ اليمن الحديث.

حميد أحمد شحرة:

مصرع الابتسامة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية - صنعاء.

- زيد بن علي الوزير:

📖 حوار عن المطرفية: الفكر والمأساة، مركز التراث والبحوث اليمني - صنعاء/ لندن، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢.

📖 عندما يسود الجفاف، مأساة التمذهب، مركز البحوث اليمني، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
سلطان ناجي:

📖 التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩ - ١٩٦٧م)، دار العودة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
سنان أبو لحوم:

📖 اليمن حقائق ووثائق عشتها، الجزء الأول، الطبعة الثانية ٢٠٠٠، مؤسسة العفيف الثقافية.
عبد الباقي عبد المجيد اليماني:

📖 تاريخ اليمن - المسمى: بحجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، دار الحكمة صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

- عبد الرحمن بن خلدون:

📖 مقدمة ابن خلدون، دار العودة بيروت، طبعة ١٩٨١م.

- عبد الرحمن بن علي الديبع:

📖 قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

📖 الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق د. يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، طبعة ١٩٨٣م.
- عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع (دكتور):

تاريخ اليمن الإسلامي في القرون الأربعة الأولى، الطبعة الخامسة ١٤٢٥هـ

- ٢٠٠٤م.

- عبدالرحمن يحيى الحداد (دكتور):

صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية، الطبعة الأولى ١٩٩٢،

مؤسسة العفيف الثقافية - صنعاء.

- عبدالسلام بن عباس الوجيه:

أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان،

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- عبدالستار الحلوجي:

الزبيري شاعر اليمن، طبعة ١٩٦٨م.

- عبدالعزيز المقالح (الدكتور):

قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة، دار العودة - بيروت، الطبعة ١٩٨٣م.

ديوان عبدالعزيز المقالح، دار العودة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٣م

- عبدالفتاح شايف:

الإمام الهادي: والياً وفتياً ومجاهداً، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

- عبدالمنعم النمر (الدكتور):

المؤامرة على الكعبة من القرامطة إلى الخميني، مكتبة التراث الإسلامي -

القاهرة، بدون تاريخ.

- عبدالملك الشيباني:

اليمن مكانتها في القرآن والسنة، دار المجد للطباعة والنشر - صنعاء طبعة

١٩٩٧م.

- عبدالولي الشميري (الدكتور):

- ١٠٠٠ ساعة حرب، الطبعة الثالثة ١٩٩٥م. 
- ديوان درر النحور لابن هتميل، مؤسسة الإبداع للثقافة والأدب - صنعاء،
الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
- عبدالواسع بن يحيى الواسعي:
-  تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الدار
اليمنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة بدون تاريخ.
- عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي:
-  طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي،
مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- عبدالله علي الحكيمي:
-  دعوة الأحرار، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء ١٩٨١م.
- عبدالله بن عبدالوهاب الشماحي:
-  اليمن الإنسان والحضارة، منشورات المدينة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ
- ١٩٨٥م.
- عبدالله محمد الحبشي:
-  مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني -
صنعاء، بدون تاريخ.
-  الأدب اليمني عصر خروج الأتراك الأول من اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، دار
المناهل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
-  حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، منشورات وزارة الإعلام والثقافة -
صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- عبدالله البردوني:

اليمن الجمهوري، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الخامسة
١٩٩٧م.

- عبدالله محمد إسماعيل:
تعليقات على الإمامة عند الاثني عشرية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م،
عمان - الأردن.

عبدالله محمد مشبب الغرازي:
ابن الأمير الصنعاني ومنهجه في كتابه سبل السلام، منشورات جامعة صنعاء،
طبعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

علي بن الحسن الخزرجي:
العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بن علي الأكوع، الحوالي،
مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، دار الآداب - بيروت، الطبعة الثانية
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- علي بن علي صبرة:
الحسن بن علي جابر الهبل، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء، دار المختار -
دمشق، بدون تاريخ.

- علي بن عبدالله الإرياني:
سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، المسمى بالدر المنثور في سيرة الإمام
المنصور، دراسة تحقيق د. محمد عيسى صالحيه، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ -
١٩٩٦م، دار البشير - عمان، الأردن.

- علي محمد زيد (دكتور):
تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي للدراسات
اليمنية - صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

- معتزلة اليمن دولة الهادي وفكره، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء،
دار العودة - بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م
- عمر بن علي بن سمره الجعدي:
- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم - بيروت، بدون تاريخ.
- عيسى بن لطف الله شرف الدين:
- روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- لطف الله بن أحمد جحاف:
- درر نحر العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- محمد أبو زهرة:
- الإمام زيد حياته وعصره وآراؤه الفقهية، المكتبة الإسلامية - بيروت، بدون تاريخ.
- محمد بن إسماعيل الكبسي: اللطائف السننية في أخبار الممالك اليمنية، تحقيق أبو حسان خالد أبا زيد الأذري، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- محمد بن الحسن الشجني:
- حياة الإمام الشوكاني - المسمى كتاب التقصار، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- محمد بن أحمد الحجري:

مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الإرشاد صنعاء، الطبعة الثالثة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي اليمني:

عقد الجواهر والدر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق إبراهيم المقحفي، مكتبة الإرشاد - صنعاء مكتبة تريم الحديثة، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

السناء الباهر بتكميل النور السافر من أخبار القرن العاشر، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- محمد بن عقيل الإرياني:

في رحاب الثقافة اليمنية.

- محمد بن علي الأكوع:

حياة عالم وأمير، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

- محمد بن علي الشوكاني:

البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، تحقيق د. حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

السييل الجرار المتدفق على حدائق الإزهار، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- محمد بن محمد زبارة:

أئمة اليمن تاريخ جامع لأئمة اليمن الهاشميين، مطبعة النصر الناصرية تعز، طبعة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.

نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، مركز الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة ١٩٧٩ م.

-  نشر العرف لنبلأء اليمى بعد الألف؁ مركز الدراسات والبحوث اليمى - صنعاء؁ الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
-  نيل الوطر فى تراجم رجال القرن الثالث عشر؁ مركز الدراسات والبحوث اليمى - صنعاء؁ بدون تاريخ.
- محمد بن يحيى الحداد:
-  التاريخ العام لليمن؁ منشورات المدينة - بيروت؁ الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- محمد على أحمد الكبسى (دكتور):
-  مدرسة الحديث فى اليمن فى القرنين الأول والثانى الهجريين؁ جامعة صنعاء؁ طبعة ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- محمد حسين الفرح:
-  الانتخابات النيابية متعددة الأحزاب فى اليمن ١٩٩٧ م؁ دراسة تحليلية وثائقية مقارنة بانتخابات ١٩٩٣ م؁ مركز دراسات المستقبل - صنعاء؁ الطبعة الأولى ١٩٩٨ م.
- محمد محمود الزبيرى:
-  المنطلقات النظرية فى فكر الثورة اليمنية؁ دار العودة - بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣ م.
-  الإمامة وخطرها على وحدة اليمن.
- محمد الحكيم:
-  قراءات فى الفكر الزيدى؁ حوار مع الأستاذ إبراهيم الوزير؁ دار المنهل بيروت؁ الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- محمد يحيى سالم عزان:

📖 حوار في الإمامة، مركز التراث والبحوث اليمني - لندن، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

📖 الصحابة عند الزيدية، مركز التراث والبحوث اليمني - لندن، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

📖 قرشية الخلافة تشريع ديني أم رؤية سياسية، مركز التراث والبحوث اليمني - الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- محمد عمارة (دكتور):

📖 مسلمون ثوار، دار الشروق القاهرة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- مجد الدين المؤيدي:

📖 التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.
📖 لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، مكتبة التراث الإسلامي - صعدة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- محسن بن الحسن بن القاسم (أبو طالب):
📖 تاريخ اليمن، تحقيق عبدالله الحبشي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، مطابع المفضل للأوفست - صنعاء.
- محمود شاكر:

📖 التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٧/١٩٨٦، المكتب الإسلامي - بيروت.
- مطهر بن علي الإرياني:

📖 المجد والألم، الطبعة الأولى ١٩٦٧م.
- ناصر الدين شاة:

العقائد الشيعية، تعريف بالفرق الشيعية ونقدها - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ
١٩٨٧ م.

- نشوان بن سعيد الحميري:

الخور العين، تحقيق كمال مصطفى، دار آزال للطباعة - بيروت، المكتبة
اليمنية - صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.

- هدى بنت محمد القباطي:

تفسير ابن الأمير الصنعاني، مركز الكلمة الطبية للبحوث والدراسات العلمية -
صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

- يحيى بن الحسين بن القاسم:

بجعة الزمن، تحقيق عبدالله الحبشي، بعنوان يوميات صنعاء في القرن الحادي
عشر (١٠٤٦ - ١٠٩٩ هـ)، منشورات الجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية
المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.

- يحيى عبدالكريم الفضيل:

من هم الزيدية.

- مؤلف مجهول:

صفحات مجهولة من تاريخ اليمن، تحقيق القاضي حسين السياغي، مركز
الدراسات والبحوث اليمني - صنعاء، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

حوليات يمانية، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، وزارة الإعلام والثقافة -
صنعاء، بدون تاريخ.

- مركز الدراسات والبحوث اليمني:

ثورة ١٩٤٨ م، الميلاد والمسيرة والمؤثرات، دار العودة - بيروت، الطبعة الأولى
١٩٨٢ م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ